التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة

تأليف

الدكتورة سارة بنت حامد محمد العبادي

عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية التربية فرع جامعة الملك عبد العزيز
بالمدينة المنورة

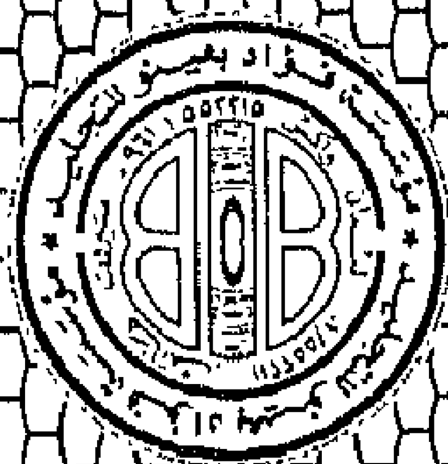
دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة



إهـــــداء 2005

أ. عمرو محمد جاب الله

الإسكندرية



التحريف والتناقض

في

الأناجيل الأربعة

الطبعة الأولى

صفر ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار طيبة الخضراء

مكة المكرمة - العزيزية - بجوار الجامعة - ص.ب : ٦٩٥٨

هاتف: ٥٥٨٩٠٢٧ - ٥٥٨٩٧٨٠ - فاكس: ٥٥٦٢٩٨٦

التحريف والتناقض

في

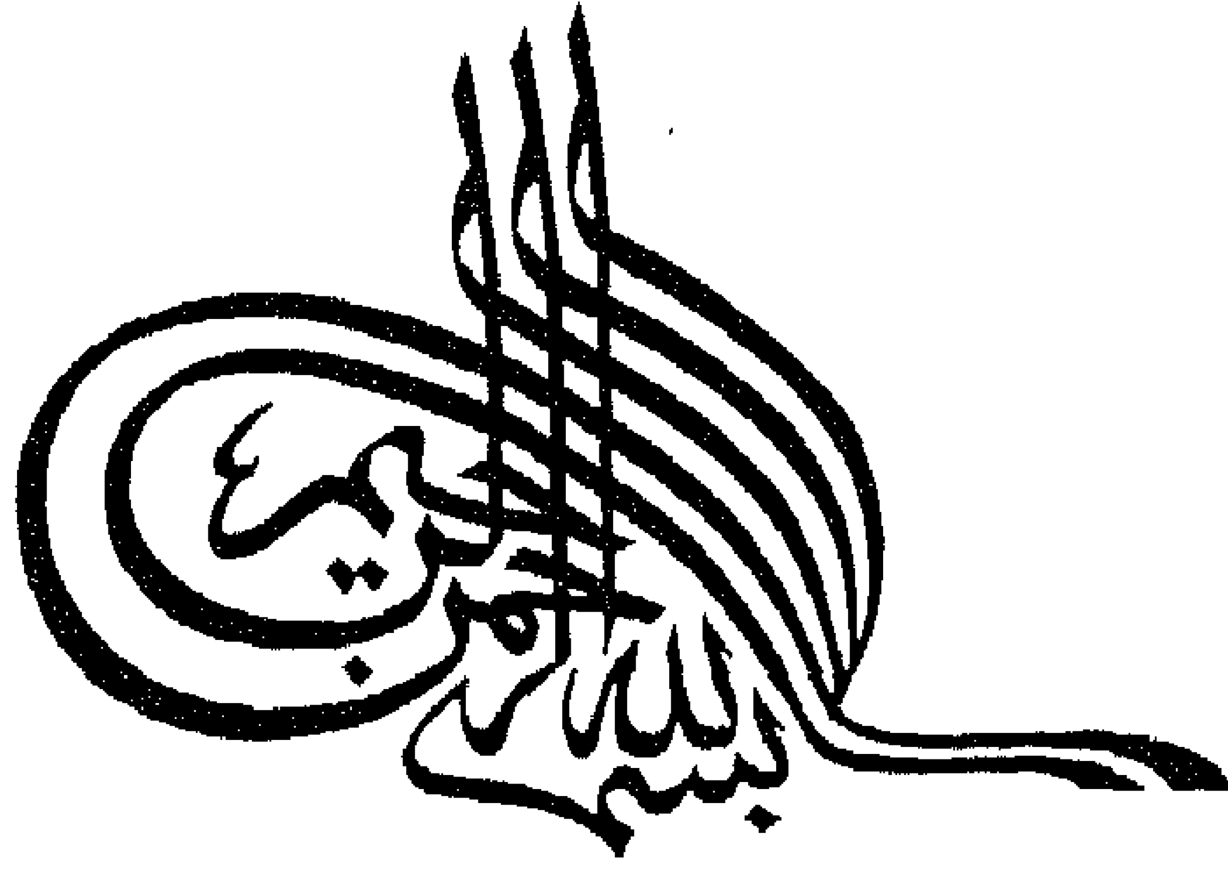
الأناجيل الأربعة

تأليف

الدكتورة سارة بنت حامد محمد العبادي

عضو هيئة تدريس بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية التربية فرع جامعة الملك عبد العزيز
بالمدينة المنورة

دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة



هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير
تقدّمت بها الباحثة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

* * * * * * * * * * * *

إهـــداء

إلى والدي الحبيب أمدّ الله في عمره: وفاءً له واعترافاً بفضله.

وإلى روح والدتي الطاهرة ـ رحمها الله ـ وأسكنها فسيح جناته.

أهدي هذا البحث...

سارة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين.

وأشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله المبعوث رحمة إلى بني إسرائيل ليكمل لهم دينهم، وليحل لهم بعض ما حرم عليهم، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم ونوح إلى محمد، الذين دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وبعد:

لما كانت الكتب المقدسة لكل دين هي المصدر له، وهي المستند والأساس الذي تقوم عليه أركانه، فإذا كان ذلك الأساس قوياً صمد البناء فوقه شامخاً، أما إذا كان ضعيفاً فإن البناء ينهار. فالأناجيل الأربعة ـ والتي هي مجال بحثنا هذا ـ هي المصدر والأساس الذي تقوم عليه أركان المسيحية الحالية.

ولما نلاحظه ونسمعه من وسائل الإعلام المختلفة وفي كل يوم مما يقوم به المبشِّرون المسيحيون من تكريس لجهودهم وطاقاتهم للتبشير والدعوة إلى دينهم، وإن لم يكن عملهم ذاك دعوة دينية خالصة، وكان حركة سياسية

استعمارية واستخدام الدعوة إلى الدين كوسيلة للسيطرة على الشعوب واستنزاف خيراتها، واستعبادها، ولما استخدموه من وسائل كثيرة متنوعة من بنائهم للكنائس، وتأسيسهم للمدارس والمستشفيات التبشيرية وفتحهم للملاجئ، وتأليفهم للكتب العديدة في الرد على الإسلام وأهله، وهذا يحدث في بلدان كثيرة كأندونيسيا، والفلبين، وجنوب أفريقيا، وفي الدول المستعمرة.

ولما أجمع عليه الكثير من المثقفين من علماء الدين ورجال السياسة والصحافة والفكر من أنه لو بذل المسلمون من جهودهم بعض ما بذله المبشرون المسيحيون للدعوة إلى دينهم لأصبح معتنقي الإسلام أضعاف أضعاف المتنصّرين، وذلك لأن الإسلام الدين الحنيف والذي يوافق الفطرة الصافية ويبحث عنه العقل السليم.

لذلك كله كان لزاماً على كل مسلم يعتز بدينه، وقد تمكّن الإيمان في قلبه أن يدافع عن هذا الدين بروحه وماله، ويقوم بالدعوة إليه بلسانه وقلمه وعمله.

من هذا المنطلق كان الدافع لاختياري موضوع «التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة» مساهمة مني في الدعوة إلى الله، ورداً لكيد هؤلاء المبشرين إلى نحورهم، وبياناً بأن الأساس والمستند الذي تقوم عليه أركان مسيحيَّتهم هذه ضعيف، لذلك فإن البناء فوقه ينهار، ومن حسن الطالع موافقة ظهور هذه الرسالة الهجمة التنصُّرية التي اشتدت في هذه الأيام على الدول المستعمَرة، وما كنا نسمعه منذ مدة وجيزة من زيارة البابا يوحنا الثاني لكثير من الدول الإفريقية لإلقاء خطبه التبشيرية فيها.

وقد حاولت جهدي ـ بقدر الإمكان ـ أن تكون حجتي من واقع الكتاب المقدس والكتب المؤلفة والمسلَّمة عند النصارى، لتكون البينة أظهر والحجة أقوى، ثم أعضدها بما ورد في القرآن الكريم عما جاء من تحريف وتناقض فيها.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وقد سلكت في كتابتها المنهج التالي:

تحدثت في المقدمة عن الدوافع لاختياري لهذا الموضوع وعن المنهج وخطة الدراسة.

أما **الفصل الأول** فهو بعنوان: «تاريخ الأناجيل الأربعة»، وقد قدمت له بمقدمة مناسبة عن مفهوم كلمة (إنجيل) ومدلولها، وفي الفقرة الثانية منه بدأت عن الحديث عن كل إنجيل من الأناجيل الأربعة ومدى صحة نسبتها إلى واضعيها، ممهدة لذلك بإعطاء فكرة موجزة عن أسفار الكتاب المقدس لأن الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد والذي هو جزء من الكتاب المقدس، وقد ثبت لي من دراستي لتاريخ الأناجيل الأربعة الشكوك والظنون الكثيرة التي تحيط بأهم عناصرها من ذلك الاختلاف في نسبتها إلى كاتبيها والاختلاف في تاريخ تدوينها وترجمتها، والاتفاق يحدث أحياناً في لغة التدوين.

وفي الفقرة الثالثة من الفصل الأول بيّنت كيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل الكثيرة العدد، والتي قد بلغ عددها حوالي خمسمائة إنجيل قبل اعتمادها دون غيرها، والذي قد حدث في مجمع نيقية عام ٣٢٥م برئاسة قسطنطين الإمبراطور الروماني، والذي استطاع بقوة سلطانه إقرار عقيدة ألوهية المسيح ﷺ، واختيار هذه الأناجيل الأربعة على أساس رفض ما عداها من الأناجيل، وحظر قراءتها بل وإحراق ما وجد منها مع المجتمعين آنذاك.

وفي الفقرة الرابعة كان الحديث عن انقطاع سند هذه الأناجيل عن واضعيها، فقد أثبت أنه لا بد للكتب لكي تستحق التقديس أن يتوفر فيها شرط التواتر، واتصال السند، واستندت إلى أقوال محققيهم وعلمائهم في إثبات انقطاع سند أناجيلهم عن واضعيها، ثم بيّنت أنه لا سبيل إلى

المقارنة بين أسفارهم تلك وبين القرآن الكريم، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والذي قد وصل إلينا عن طريق التواتر.

وفي الفقرة الخامسة من هذا الفصل تحدّثت عمّا أثبته القرآن الكريم وتحدث عنه الباحثون والمحققون من وجود إنجيل لنبي الله عيسى عليه السلام مع فقدانه في عصرنا الحاضر، وأثبتُّ أن هذه الأناجيل المعتمدة رسمياً ليست ذلك الإنجيل الأصلي.

والفصل الثاني: فقد كان بعنوان: «أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح»، وقد قدّمت له بمقدمة مناسبة كانت عن معنى التحريف وقسميه المعنوي واللفظي، ثم بيّنت أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح وهي ثلاثة:

السبب الأول: أنه لم يكتب له الحفظ كما كتب للقرآن الكريم، وقد أثبتُّ أن هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها، فلو كان محفوظاً بحفظ الله لَمَا ثبت ما فيه من التحريفات والتناقضات الكثيرة، فقد وكَّلهم الله بحفظه فلم يحفظوه بل ضيّعوه وحرّفوه، بينما القرآن الكريم، قد تكفل الله بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[1].

كما أنه لم يسبقني أحد ـ فيما أعلم ـ إلى الحديث عن هذا كسبب مهم في ضياع الإنجيل الصحيح.

والسبب الثاني لضياع الإنجيل الأصلي: هو ما مر به المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريخ، وقد عرضت ما تحدث عنه المؤرخون والمحققون من اضطهادات شديدة تقشعر لها الأبدان، وذلك في عصور طويلة من تاريخهم، تبدأ باضطهاد الإمبراطور «نيرون» عام ٦٤، وتنتهي

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

باضطهاد الإمبراطور «غاليريوس» عام ٣٠٤، وذلك ما يقارب قرنين ونصف القرن من الزمان.

ثم تحدثت عن **السبب الثالث** في ضياع الإنجيل الصحيح، وقد كان سببه (بولس) اليهودي والذي كان يضطهد المسيحيين قتلاً وتشريداً وسجناً، وأثبت ما أحدثه من تحريفات للعقيدة وللشريعة المسيحية الأصلية، وأثبت أن هدفه هو هدم المسيحية من داخلها، فقد كان من فرقة الفريسيين اليهودية ألدّ أعداء المسيح ﷺ، ثم بيّنت تحوله المفاجئ من عدو لدود إلى رسول مشرّع، وذلك كله بدون أي دليل عقلي أو نقلي.

أما **الفصل الثالث** فعنوانه: «التحريف مظاهره وطرق إثباته»، وقد مهّدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة، ثم بدأت الحديث مفصلاً عن أنواع التحريف، ففي الفقرة الأولى من هذا الفصل تحدثت عن التحريف بالتبديل وبيّنت مظاهره، ومن ذلك على سبيل المثال الاختلاف في نسب المسيح ﷺ، وقد كنت أنقل النصوص حرفياً من الأناجيل والتي يظهر فيها التحريف ـ وكما ذكرت ـ كنت أعتمد على أقوال علمائهم ومفسري الأناجيل ومحققيهم ـ بقدر الإمكان ـ لتكون الحجة دامغة.

وأثبتُّ كذلك أن التحريف لم يقتصر على التحريف الذي حدث في عصور الاضطهاد والضَّياع، وإنما حدث تحريف آخر في هذا العصر أيضاً، وتنسب البطولة في هذ العمل إلى اليهود، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد، ومن بينها الأناجيل الأربعة، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التُّهم الموجهة إليهم من قِبَل المسيحيين بأنهم صالبي المسيح ﷺ، وذلك بطبعة إسرائيلية حديثة للعهد الجديد ظهرت عام ١٩٧٠م.

وبيّنت أهم ما قام به اليهود من تحريف للأناجيل الأربعة في نسختهم الحديثة، ثم تحدّثت عن تحريف المانوية للأناجيل نسبة إلى مؤسس مذهبهم «ماني بن فانك»، والذي كان يتصرف في الأناجيل على ما يروقه حذفاً

وإثباتاً، ثم تحدّثت عن الغنوسية وتأثيرها على المسيحية والتي شكلت أكبر خطر عليها طوال القرون الأربعة الأولى.

ثم تحدّثت في الفقرة الثانية من الفصل الثالث عن النوع الثاني من أنواع التحريف وهو التحريف بالزيادة، فعلى سبيل المثال نقلت ما أثبته علماؤهم من زيادة خاتمة إنجيل (متَّى)، وأثبت أن مؤلف إنجيل (مَتَّى) يزيد دائماً في العدد أثناء رواياته التي يشترك فيها مع باقي الأناجيل المعتمدة، ثم بيّنت ما اتفق عليه بعض المحققين ومفسِّري الأناجيل من زيادة في خاتمة إنجيل (مرقس).

وفي الفقرة الثالثة من الفصل الثالث: تحدثت عن النوع الثالث من أنواع التحريف وهو التحريف بالنقصان، ونقلت اعترافات محققيهم وعلمائهم بهذا النوع من التحريف في الأناجيل الأربعة، ومن أمثلة ما ذكرناه في ذلك إغفال الأناجيل المعتمدة حديث المسيح عليه السلام وهو في المهد وذكرت أن الأحرى بمؤلفي الأناجيل أن يذكروها فهي تتعلق بمن يزعمون فيه الألوهية، ثم بيّنت ما أحدثه اليهود في نسختهم الإسرائيلية ـ السابقة الذكر ـ من تحريف بالنقصان في الأناجيل الأربعة، وضربت على ذلك أمثلة عديدة.

وفي الفقرة الرابعة من الفصل الثالث: تحدثت عن كشف القرآن الكريم للتحريف في الإنجيل، وعرضت عدة آيات كريمة تحدثت عن تحريف أهل الكتاب لكتبهم وشرحتها شرحاً إجمالياً معتمدة في ذلك على آراء كبار الأئمة المفسرين.

وفي الفقرة الخامسة من الفصل الثالث كان الحديث عن إنجيل (برنابا)، ذلك الإنجيل الذي يرفضه المتعصبون من النصارى لأنه يخالف عقائدهم المحرفة في جوهرها، فقد ترجمت لـ(برنابا) صاحب الإنجيل معتمدة على كتب النصارى ثم نقلت ما ذكره هو عن نفسه في إنجيله.

ثم تحدّثت عن مدى صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مؤلفه، ورددت

بالتفصيل على من يزعم بأن مؤلفه عربي أو مسلم أراد تضليل المسيحيين في عقائدهم، ثم نقلت ما أورده أحد الباحثين والمدققين عن وجود هذا الإنجيل قبل الإسلام، وتحدثت عن سبب كتابة هذا الإنجيل وكانت أهم تلك الأسباب الرد على مزاعم بولس ومن شايعه بأن المسيح ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

ثم كان الحديث عن أوجه الخلاف بين هذا الإنجيل وأناجيل النصارى المعتمدة.

أما **الفصل الرابع** فعنوانه: «التناقض مظاهره وطرق إثباته»، وقد مهّدت لهذا الفصل بمقدمة مناسبة عن معنى التناقض، ثم بدأت بإثبات التناقض في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة على حِدَة فيما بين فصوله وفقراته، أو تناقض كل إنجيل منها مع الحقيقة الثابتة، وقد استغرق هذا أربع فقرات من الفصل الرابع، ثم أخذت في إثبات التناقض في الأناجيل الأربعة فيما بين نصوصها مجتمعة، فقد أثبت في الفقرة الخامسة من هذا الفصل: التناقض بين إنجيلي (مَتَّى) و(مرقس)، وفي الفقرة السادسة: التناقض بين إنجيلي (مَتَّى) و(لوقا)، وفي الفقرة السابعة: التناقض بين إنجيلي (مَتَّى) و(يوحنا).

وفي الفقرة الثامنة: كان الحديث عن تناقض الأناجيل الأربعة أثناء روايتها لموضوع بذاته اشتركت في روايته.

وفي الفقرة التاسعة: أثبتُّ احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة وهي أقرب ما تكون إلى الخيال منه إلى الحقيقة.

وفي **الفصل الخامس** والأخير من هذه الرسالة كان الحديث عن نتائج تحريف الأناجيل وتناقضها، فقد ذكرت أني خرجت من دراستي هذه بثلاث نتائج مهمة وهي:

١ ـ عدم صحة الأناجيل موضوعاً.

٢ ـ عدم صحة الأناجيل تاريخاً.

٣ ـ عدم حجية الأناجيل على صحة العقائد المسيحية.

وقد ذكرت عند حديثي عن النتيجة الأخيرة الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب الديني ليكون حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله، وبيّنت كذلك أن من أكبر الأدلة على أن هذه الأناجيل ليست حجة على العقائد المسيحية المنحرفة وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر والتي لا تدين بعقائد النصارى الحالية، وهي تعتقد بأن الله واحد لا شريك له وبأن المسيح ليس إلا بشراً رسولاً.

أما **الخاتمة**: فقد كانت في تعداد النتائج العامة التي قد توصلنا إليها في دراستنا هذه.

ويعلم الله تعالى مقدار الجهد والعناء الذي نال مني لإخراج رسالتي هذه على هذا النحو الذي هي عليه.

أحمده وأشكره ـ تعالى ـ على نعمائه الكثيرة والتي لا تعد ولا تحصى، وأن أعانني على إتمام بحثي هذا.

ويسرّني أن أتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذي فضيلة الدكتور محيي الدين الصافي ـ المشرف على الرسالة ـ لما قام به من جهود مشكورة، في تذليل الصعاب، بتوجيهي وإرشادي.

كما أشكر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى والقائمين عليها، وكل من ساهم في إعانتي وإرشادي، وأدعوه تعالى أن يجزيه خير الجزاء إنه على ما يشاء قدير.

وأسأله ـ تعالى ـ أن يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم، إنه على ما يشاء قدير، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفصل الأول

تاريخ الأناجيل الأربعة

(١) مفهوم كلمة إنجيل ومدلولها.

(٢) التعريف بالأناجيل الأربعة وبواضعيها.

(٣) كيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل في مجتمع نيقية.

(٤) انقطاع سند الأناجيل عن واضعيها.

(٥) إثبات وجود إنجيل لعيسى عليه السلام في نظر الباحثين مع فقدانه في عصرنا الحاضر.

❄ ❄ ❄

الفصل الأول

تاريخ الأناجيل الأربعة

١ مفهوم كلمة «إنجيل» ومدلولها

قبل أن نتحدث عن (التحريف) أسبابه ومظاهره وطرق إثباته، وعن التناقض الموجود بين الأناجيل الأربعة، لا بد من الحديث عن تاريخ الأناجيل الأربعة وكيفية اعتمادها دون غيرها من الأناجيل مع ضعف سندها، وذلك كمقدمة تمهيدية لا بد منها للدخول في صميم الموضوع، ولا بد من أن نبيّن مفهوم كلمة إنجيل ومدلول هذه الكلمة فنقول:

الإنجيل هو: «كتاب عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يؤنّث ويذكّر فمن أنّث أراد الصحيفة، ومن ذكّر أراد الكتاب، وفي صفة الصحابة ﷺ قوم صدورهم أناجيلهم، وهو جمع إنجيل، وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى ﵇، وهو اسم عبراني أو سرياني، وقيل: هو عربي.

والإنجيل مثل الإكليل والإخريط: وقيل: اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل، يقال: هو كريم النجل أي الأصل والطبع، وهو من الفعل «إفعيل»، وقرأ الحسن: وليحكم أهل الأَنجيل بفتح الهمزة، وليس هذا المثال من كلام العرب، قال الزجاج: وللقائل أن يقول: هو اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأن كثيراً من الأمثلة الأعجمية يخالف الأمثلة العربية نحو: هاجَر، وإبراهيم، وهابيل، وقابيل»(١).

---

(١) انظر: محمد مرتضى الزبيدي (تاج العروس من جواهر القاموس) المجلد ٨ ص١٣٨،

ولم يزد صاحب القاموس المحيط على أن قال: «الإنجيل يفتح ويؤنث كتاب عيسى عليه السلام»[١].

ويذهب البعض إلى أن كلمة إنجيل: «أعجمي معرَّب من الكلمة اليونانية الأصل (أونجليون) وهي مركبة من كلمتين معناها (البشرى الحسنة)، وإن كان عربياً فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه، ونجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته»[٢].

*** وتقول دائرة معارف القرن العشرين:**

الإنجيل عندنا (أي نحن المسلمين) هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الأمين عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هدى ونوراً لبني إسرائيل، أما عند المسيحيين فالإنجيل يطلق على الكتب الأربعة التي هي إنجيل (متّى) وإنجيل (مرقس) وإنجيل (لوقا) وإنجيل (يوحنا)، التي هي تراجم حياة عيسى عليه السلام وفيها أقواله وآدابه وأعماله[٣].

ويذكر الدكتور (أحمد شلبي) أن كلمة إنجيل كلمة يونانية معناها (الحلوان)، وهو ما يعطى لمن يأتي بالبشرى[٤].

ويذكر كذلك: أن السيد المسيح عليه السلام استعملها بمعنى (بشرى الخلاص) واستعملها الرسل من بعده بنفس المعنى، وأن تعريف الإنجيل على أنه البشارة أو الأخبار السارة قد يلحق بهذا التعريف تخريجات لغوية تؤكده كما في الإنجليزية نجد ما يقال من أن كلمة الإنجيل Gospel وأنها

= ١٣٩. أيضاً: ابن منظور (لسان العرب) جـ١١ ط بيروت (مادة نجل) ص٨٦٤.

(١) الفيروزآبادي جـ٤ (مادة نجل) ص٥٥.

(٢) أبو منصور الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي) تحقيق، أحمد شاكر ص٧١، ٧٢ ط٢.

(٣) محمد فريد وجدي (دائرة معارف القرن العشرين) ١/ ٦٥٥.

(٤) مقارنات الأديان (المسيحية) ص٢٠١ ط٦.

تأتي من Good Spelle[1].

وعلماء المسيحية الآن يحاولون تحديد ماهية الإنجيل باعتبارها شيئاً لا يزال في حاجة إلى تحديد.

وفي واحدة من هذه المحاولات نجد (جون فنتون) يقول في مقدمة تفسيره لإنجيل (مَتَّى): إن أحد التعاريف الشائعة لكلمة إنجيل أنه الشيء الذي يمكن تصديقه بثقة، فإذا كان القارئ يقبل على إنجيل (مَتَّى) وهو يتوقع أن يجد فيه سرداً تاريخياً دقيقاً لحياة (يسوع) فلسوف يصاب بخيبة الأمل، لهذا يجب أن نبدأ بتحديد ماهية الإنجيل، حتى نفهم كيف نقرأه، ونعلم ما الذي نبحث عنه بين طياته، ولكن سرعان ما تواجهنا هذه الصعوبة وهي أننا لا نجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الإنجيل إلا من الأناجيل نفسها[2].

وبعد أن أجرى (فنتون) دراسته فإنه استطاع أن يحدد ماهية الإنجيل بقوله:

(يبدو أن كلمة إنجيل تعني ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال «يسوع» وأفعاله بالطريقة التي تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة ألزم نفسه بها)[3].

فها هو أحد علماء المسيحيين وأحد مفسّريهم يريد أن يطيع الطاعة العمياء لكي يكون أسوة لغيره من المسيحيين وليس أمامه إلا أن يصدق ما

---

(١) المرجع السابق ص٢٠٢، ويشير إلى مصدر كلامه في هامش كتابه (مَتَّى) ٢٦: ١٣، أفسس ١: ١٢ غلاطيه ٢: ٧، وقد بحثت في (مَتَّى) وفي غلاطية مكان إشارته فلم أجد ما يدل على هذا المعنى الذي أراده، ووجدت في أفسس هذه العبارة (الذي فيه أيضاً أنتم إذا سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذا آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس).

(٢) جون فنتون (تفسير إنجيل مَتَّى) ص٩ ـ ١٧ نقلاً عن: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لأحمد عبد الوهاب ص٤٣ ط١.

(٣) المرجع السابق ص٤٤.

يواجهه من تلك العقائد المحرفة والتي امتلأت بها الأناجيل (التثليث والصلب والفداء) وهو يقول في تعريف الإنجيل: (إنه الشيء الذي يمكن تصديقه بثقة، ثم هو يناقض نفسه ويقول: إن من يقبل على الإنجيل وهو يتوقع أن يجد سرداً تاريخياً دقيقاً لحياة «يسوع» فلسوف يصاب بخيبة الأمل)، إذاً فالكتاب إذا كان لا يصلح أن يكون مصدراً تاريخياً موثوقاً به، فكيف يصبح مصدراً تؤخذ منه العقائد؟!

ويقول (وول ديورانت)(١):

واللفظ الدال على الإنجيل Gospel وهو في اللغة الإنجليزية القديمة Gospspel، أي أخبار طيبة، ترجمة اللفظ اليوناني Euangelion(٢).

وقد ورد لفظ الإنجيل في عدة مواضع من القرآن الكريم، وها هي النصوص من آي الذكر الحكيم والتي قد ورد فيها هذا اللفظ:

قال تعالى:

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾(٣).

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾(٤).

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾(٥).

---

(١) مؤرخ أمريكي، حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩١٧م له مؤلفات عديدة أشهرها: قصة الفلسفة، وقصة الحضارة (في عشر مجلدات) صدر المجلد الأخير منه في عام ١٩٦٧م، واشتركت معه في تأليف المجلد الأخير زوجته (أريل) ويعتبر قصة الحضارة من أعظم أعماله، انظر: الموسوعة الأمريكية ١٨٩٨/٩م.

(٢) قصة الحضارة جـ٣ من المجلد الثالث ١١ ترجمة: محمد بدران ص٢٠٦ ط٣.

(٣) سورة آل عمران: الآيتان ٣، ٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٤٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٦٥.

﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴿٤٦﴾﴾[1].

﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴿٤٧﴾﴾[2].

﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴿٦٦﴾﴾[3].

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴿٦٨﴾﴾[4].

﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿١١٠﴾﴾[5].

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿١٥٧﴾﴾[6].

﴿۞ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٦.
(٢) سورة المائدة: الآية ٤٧.
(٣) سورة المائدة: الآية ٦٦.
(٤) سورة المائدة: الآية ٦٨.
(٥) سورة المائدة: الآية ١١٠.
(٦) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١١﴾[1].

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ٢٩﴾[2].

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ٢٧﴾[3].

وقد اتفق معظم الأئمة المفسرين على أن: الإنجيل اسم أعجمي وأن اشتقاقه من الورى والنجل متكلف، ووزنه بإفعيل إنما يصح بعد كونه عربي، وقد قرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وهو دليل العجمة، لأن أفعيل بالفتح عديم في أوزان العرب[4].

إذاً فلفظ الإنجيل إما أن يكون عربي الأصل وعلى هذا يجب أن تكسر الهمزة (إنجيل على وزن إفعيل) وأن لا تفتح ـ بناء على هذا الرأي ـ لأن أفعيل عديم في أوزان العرب، وعلى هذا فالإنجيل (إفعيل) من النجل وهو الأصل، ويجمع على (أناجيل).

وإما أن يكون اسم أعجمي في الأصل ثم عرب كالألفاظ العديدة الموجودة في القرآن الكريم منها (سلسبيل) و(زمهرير).. إلخ، فلذلك يصح

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١١. (٢) سورة الفتح: الآية ٢٩.
(٣) سورة الحديد: الآية ٢٧.
(٤) انظر: الزمخشري (الكشاف) المجلد ١ ص٤١٠. أيضاً: البيضاوي (التفسير) ص٦٦، القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) المجلد ٤ ص٥، ٦، النسفي (التفسير) ١/ ١٤٥.

أن تكسر الهمزة، ويصح أن تفتح إنجيل أو أنجيل، وهذا ما نرجحه لاتفاق أكثر الأئمة المفسرين عليه، ولأن هذا الرأي يعضده قراءة الإمام الحسن بالفتح، وهو دليل العجمة لانعدام (أفعيل) في أوزان العرب كما سبق أن ذكرنا.

ويذهب الشيخ رحمة الله الهندي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى هذا الرأي إذ يقول: «وهذا اللفظ معرب من الأصل اليوناني (أنكليوس) بمعنى البشارة والتعليم»[1].

وملاك القول: فالإنجيل هو كتاب الله المنزل على رسوله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ هدى ونوراً لبني إسرائيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

«أما الآن فإن لفظ الإنجيل مختص بهذه الأسفار الأربعة (أي مَتَّى ومرقس ولوقا ويوحنا)، وقد يطلق مجازاً على مجموع أسفار العهد الجديد»[2].



(١) إظهار الحق ١/٧٩، ٨٠، تحقيق د. أحمد حجازي السقا.

(٢) إظهار الحق ٢/٧٩، ٨٠، تحقيق د. أحمد حجازي السقا.

٢ التعريف بالأناجيل الأربعة وبواضعيها

الأناجيل الأربعة جزء من العهد الجديد، الذي هو جزء من الكتاب المقدس. والمسيحيون يقدسون ما يعرف لديهم بالكتاب المقدس وهم يعتقدون أنه مجموع الأسفار التي كتبها القديسون بإلهام من الروح القدس في أوقات مختلفة، وفيها أعلن الله مشيئته ووصاياه، وينقسم الكتاب المقدس إلى قسمين رئيسيين هما:

❁ أولاً: العهد القديم:

يتحدث عن أخبار العالم ـ كما يزعم اليهود ـ منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، ويحتوي كذلك على عقائد اليهود وشرائعهم الدينية والسياسية والأدبية، وعن أنبياء بني إسرائيل تاريخهم وقصصهم، وتاريخ قضاتهم وملوكهم، والحوادث البارزة في تاريخهم كخروجهم من مصر إلى صحراء سيناء، ويحتوي كذلك على المواعظ الدينية وذلك في الأسفار الشعرية.

ويراد بكلمة العهد ما يرادف معنى الميثاق، أي أن كلتا الطائفتين من الأسفار تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس، فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً يرجع إلى عصر موسى وهو ما يراد به العهد القديم، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً بدأ بظهور عيسى وهو ما يقصد من قولهم العهد الجديد[١].

ويتكون العهد القديم من ٤٥ سفراً مقسمة إلى خمسة أقسام كبرى، وهي كما يلي:

---

(١) د. علي عبد الواحد وافي، (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام) ص١٣ ط٣.

١ ـ أسفار الشريعة الموسوية أو التوراة، وهي التي كتبها موسى في برية سيناء وعددها خمسة وهي: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

٢ ـ أسفار تاريخية وعددها ستة عشر سفراً أو اثنتي عشرة.

٣ ـ أسفار شعرية وهي خمسة أو ستة.

٤ ـ أسفار نبوية وهي قسمان:

الأول: الأنبياء الكبار أو السابقين وعددها أربعة.

الثاني: الأنبياء الصغار أو المتأخرين وعددها اثنان.

٥ ـ أسفار تعليمية وعددها اثنان.

ولم يجزم بثبات عدد أسفار العهد القديم، بل هناك اختلاف، فمنهم من يقول عددها ٤٥ سفراً، ومنهم من يقول: عددها ٤٦، والبعض يقول عددها ٣٩ سفراً[(١)].

❁ ثانياً: العهد الجديد:

ويتضمن سيرة السيد المسيح عليه السلام وأعمال رسله ورسائلهم ونبؤاتهم وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ أسفار تاريخية وهي الأناجيل الأربعة (التي سنتحدث عنها ـ فيما بعد ـ إن شاء الله)، يضاف إليها سفر أعمال الرسل.

٢ ـ أسفار تعليمية وعددها ٢١ سفراً.

٣ ـ سفر نبوي وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي[(٢)].

---

(١) انظر: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ١/١٣٧، ١٣٨ ط١ باختصار، أيضاً: د. علي وافي (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام) ص١٢، ١٣، ١٤، ١٥ ط٣ باختصار.

(٢) نفس المرجع السابق ص١٤٥.

وفيما يلي سأتحدث عن الأناجيل الأربعة تعريفاً بها وبواضعيها والتي هي مجال بحثنا هذا، بادئين بـ(مَتَّى) ثم (مرقس) ثم (لوقا) ثم (يوحنا) كما هي مرتبة في الكتاب المقدس.

❄ ❄ ❄

«إنجيل متى»

❁ **كاتبه:**

«اسمه (مَتَّى)، «ومَتَّى من الاسم العبري» مثيتا الذي معناه «عطية يهوه»، وهو أحد الاثني عشر رسولاً، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه، وسمي أيضاً لاوي ابن حلفى كما في إنجيل مرقس: وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالساً عند مكان الجباية، فقال له: اتبعني فقام وتبعه»[1]، «وكان في الأصل جابياً في كفر ناحوم، ودعى من موضع وظيفته، وكانت وظيفة الجباية محتقرة من اليهود، ولا يعلم هل هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه، ويعتبر الحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد، ويرجح أن هذا الإنجيل كتب في فلسطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية»[2].

«وبعد رفع المسيح أخذ (مَتَّى) يدعو إلى المسيحية في كثير من البلاد ثم استقر في الحبشة نحو ثلاث وعشرين سنة داعياً إلى دينه واختلف في سنة وفاته وسببها، فقيل: إنه مات على أثر ضرب مبرح سنة ٧٠م، وقيل على أثر طعنة برمح سنة ٦٢م في رواية أخرى»[3].

❁ **لغة التدوين:**

اختلف القول بخصوص لغة هذا الإنجيل الأصلية، فذهب بعضهم إلى

---

(١) ٢: ١٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ص٨٣٢، ٨٣٣ باختصار.

(٣) انظر: د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٠، أيضاً: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٠.

أنه كتب أولاً في العبرانية أو الآرامية التي كانت لغة فلسطين في تلك الأيام، وذهب آخرون إلى أنه كتب في اليونانية كما هو الآن، أما الرأي الأول فمستند إلى شهادة الكنيسة القديمة، فإن آباء الكنيسة قالوا أنه ترجم إلى اليونانية، ويستشهدون بهذه الترجمة، فإذا أسلمنا بهذا الرأي التزمنا بأن نسلِّم بأن (مَتَّى) نفسه ترجم إنجيله أو أمر بترجمته.

«أما الرأي بأن (مَتَّى) نفسه ترجم إنجيله العبراني فيفسر سبب استشهاد الآباء بالإنجيل اليوناني نفسه، فإن (مَتَّى) يوافق مرقس ولوقا في العظات ويختلف عنهما أكثر ما يكون في القصة»[1].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن قدماء المسيحيين كافة يرون أن إنجيل (مَتَّى) كان باللسان العبراني، وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية، والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد لديهم إسناد هذه الترجمة حتى لا يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً كما اعترف به (جيروم) من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم، ولكنهم يقولون رجماً بالغيب:

«لعل فلاناً أو فلاناً، ولا يتم هذا على المخالف لأن الظن لا يثبت سند الكتاب إلى مصنفه»[2].

ولكن الدكتور علي وافي يرى أن إنجيل (مَتَّى) هو أقدم الأناجيل جميعاً إذ يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة ٦٠م، ويخطِّئ الدكتور وافي ابن البطريق[3] وكثير من مؤرخي العرب إذ قرروا أن (مَتَّى) كتب إنجيله هذا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٨٣٣.

(٢) إظهار الحق، تحقيق: د. أحمد السقا ١/ ٩٨.

(٣) من أشهر مؤرخي المسيحية، وهو مسيحي من رجال القرن الثالث الهجري، كان من مترجمي الكتب في بلاط الخليفة المأمون، وقد ترجم له من اليونانية كتاب المجسطي في الفلك لبطليموس الفلكي، وكتاب الأصول في الهندسة لإقليدس، انظر: الأسفار المقدسة د. علي وافي ص٧٦ ط٣.

باللغة العبرية، ويرى أن (مَتَّى) ألفه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، ولكن هذا الأصل الآرامي لم يصل إلينا، وإنما وصلت إلينا ترجمته إلى اللغة اليونانية[1].

ولا يعرف عن طريق يقيني مترجم هذا الإنجيل إلى اللغة اليونانية، ويقال إن (مَتَّى) نفسه هو الذي قام بترجمته، ويروي ابن البطريق وكثير من مؤرخي العرب أن مترجمه هو يوحنا مؤلف الإنجيل الرابع ـ الذي سيأتي ذكره ـ ولا يعرف لهذا الرأي سند يعتد به، وقد أخطأ بعض مؤرخي العرب إذ قرر أن هذا السفر قد ترجم أول ما ترجم إلى اللغة اللاتينية، لأن الثابت أن أول ترجمة له هي الترجمة اليونانية كما تقدم وهي التي وصلت إلينا بدون أصله[2].

❁ تاريخ تدوينه وترجمته:

«هناك اختلاف أيضاً في تاريخ تدوين هذا الإنجيل فيقال: إنه قد كتب قبل خراب أورشليم، وذهب بعض القدماء إلى أنه كتب في السنة الثامنة بعد الصعود، وآخرون إلى أنه كتب في الخامسة عشرة، ويظن البعض أنه قد كتب بين سنة ٦٠ وسنة ٦٥»[3].

وتقول دائرة معارف القرن العشرين: «إنجيل (مَتَّى) هو أقدم الأناجيل الأربعة، كتب بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة في أورشليم باللغة العبرية»[4].

وفي الحقيقة أنه كما كان ميدان الخلاف فسيحاً في لغة تدوين هذا الإنجيل فإن الخلاف أفسح وأوسع في تاريخ تدوينه وترجمته، فلكل رأي

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة.

(٢) مقدمة ابن خلدون ٢/ ٥٩٠، ٥٩١ طبعة لجنة البيان العربي، نقلاً عن د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٦.

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص٨٣٣.

(٤) محمد فريد وجدي جا مادة (ا نج) ص٦٥٥.

ويصعب الترجيح بدون مرجح، وبذلك تضيع الحقيقة لاختلاف الأقوال والآراء في تاريخ هذا السفر المقدس!!

ولانعدام المصدر الموثوق به، تنعدم الثقة بهذا الإنجيل، وتضيع قيمته عند الباحثين المنصفين.

ومن الخلافات الكثيرة والتي ذكرت في تاريخ تدوين هذا الإنجيل مثلاً ما يراه ابن البطريق: أن إنجيل (مَتَّى) دوّن في عهد (قلوديوس) قيصر الرومان من غير تعيين السنة.

ويقول جرجس زوين اللبناني(١): أن (مَتَّى) كتب بشارته في أورشليم سنة ٣٩م.

ويقول الدكتور بوست(٢): لا بد أن يكون هذا الإنجيل قد كتب قبل خراب أورشليم.

ويقول المستر هورن(٣):

أُلف الإنجيل الأول سنة ٣٧ أو سنة ٣٨ أو سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٤ من الميلاد، وقد يجوز غير ذلك(٤)!!.

---

(١) جرجس زوين اللبناني (١٢٤٦ ـ ١٣١٠هـ = ١٨٣٠ ـ ١٨٩٢م) كاتب صحفي لبناني ولد في قرية يحشوش بلبنان، حرر في مجلة المجمع الفاتيكاني وجرائد البشير ولسان الحال وغيرها وله كتب مطبوعة. انظر: عمر رضا كحالة (معجم المؤلفين) ٣/ ١١٩.

(٢) الدكتور بوست (١٨٣٨ ـ ١٩٠٩م): طبيب أمريكي مستشرق ولد في نيويورك، وتعلم بها، ورحل إلى سوريا وتعلم العربية، فلما أنشئت الجامعة الأمريكية في بيروت عُين أستاذاً للطب والنبات معاً، أقام في بيروت حتى توفي بها، له مؤلفات بالعربية منها (نبات سوريا وفلسطين ومصر) ومبادئ علم النبات، وقد أعد فهرس الكتاب المقدس ومعجم الكتاب المقدس.

(٣) هو فيليب دي مونتورنسي (١٥١٨ ـ ١٥٦٨م) هولندي الأصل، اشترك مع أجمونت في الاحتجاج على أعمال إسبانيا في هولندا، أعدم بعد محاكمة غير نظامية.

(٤) محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٠، ٥١ ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه.

وقصة (مَتَّى) في تطوافه في كثير من البلاد للتبشير والدعوة إلى دينه، ثم استقراره في الحبشة ووفاته بها بسبب الضرب المبرح أو الطعن تثير تساؤلات كثيرة لدى الكثير من الباحثين فهل كان يبشر بنسخة واحدة أم كانت لديه عدة نسخ؟ وإذا كان ذلك كذلك فأين تلك النسخ؟.

كل الباحثين المنصفين لا يستطيعون العثور على الحقيقة لهذا السفر، وإنما يستطيعون الاتفاق على النتيجة التالية:

أن إنجيل مَتَّى:

مشكوك في تاريخ تدوينه.

ومشكوك في لغة تدوينه.

ومشكوك في مترجمه.

والإقرار بضياع النسخة الأصلية لهذا الإنجيل، والجهل بسبب كتابته ولمن كان قد وجه دعوته.

«كل ذلك يؤدي إلى فقد حلقات البحث العلمي، وإذا كنا لا نعرف الأصل فلن نستطيع معرفة حقيقة الترجمة أكانت طبق الأصل أم فيها انحراف؟ وهل فهم المترجم مرامي العبارات ومعانيها؟ وهل كان المترجم ثقة وأمين في نقله؟ وهل كان فقيهاً في المسيحية؟

ولكن كل ذلك كان مجهولاً، فالنسخة الأصلية مفقودة كذلك المترجم لم يعرف»[1].



(١) الشيخ محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٣ ط٣ بتصرف.

«إنجيل مرقس»

❁ **كاتبه:**

«اسمه يوحنا ويلقب بمرقس، وأصله من اليهود، وهو من التلاميذ السبعين أي أنه لم يكن من الحواريين الاثني عشر الذين تتلمذوا للمسيح واختصهم بالزلفى إليه، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته، وكان الرسل يجتمعون في بيته، كما جاء في سفر الأعمال: (ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب بمرقس حيث كانوا كثيرون مجتمعين وهم يصلون)»(١).

«ومرقس ابن أخت القديس برنابا، وقد صاحب بولس وبرنابا في رحلاتهما وتبشيرهما بالمسيحية في قبرص وآسيا الصغرى، ثم صاحب الرسول بطرس كبير الحواريين نفسه وقضى معه شطراً من حياته وتبعه إلى روما، وبعد وفاة بطرس سافر مرقس إلى شمال إفريقيا ثم إلى مصر، ونشر فيها المسيحية وأنشأ بها بطرياركية الإسكندرية، وتوفي في مصر سنة ٦٧م.

وقد اختاره أهالي البندقية حامياً لمدينتهم، وله في البندقية كنيسة تعد من أجمل كنائس العالم وأفخمها وأدقها عمارة وأغناها بالآثار الفنية»(٢).

ويقول (وليم باركلي) أستاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو: «إن مرقس ابن امرأة غنية من أورشليم اسمها مريم، ويظهر أنها قبلت المسيحية مبكراً وفتحت بيتها ليكون مقراً للكنيسة ـ كما سبق ذكره ـ وساعد هذا مرقس على الاندماج مع التلاميذ في سن مبكرة، وعندما بدأ بولس رحلته التبشيرية

---

(١) ١٢: ١٢.

(٢) د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٤.

الأولى مع برنابا (خال مرقس) أخذاه معهما ليكون مرافقاً لهما، ولكن هذه الرحلة لم تشجع مرقس على إتمامها، فرجع من منتصف الرحلة، وقد يكون سبب رجوعه أنه لم يرضَ عن تحول زمام الرحلة إلى يدي بولس فيصبح القائد بينما خاله في المرتبة الثانية، أو أنه لم يكن راضياً عن أعمال وتصرفات بولس، وبعد هذا ينزوي مرقس من على مسرح الحوادث لفترة طويلة، ولا يعرف أحد مصيره، وتقول بعض التقاليد أنه ذهب إلى مصر وأسس فيها كنيسة الإسكندرية»[1].

وقد ذكر في كتاب (مروج الأخبار في تراجم الأبرار): أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحواري، وأنه صنف كتابه بطلب من أهالي رومية.

والذي يدلنا على أن مرقس لم يعترف بألوهية المسيح عليه السلام حادثة الإسكافي المصري التي رواها الأستاذ شنودة[2] قال:

«وكان أول من بشّره مرقس إسكافياً اسمه (إثيانوس) إذ كان حذاؤه حين وصل إلى الإسكندرية قد تهرَّأ من طول المسير، فمال إلى هذا الإسكافي ليصلحه، وحدث بينما كان هذا يستعمل المخرز أن أصاب يده فأدماها فصاح قائلاً: أيها الإله الواحد، فأخذ مرقس يده فشفاها ثم راح يبشره بذلك الإله الواحد الذي هتف باسمه وهو لا يعرفه، فآمن الإسكافي بكلامه ودعاه إلى بيته، وجمع له أقاربه وأصحابه فبشّرهم»[3].

❁ لغة التدوين:

تقول دائرة معارف القرن العشرين:

---

(١) تفسير العهد الجديد (تفسير إنجيل مرقس) ص١٢، ترجمة القس فهيم عزيز.

(٢) ولد في مركز أنبوب (أسيوط) في عام ١٩٢٣م، ترهب عام ١٩٥٤م ثم صار بطريكاً في عام ١٩٧١م، له مؤلفات عديدة في النصرانية، انظر: منجد الأعلام ص٣٩٣.

(٣) د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/١٥٣، ١٥٤ باختصار.

«إنجيل مرقس كتب باللغة اليونانية في روما بعد إنجيل مَتَّى ونشر حوالي سنة ٦٦م أي بعده بنحو ثلاثين سنة»(١).

إذاً فهناك اتفاق على أن إنجيل مرقس قد دوّن باللغة اليونانية، وقد يكون عليها تهميشات باللاتينية.

ويذكر قاموس الكتاب المقدس:

«إن استخدام البشير لكلمات لاتينية كثيرة في صورتها اليونانية يرجح الرأي القائل بأن البشارة كتبت في روما»(٢).

❁ تاريخ التدوين:

يتسع ميدان الخلاف عند الحديث عن تاريخ تدوين وترجمة هذا الإنجيل، فقد اختلف الكتاب المسيحيون كثيراً في زمن تأليفه، فمنهم من يقول أنه أُلف في زمن بطرس وبولس، ومنهم من يقول ألف بعد موتهما.

«وقد قتل بولس عام ٦٨ أيام الإمبراطور نيرون، والذين يقولون بأن مرقس ألف إنجيله زمن بطرس وبولس لا يتفقون على عام معين، ويرى البعض أن إنجيل مرقس كتب بتدبير من بطرس عام ٦١»(٣).

«وقد روى ابن البطريق وبعض مؤرخي العرب أن هذا الإنجيل قد كتبه بطرس نفسه، ونسبه إلى تلميذه مرقس ولا يعرف لهذه الرواية تاريخ يعتد به»(٤).

«وهناك بعض المؤرخين والمحققين المسيحيين من يعتبر أن إنجيل مرقس هو أقدم الأناجيل، وقد كتب بعد رحيل المسيح بنحو ٣٥ عاماً، أي

---

(١) محمد فريد وجدي ص٦٥٥.

(٢) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٨٥٥.

(٣) د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/١٥٦، ١٥٧.

(٤) انظر: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٥ ط٣. أيضاً: د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٧.

بعد ميلاد المسيح بنحو ٦٨ عاماً»[١].

وقد بدأنا الحديث عن الأناجيل الأربعة المعتمدة بإنجيل مَتَّى ثم مرقس وذلك مسايرة منا للترتيب الموجود في الكتاب المقدس حالياً ـ وكما ذكرنا ـ هذا أولاً.

وثانياً: لأن ميدان الخلاف أضحى فسيحاً في تاريخ تدوينها، وليس هناك رأي مؤكد وراجح في أولها تدويناً، أو في تاريخ تدوين كل منها وكما هو معلوم.

ويعلل الدكتور رؤوف شلبي للاضطراب في شخصية كاتب إنجيل مرقس فيقول:

«لعل الاضطراب في شخصية كاتب إنجيل مرقس تعود إلى معاصرته لبطرس وبرنابا ثم بولس وأن شخصاً مثله لا يساوي بطرس لأنه من الحواريين ولا بولس لأنه صانع المسيحية ولا برنابا لأنه خاله، وكثرة ترحال مرقس مع بولس وبرنابا في رحلات عديدة، واختلاف بولس وبرنابا حول جواز قيامه بالتبشير، كل ذلك لم يمكن التاريخ من معرفة من هو كاتب الإنجيل الثاني»[٢].

نستنتج ـ مما سبق ـ أن الإنجيل الثاني إنجيل مرقس مختلف في كاتبه، فلا يعرف هل كاتبه مرقس المنسوب إليه؟ أم أستاذه بطرس الحواري؟ وكذلك الاختلاف في تاريخ تدوين ذلك الإنجيل، ولم يتفق إلا على لغة التدوين، وهذه ليست بأهم من الأمرين المختلف فيهما، وهما شخصية الكاتب وتاريخ التدوين، كل ذلك ـ بلا شك ـ يقدح في قدسية هذا الإنجيل.

---

(١) د. فريدرك كلغتن جرانت، أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك من كتابه (الأناجيل أصلها وتطورها) ص٢٠، ٢١ نقلاً عن: أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٣٠، ٣١ ط١.

(٢) د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/١٥٧.

«إنجيل لوقا»

❁ **كاتبه:**

ذكر قاموس الكتاب المقدس أن لوقا اسم لاتيني ربما كان اختصار (لوقانوس) أو (لوكيوس) وهو صديق بولس ورفيقه، وقد اشترك معه في إرسال التحية إلى أهل كولوسي حيث وصفه بالقول (الطبيب الحبيب)، وكذلك في الرسالة إلى فليمون حيث وصفه بالقول (العامل معي)[١].

وقد ولد في أنطاكيا ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح، ثم اعتنق المسيحية وأصبح من دعاتها، وذهب البعض إلى أنه كان رومانياً نشأ بإيطاليا، ويرجح آخرون أنه كان مصوراً ولم يكن طبيباً، وقد مات سنة ٧٠م على الأرجح[٢].

ويقول مفسر إنجيل لوقا:

ونحن لا نعرف كيف آمن لوقا بالمسيح؟ أو متى آمن (!!) كما أننا لا نعرف كيف انتهت حياته بعد استشهاد الرسول بولس[٣]، ثم أراد أن يعلل سبب ذلك الجهل بكيفية ووقت إيمان لوقا بالمسيح ﷺ وبكيفية نهاية حياته أراد أن يعلل ذلك بقوله:

«ولا شك أن الوحي قصد أن يعطينا القليل عنه وعن البشيرين الآخرين، والرسل جميعاً لكي يثبت نظرنا في ربنا المبارك الذي هو محور

---

(١) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٨٢٢ ط٢.

(٢) د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٤، ٧٥.

(٣) تفسير إنجيل لوقا جمع وتقديم هلال أمين ص٤.

وغرض البشارة»[1].

وللرد عليه: بأن العلم بقصة إيمان كاتب سفر مقدس ووقت إيمانه، وبقية قصة حياته حتى وفاته ذلك كله يعطي الثقة والاطمئنان بخلاف الجهل بذلك الذي يفقد الثقة ويقدح في قدسية ذلك السفر المقدس، مع أن العلم بتلك الأمور يزيد من ثبات النظر فيما كتب له لا لأنه يزعزع ثبات النظر.

ويقول الدكتور موريس بوكاي[2]:

«لوقا أديب وثني آمن بالمسيحية، واتجاهه إلى اليهود يتضح بطريق مباشر»[3].

ثم يقول في موضع آخر:

«من هو لوقا؟ لقد أراد بعضهم التعرف على هويته في شخصية الطبيب الذي يحمل اسم لوقا، والذي يذكره بولس في بعض رسالته، وتلاحظ الترجمة المسكونية أن بعضهم قد رأى تأكيداً لمهنة الطب التي كان المؤلف يمارسها، وذلك بسبب دقة وصف المرض وهذا تقرير مبالغ فيه تماماً، فـ«لوقا» لا يعطي أوصافاً من هذا النوع إذا شئنا الدقة، والمفردات التي يستخدمها هي مفردات أي إنسان مثقف»[4].

---

(١) المرجع السابق نفس الصحيفة.

(٢) طبيب فرنسي عمل في مدينة الرياض بالسعودية بضع سنوات وعندها اطّلع على ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم، فذهله ما وجد من توافق تام بينه وبين العلم الحديث وخاصة في مجال الطب، فاعتنق الإسلام، ألف كتاباً يقارن فيه الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل والقرآن الكريم) بالعلم الحديث، ألّفه بالفرنسية وترجم إلى الإنكليزية والعربية، طبع أربع مرات، ونشرته دار المعارف بمصر، ودار الكندي ببيروت.

(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٨٧ ط٤.

(٤) المرجع السابق ص٨٨.

❁ **لغة التدوين:**

اتفق على أن لغة تدوين هذا الإنجيل الأصلية كانت اليونانية[1].

ويقول الدكتور موريس بوكاي:

«إن إنجيل لوقا عمل أدبي لا يجادل، كتب بلغة يونانية كلاسيكية راقية تخلو من حواشي الكلام»[2].

❁ **تاريخ التدوين:**

كما اختلف في تاريخ تدوين الإنجيلين السابقين مَتَّى ومرقس، فقد اختلف أيضاً في تاريخ تدوين إنجيل لوقا، فمنهم من يقول: أنه ألف ما بين سنة ٨٠ ـ ٩٠م، ومنهم من يقول: أنه ألف سنة ٦٠م، ومنهم من يقول أنه ألف ما بين سنة ٥٣ ـ ٦٤م، إلى غير ذلك من الأقوال!!

فهل يستحق سفر كهذا أن يصدَّق علاوة على أن يقدَّس؟!

وسنعرض ـ فيما يلي ـ آراء بعض المحققين وننسب كل رأي إلى صاحبه.

يقول الدكتور بوكاي:

«ويمكن تقدير تاريخ إنجيل لوقا بالنظر إلى عوامل عدة، فقد استعان لوقا بإنجيلي مرقس ومَتَّى وكما تقول الترجمة المسكونية، فيبدو أنه قد عايش حصار القدس وتدميرها تحت جيوش تيتوس عام ٧٠م، وعلى ذلك يكون هذا الإنجيل لاحقاً على ذلك التاريخ، ويحدد النقاد الحاليون غالباً تاريخ تحريره فيما بين ٨٠ ـ ٩٠م، ولكن هناك معلقين آخرين ينسبونه إلى تاريخ أكثر قدماً»[3].

---

(١) انظر: د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٧. د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ص١٦٠.

(٢) د. موريس بوكاي (دراسة الكتب المقدسة) ص٨٧.

(٣) نفس المرجع السابق ص٨٨.

ويقول مفسر إنجيل لوقا:

«إن لوقا كتب إنجيله قبل سفر الأعمال، وقد تمت كتابة سفر الأعمال حوالي سنة ٦٣م في نهاية إقامة بولس في روما، في البيت الذي استأجره لنفسه، ولم تعلم المدة التي سبقت ذلك وكتب فيها لوقا الإنجيل، ولكن يرجح أنه كتب بعد رجوعه من أورشليم إلى قيصرية مع بولس، وكان هذا نحو سنة ٦٠م»[١].

«ويذكر البعض أن لوقا ألف إنجيله في العصر الذي ألف فيه مرقس إنجيله أي حوالي سنة ٦٣ أو ٦٥م»[٢].

«ويذكر قاموس الكتاب المقدس: إن تاريخ كتابه لوقا يتوقف إلى حد كبير على تعيين تاريخ كتابة سفر الأعمال، وبما أنه مرجح أن سفر الأعمال قد كتب حوالي سنة ٦٢ ـ ٦٣م، لذا فكل الدلائل تشير إلى أن هذه البشارة كتبت حوالي عام ٦٠م»[٣].

ويرى المستر هورن: أن الإنجيل الثالث ألف سنة ٥٣ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤[٤].

نستنتج مما سبق كيف أن الشكوك والخلافات تحيط بجميع عناصر تاريخ هذا الإنجيل من شخصية كاتبه، وكيفية إيمانه ووقت إيمانه، كما أن الخلاف يمتد أيضاً إلى مهنته بين كونه طبيب أو مصور، كذلك كان ميدان الخلاف فسيحاً في تاريخ تدوين هذا الإنجيل، إذ لم يتفقوا إلا على أنه قد كتب باللغة اليونانية.

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى ص٤.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٥٩١ نقلاً عن د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٧.

(٣) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٨٢٣.

(٤) نقلاً عن الإمام محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٨، وقد أهمل ذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

«إنجيل يوحنا»

يختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة الأخرى في أنه الإنجيل الوحيد الذي يصرح ويؤكد ألوهية المسيح ﷺ، ويتحدث كذلك عن عقيدة التثليث، وبنصوصه يستدل المسيحيون على عقيدة ألوهية المسيح لكونه قد صرح بذلك.

ومن النصوص الواردة في هذا الإنجيل والتي تصرح ببنوة المسيح لله وبألوهيته ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ ما ورد:

«أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة»[(١)].

«ورأينا مجده مجداً، كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً»[(٢)].

❁ كاتبه:

يعتقد جمهور النصارى أن كاتب هذا الإنجيل هو «يوحنا الحواري ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل، دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذي قتله هيرودس إغريباس وأنه قد كان على جانب من الغنى، وأمه سالومة وقد كانت سيدة تقية، وكانت شريكة النساء اللواتي اشترين كفناً لتكفين جسد المسيح، ويرجحون أن أمه أخت للسيدة مريم أم المسيح ﷺ، وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة له، وكان يوحنا من تلاميذ المعمدان ومن تلاميذ يسوع الأولين، وأنه كان أحد الرسل الثلاثة الذين اصطفاهم يسوع ليكونوا رفقاءه

---

(١) يوحنا ٢٠: ٣١.

(٢) يوحنا ١: ١٤.

الخصوصيين، وهم يوحنا صاحب هذا الإنجيل وبطرس ويعقوب، وأن المسيح عليه السلام كان يحبه وذلك يظهر من تسميته له بـ«التلميذ الحبيب»، وعند الصلب ثبت وظل أميناً وأخذ من المسيح أجلَّ وديعه وهي العناية بأمه. وينسب خمسة أسفار من العهد الجديد إليه، وهي الإنجيل الرابع، والرسائل الثلاث، وسفر الرؤيا، وأنه قد نادى بإنجيله في آسيا الصغرى ولا سيما في أفسس، وقد نُفِيَ في الاضطهاد الذي حدث في حكم دوميثانوس الحاكم الروماني إلى جزيرة بطمس، وهناك كتب سفر الرؤيا، ثم أطلق سراحه سنة ٩٦م فرجع إلى أفسس، ويقال إنه بقي فيها حتى وفاته في حكم تراجان (٩٨ ـ ١١٧م) ويقال إنه توفي سنة ٩٨م.

ويظن البعض أن كاتب هذا الإنجيل شخص آخر يدعى يوحنا الشيخ ويرجح آخرون أن يوحنا الشيخ هو نفس يوحنا الرسول وإنه كان يهودياً فلسطينياً»[(١)].

ذلك ما يعتقده معظم النصارى، ويقابل هؤلاء أناس وهم الباحثون والمحققون المنصفون ومنهم مسيحيون أيضاً، وهؤلاء ينكرون أن يكون كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الحواري، وقد اختلف كثيراً في شخصية كاتب هذا الإنجيل ولم يكن هذا الإنكار وليد هذا العصر، وإنما ابتدأ في القرن الثاني الميلادي، فقد أنكر بعض علماء المسيحية نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، من هؤلاء أرينوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنا الحواري، ولم يرد عليهم أنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة. ويرى أحد الكتّاب ويدعى «إستادلين» أن كافة إنجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية، ولقد كانت فرقة ألوجين تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا، وذلك في القرن الثاني، وهناك من يقول:

إن الإنجيل الرابع وكذلك الرسائل المنسوبة إلى يوحنا ليست من

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ط٢.

تصنيف يوحنا ابن زبدي، وإنما صنفها شخص مجهول وذلك في ابتداء القرن الثاني[1].

وتقول دائرة المعارف البريطانية والتي أَلَّفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه:

«أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزوَّر أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومَتَّى، وقد ادَّعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى»[2].

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي رَحِمَهُ اللهُ:

«ولم يثبت بالسند الكامل أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، وذلك لأن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق الآن في أهل الإسلام، إذ أن من المعروف أن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه، والمعاملات التي رآها بعينه كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنه كتب حالات نفسه، والمعاملات التي رآها بعينه، والذي

(١) كاثوليك هرلد المجلد ٧ ط سنة ١٨٤٤ ص٢٠٥ نقلاً عن إظهار الحق ١/ ٩٩ تحقيق د. السقا، أيضاً: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٥٩، أيضاً: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/ ١٦٢، ١٦٣، ط١.

(٢) نقلاً عن الإمام محمد أبو زهرة «محاضرات في النصرانية» ص٥٩، ٦٠ ولم يذكر رقم الجزء والصفحة التي قد نقل منها.

يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوي على خلافه، كذلك فإن هناك فقرة من هذا الإنجيل تقول:

«هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا، وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق»[(١)]، فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: «هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته (بضمائر الغائب)، وقال في حقه نعلم على صفة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا، والظاهر أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا، فنقل عنه مع زيادة ونقصان والله أعلم»[(٢)].

«وكذلك فإن المحقق المشهور (كروتيس) يقول: إن هذا الإنجيل كان عشرين إصحاحاً فألحقت إفسوس الإصحاح الحادي والعشرين بعد موت يوحنا»[(٣)].

ويقول ول ديورانت:

«ولا يدعي الإنجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع، بل هو عرض للمسيح من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشرية، وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل، وفي الصورة العامة التي يرسمها للمسيح عوان ما يصطبغ به الكتاب من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لا يكون بالإيمان بل بالمعرفة وما فيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية[(٤)] قد جعلا الكثيرين من الباحثين في الدين المسيحي يشكون في صدق القول بأن واضعه هو الرسول يوحنا»[(٥)].

اعترف ول ديورانت وهو باحث ومؤرخ مسيحي بأن إنجيل يوحنا يناقض الأناجيل الثلاثة الأخرى والمعتمدة والتي لم تصرح بألوهية المسيح

---

(١) ٢١ : ٢٤.

(٢) إظهار الحق ١/٩٨، ٩٩ طبعة دار التراث العربي.

(٣) المرجع السابق ص١٠٠.

(٤) أي الغيبة أو ما وراء الطبيعة.

(٥) قصة الحضارة جـ٣ من المجلد الثالث ١١ ص٢٠٨ ط٣.

ـ كما صرح بها إنجيل يوحنا ـ وهو ينقل شكوك الباحثين المنصفين في المسيحية بنسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري ـ وكما ذكرنا ـ فإن تلك الشكوك وهذا الإنكار لنسبة الإنجيل إلى يوحنا الحواري لم يكن وليد هذا العصر وإنما ابتدأ من القرن الثاني الميلادي.

إذاً يتسع ميدان الخلاف في نسبة هذا الإنجيل إلى كاتبه، فقد يكون أحد طلبة مدرسة الإسكندرية أو غيره. المهم أنه قد ثبت تاريخاً الجهل بكاتب هذا الإنجيل الرابع وهذا ـ بلا شك ـ يقدح في قدسيته والاحتجاج به.

ويقول الدكتور بوكاي:

«ودون ذكر الافتراضات الأخرى التي قدمها المفسرون، فالملاحظات الصادرة عن أبرز الكتاب المسيحيين عن مشكلة مؤلف الإنجيل الرابع هي تشير إلى أننا مغمورون بالغموض والخلط فيما يتعلق بهذا الكتاب.

لقد كانت القيمة التاريخية لروايات يوحنا موضع نزاع كثير، فالأمور التي تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرى صارخة، ولكن «أ. كولمان»(١) يعللها: فهو يعترف بأن ليوحنا مرامي لاهوتية تختلف عن مرامي المبشِّرَيْن الآخرين»(٢).

❁ سبب كتابته:

ذكر في قاموس الكتاب المقدس: وكان الداعي الآخر إلى كتابة الإنجيل الرابع تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح(٣).

---

(١) ولد في استانبول في ١٨٧٣م، وتوفي في ألمانيا عام ١٩٤٨م سياسي ألماني كان يعمل دبلوماسياً في لندن واستانبول ولاهاي، ثم صار وزيراً للخارجية في عام ١٩١٧م إلى انتهاء الحرب العالمية الأولى، انظر: الموسوعة الأميركية ١٦/ ٥٥٢.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٩١، ٩٢ ط٤.

(٣) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص١١١١ ط٢.

وقد ذكر هدفه في تأليفه لهذا الإنجيل في نص من الإنجيل نفسه يقول:

«أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمة»[1].

❁ لغة التدوين:

اتفق الباحثون على أنه أُلف باليونانية[2]، ويبدو أنه الأمر الوحيد الذي قد اتفق عليه في هذا الإنجيل.

❁ تاريخ التدوين:

تقول دائرة معارف القرن العشرين:

كتب إنجيل يوحنا بعد رفع المسيح ﷺ بستين سنة، أي سنة ٩٣م[3].

ويرجع الدكتور وافي أنه ألف سنة ٩٠م، وأنه أحدث الأناجيل جميعاً، إذ تفصله مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاماً[4].

أما ول ديورانت فلم يعين سنة محددة لتأليف الإنجيل الرابع فيقول:

«وتنزع الدراسات الحديثة إلى تحديد تاريخ الإنجيل الرابع بأواخر القرن الأول»[5].

وفي الحقيقة أن الاختلاف في زمن تأليف الإنجيل الرابع لم يقف عند هذا الحد، بل كان الخلاف والأقوال متباينة وحتى بين محققي المسيحيين أنفسهم، وذلك كما اعتدنا ملاحظته عند دراسة هذه الأناجيل، فيقول الدكتور بوست:

---

(١) ٢٠: ٣١.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١١١١ ط٢، أيضاً: د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٧٨، أيضاً: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/ ١٦٦ ط١.

(٣) محمد فريد وجدي ١/ ٦٥٥.

(٤) الأسفار المقدسة ص٧٨.

(٥) قصة الحضارة ٣(١١)/ ٢١٠ ط٣.

«إن إنجيل يوحنا ألف في الفترة ما بين ٩٥، ٩٦، ٩٨، ويرى المستر هورن: أنه ألف سنة ٦٧ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٨»[1]!!.

ونحن أمام هذا الميدان الفسيح من الاختلاف لا نستطيع الترجيح بدون مرجح، فلم يتفق الباحثون إلا على أنه قد دوِّن باللغة اليونانية، وأن سبب تأليفه هو محاولة إثبات ألوهية المسيح من قِبَل الأساقفة الذين يقولون بألوهيته قبل وجود هذا الإنجيل ـ كما ذكرنا ـ.

وكان اتفاق الباحثين على هذين الأمرين عند دراسة هذا الإنجيل سبباً في ازدياد انحطاط شأن هذا الإنجيل، والقدح في قدسيته، ولا سيما وأنه الحجة الوحيدة التي صرحت بألوهية المسيح عليه السلام.



(١) الإمام محمد أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص٦٢. ٦٣ ط٣، أيضاً: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/١٦٦، ١٦٧، ط١، ولم يذكرا المصادر التي نقلا عنها.

٣ كيفية اعتماد الأناجيل الأربعة دون غيرها في مجمع نيقية

* المجامع قسمان:

١ ـ مجامع مسكونية أو عالمية.

٢ ـ مجامع محلية أو مكانية.

وقد عقدت المجامع المسكونية عدة مرات في القرون الأولى وشهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار، وكان السبب الرئيسي لعقدها ظهور مذاهب دينية تخالف عقائد بعضهم البعض، فيصدر في تلك المجامع قرارات بشأنها، وقد عقد من المجامع المسكونية ثمانية من أهمها: مجمع نيقية، ومجمع القسطنطينية الأول، وفيهما تقررت العقائد الرئيسية للمسيحية الحالية: (ألوهية المسيح، وألوهية الروح القدس، واستكمال عقيدة التثليث).

«أما المجامع المكانية فكثيرة، وكانت الكنائس لا تزال تعقدها في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة أو رفض بعض العقائد، أو للنظر في الشؤون المحلية»[1].

والمجمع الذي تهمنا دراسته في بحثنا هذا هو مجمع نيقية، والذي قد أتلفت فيه الكثير من الأناجيل عن طريق حرقها بسبب أنها تخالف العقيدة التي قررت فيه، وفي نفس الوقت اعتمدت هذه الأناجيل الأربعة (مَتَّى ومرقس ولوقا ويوحنا).

(١) الإمام أبي زهرة محاضرات في النصرانية ص١٤٤.

مجمع نيقية

❁ **سبب انعقاده:**

«عقد مجمع نيقية في عام ٣٢٥م.

وقد اشتد الاختلاف بين الطوائف المسيحية حول شخص المسيح عليه السلام أهو مجرد رسول من عند الله فقط؟ أم له منزلة أكثر من شرف السفارة بين الله وخلقه فهو بمنزلة الابن، وهكذا تباينت نِحَلهم، وقد ظهرت تلك النِّحل المتضاربة بعد أن دخلت طوائف مختلفة من الوثنيين اليونان والرومان، فتكوَّن في المسيحية مزيج غير تام التكوين، وكل قد بقي من عقائده الأولى ما أثر في تفكيره في دينه الجديد، هذا هو السبب العام وغير المباشر.

أما السبب المباشر فهو ما يسمونه في تاريخهم (ببدعة آريوس)، وكان رجلاً مصرياً قوي الدعاية واسع الحيلة بالغ الأدب، أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما تدعو إليه من ألوهية المسيح، فقام محارباً لها مقراً بوحدانية الله، ولقد كان لآريوس مشايعون كثيرون، فقد كانت الكنيسة في أسيوط على هذا الرأي وعلى رأسها ميلتوس.

وقد أراد بطريك الإسكندرية أن يقضي على هذه الفكرة، فلم يعمد إلى المناقشة والجدل، ولكنه عمد إلى لعن آريوس وطرده من حظيرة الكنيسة، ثم عقد مجمعاً في الإسكندرية وحكم على آريوس بالحرمان فلم يخضع ولم يستمع له آريوس، وكان أسقف نيقومدية على مذهب آريوس ومعه أسيوط وفلسطين ومقدونية وبين بطريك الإسكندرية»[1].

---

(١) انظر: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، =

تدخل قسطنطين إمبراطور الرومان

«أرسل قسطنطين إمبراطور الرومان كتاباً إلى آريوس وبطريك الإسكندرية يدعوهما إلى الوفاق، فلم يتفقا، فأمر بالمجمع فعقد في نيقية (بآسيا الصغرى سنة ٣٢٥م)، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان (٢٠٤٨) من الأساقفة، وكانوا مختلفين كثيراً في الآراء والعقائد، فمنهم من يقول: إن المسيح وأمه إلَهان من دون الله، ومنهم من يقول: إن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية، إلى آخر ما هنالك من تلك الآراء.

وسمع قسطنطين مقالة كل فرقة، فأمرهم أن يتناظروا لينظر الدين الصحيح، وأخلى داراً للمناظرة، ولكنه جنح أخيراً إلى الرأي القائل بألوهية المسيح وذلك لأنه يوافق هوى في نفسه، فهو أنه يميل للأساقفة الذين يمثلون الرأي القائل بألوهية المسيح ﷺ وكانت عدتهم ثمانية عشر وثلاثمائة (٣١٨) أسقفاً، وجلس في وسطهم وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفعه إليهم وقال لهم: قد سلطتكم على مملكتي فباركوه وقلدوه سيفه، وقالوا له: أظهر دين النصرانية وذب عنه»[١].

ويقول المؤرخ المسيحي ول ديورانت:

«ترى هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملتها

= بتصرف، وأيضاً: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ٢١٨/١ ط١، وكذلك: حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص١٥٠.

(١) انظر: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية) ص١٤٩ وما بعدها بتصرف.

عليه حكمته السياسية؟ أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب، لقد اعتنقت أمه هلينا الدين المسيحي حين طلقها قنسطنطيوس، ولعلها أفضت إلى ولدها بفضائل المسيحية، وما من شك في أنه تأثر بما ناله من انتصارات في المعارك الحربية التي خاض غمارها مستظلاً بلواء المسيحية وصليبها، ولكن المتشكك وحده هو الذي يحتال هذا الاحتيال على استخدام مشاعر الإنسانية لنيل أغراضه الدنيوية»[1].

«ويتضح من (رسائل قسطنطين) التي بعث بها إلى الأساقفة المسيحيين أنه لم يكن يُعنى بالفروق اللاهوتية التي كانت تضطرب بها المسيحية، مع أنه لم يكن يتردد في القضاء على الانشقاق محافظة على وحدة الإمبراطورية وقد كان في أثناء حكمه كله يعامل الأساقفة على أنهم أعوانه السياسيون، فكان يستدعيهم إليه، ويرأس مجالسهم ويتعهد بتنفيذ ما تقره أغلبيتهم من آراء، ولو أنه كان مسيحياً حقاً لكان مسيحياً أولاً وحاكماً سياسياً بعدئذ، ولكن الآية انعكست في حال قسطنطين، فكانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية»[2].

وكان قسطنطين يأمل أن يكون ملكاً مطلق السلطان، وهذا النوع من الحكم يفيد لا محالة من تأييد الدين، وقد بدا له أن النظام الكهنوتي وسلطان الكنيسة الدنيوي يقيمان نظاماً روحياً يناسب نظام الملكية، وهيكل هذا النظام العجيب بما فيه من أساقفة وقساوسة يصبح أداة لتهدئة البلاد وتوحيدها وحكمها.

«ولكن قسطنطين اضطر إلى أن يتحسس كل خطوة يخطوها بحذر لأن الوثنية كانت هي الغالبة على العالم الذي يعيش فيه ولذلك ظل يستخدم ألفاظاً توحيدية يستطيع أن يقبلها كل وثني، وقام خلال السنين الأولى من

---

(١) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ص٣٨٧ ط٣.

(٢) المرجع السابق نفس الصحيفة.

سلطانه بتجديد بناء الهياكل الوثنية، وأمر بممارسة أساليب العرافة، واستخدم في تدشين[١] القسطنطينية شعائر وثنية ومسيحية معاً، واستعمل رقى سحرية وثنية لحماية المحاصيل وشفاء الأمراض»[٢].

مما سبق اتضح مأرب وهدف قسطنطين الإمبراطور الروماني وهو أنه يريد أن يحكم زمام مملكته بحيث لا يفلت الأمر من يده لسبب ديني عقائدي أو نحو ذلك، فكانت سياسته قد قضت بأن يعقد مجمع نيقية وأن يحاول الخلط والمزج بين الوثنية وبين المسيحية لوجود الوثنيين بكثرة في مملكته ولوجود المسيحيين كذلك.

ولكي يرضي كلا الطرفين، ويحكم القبض على زمام الحكم انحاز إلى تقرير عقيدة ألوهية المسيح، وركن إلى القائلين بها، وسلطهم على مملكته، لأن عقيدتهم تلك أقرب إلى الوثنية منها إلى التوحيد الخالص، فلم يكن مخلصاً في صنيعه ذاك، ولم يكن مسيحياً أولاً ثم حاكماً بعدئذ، ولم يكن هدفه البحث عن العقيدة الصحيحة الحقة وتقريرها، بل إن العكس هو الصحيح، وكان عمله ذاك أداة لتهدئة البلاد والتمكن من السيطرة في حكمها ليس إلا.

ومما يؤخذ على ذلك المجمع الأمر بإحراق جميع الأناجيل التي تخالف تلك العقيدة المنحرفة وتحريم تداولها وحظر قراءتها، وهذا ما تحدَّث عنه الكاتب الذي كان مسيحياً فهداه الله إلى الإسلام الأستاذ عبد الأحد داود يقول:

«إن هذه السبعة والعشرين سفراً أو الرسالة الموضوعة من قبل ثمانية كُتّاب لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموعة هيئتها بصورة

---

(١) التدشين: من الدشن وهو الافتتاح والسكنى لأول مرة.

(٢) المرجع السابق ص٣٨٨، ٣٨٩.

رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة ٣٢٥م، لذلك لم تكن أي من هذه الرسائل مقبولة مصدقة لدى الكنيسة، وجميع العالم العيسوي في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألفي مبعوث روحاني، ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل إلى نيقية لأجل التدقيق، وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين أو خمسين إنجيلاً، وتم انتخاب الرسائل الإحدى والعشرين من رسائل لا تعد ولا تحصى، وصودق عليها، وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة التي قالت بألوهية المسيح، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها»[١].

ويقول (ديورانت):

«وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب آريوس جميعها، ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام»[٢].

«وكان في الوقت نفسه إيذاناً باستبدال المسيحية بالوثنية وجعلها المظهر الديني والعضد القوي للإمبراطورية الرومانية، وهكذا بدأت حضارة جديدة مؤسسة على دين جديد تقوم على أنقاض ثقافة مضعضعة وعقيدة محتضَرة»[٣].

ويقول الكاتب المسيحي حبيب سعيد:

«وبذلك فض المؤتمر النزاع القائم، وقرر إبعاد آريوس وأتباعه وحرق الكتاب الذي أودعه آراءه الملحدة»[٤].

ويرى الأستاذ عباس محمود العقاد أن المسيحيين اعتمدوا على هذه الأناجيل الأربعة بطرق الاقتراع، يقول:

«وقد تداول المسيحيون في القرن الأول عشرات النسخ من الأناجيل،

---

(١) الإنجيل والصليب ص١٤ نقلاً عن: د. أحمد شلبي (المسيحية) ص٢٠٥ ط٦.
(٢) قصة الحضارة المجلد الثالث ١١ ص٣٩٦ ط٣.
(٣) المرجع السابق نفس الصحيفة.
(٤) فجر المسيحية ص١٥١.

ثم اعتمد آباء الكنيسة أربع نسخ منها بالاقتراع - أي بكثرة الأصوات - وهي إنجيل مرقس، وإنجيل مَتَّى، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، مع طائفة من الرسل المدونة في العهد الجديد»[1].

وبدون شك يظهر فساد هذا القول وفيما ذكرناه مما سبق الكفاية في إظهار مدى خطئه إذ أن اختيار الأربع نسخ لم يكن بالاقتراع ولا بكثرة الأصوات بل إن العكس هو الصحيح، فقد كانت الكثرة الكاثرة في مجمع نيقية عام ٣٢٥م من القائلين بالتوحيد، وأن المسيح عليه السلام ليس إلا بشراً رسولاً، ولكن الجبروت والسلطان من قِبَل الإمبراطور الروماني انحاز إلى القائلين بألوهية المسيح، وبذلك حظرت قراءة الأناجيل الأخرى والتي تقول بالوحدانية - كعقيدة أصلية للنصارى - بل وأمر بإحراقها، وكما ذكرنا فيما سبق.



(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية (توحيد وأنبياء) المجلد الأول ص٧١٩ ط١.

٤ انقطاع سند الأناجيل عن واضعيها

لا بد لكل كتاب سماوي ـ لكي يستحق التقديس ـ أن يتوفر فيه شرط التواتر واتصال السند.

«والتواتر: هو رواية جمع عن جمع، يستحيل تواطؤهم على الكذب.

أو هو: الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب»(١).

«أما اتصال السند، أو الإسناد: أن يقول المحدث (أو الراوي) حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ»(٢).

ولا بد للعقائد لكي تكون صحيحة أن تؤخذ من كتاب سماوي نقل إلينا عن طريق التواتر أو توفر فيه شرط اتصال السند، وإن لم يتوفر هذان الشرطان فإن ذلك الكتاب لا يستحق التقديس.

والنصارى عموماً لا يدعون أن أسفارهم المقدسة عامة والأناجيل خاصة ـ قد كتبها المسيح عليه السلام ـ أو أملاها وإنما دعواهم أن كُتَّابُها رسل المسيح الملهمون(٣)، كما يزعمون أن المسيح عليه السلام إله وابن إله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

وقد اتضح عند حديثنا عن الأناجيل ما ثبت من كثرة الشكوك والاختلافات حول تاريخ تدوينها وترجمتها ومدى صحة نسبتها إلى مؤلفيها.

---

(١) انظر: التعريفات للجرجاني ص٧٤ ط بيروت ١٩٧٨م.

(٢) المرجع السابق ص٢٣.

(٣) انظر ص٢٩٩ من هذا البحث.

والمسيحيون أنفسهم يعترفون بانقطاع السند في أسفارهم المقدسة ـ كما سيأتي ـ لذلك فلن تواجه الباحث والمحقق صعوبة في إثبات هذا الأمر لأنه ـ وكما هو معلوم ـ أن الاعتراف سيد الأدلة.

وقد بعث أحد الباحثين[١] المعاصرين عدة أسئلة لبعض النصارى والمهتمين بعلوم النصرانية في العالم، ومن ضمن تلك الأسئلة:

«هل يمكن إثبات السند المتصل لكتب المسيحيين المقدسة؟

وقد أجابه الكاثوليك[٢]: بأنه لا يمكن إثبات سند متصل لرواة الأناجيل.

أما البروتستانت[٣] فلم يتطرقوا إلى الإجابة عن صلب السؤال بالنفي أو بالإثبات تهرباً من الإجابة، واقتصروا في إجابتهم على قولهم: بأن كُتَّاب الأناجيل قد شهدوا الأحداث التي تدل على قدرة المسيح الإلٰهية» ولمناقشتهم: كيف وصلت إليكم تلك الأحداث والأخبار المدوّنة في كتبكم المقدسة؟

والحقيقة أنهم لم ولن يستطيعوا الإجابة، لأنهم أنفسهم يجهلون ذلك.

ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب «إظهار الحق» بأنه قد طلب مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعضهم عن ذلك في محفل المناظرة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) محمد بن سعود آل سعود (النصرانية في القرآن) رسالة ماجستير عام ١٩٩٧، ١٩٩٨، ص١٥٥، ١٥٦.

(٢) هم تابعي النظام البابوي، ويرأسه البابا والكرادلة، ويتكون منهم المجمع الكنائسي الذي يصدر إرادات بابوية هي إرادات إلٰهية ـ كما يعتقدون ـ لأن البابا ـ كما يزعمون ـ تلميذ المسيح الأكبر فهو ممثل الإله.

(٣) أي المحتجين، وهم الذين اعتنقوا مذهب الإصلاح الكنسي وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية، ويعتقدون بأنهم متساوون أمام الأناجيل فلا تختص بفهمه طائفة دون أخرى.

«لا نعتقد بمجرد سفر من الأسفار إلى نبي أو حواري أنه إلهامي أو واجب التسليم، وكذلك لا نعتقد بمجرد ادعائهم بل نحتاج إلى دليل، وذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فقدانه عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاث عشرة سنة وتفحصنا في كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظن والتخمين، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن، وقد قلت: إن الظن في هذا الموضوع لا يغني شيئاً، فما دام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرد المنع يكفينا وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا»[١].

ويقول شارل جنبير في كتابه «صخرة الحق»:

وأول الصعاب التي تعترضها[٢] نجدها في النصوص نفسها التي تمتاز عن سائر النصوص الأخرى لضعف السند وبالاضطراب وعسر التحقيق، وأقدم هذه النصوص وأهمها هي تلك التي احتواها العهد الجديد[٣].

وبالطبع فإنه لا سبيل إلى المقارنة بين تلك الأناجيل وبين دستورنا العظيم ـ القرآن الكريم ـ والذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[٤].

لأنه ـ عند المقارنة ـ سيظهر الفرق شاسعاً بينهما.

فالقرآن الكريم وصل إلينا عن طريق التواتر، وقد حفظ ـ ولله الحمد ـ في الصدور وفي السطور، وكما لا يُخفى أنه قد جمع ودوّن بكامله لأول

---

(١) طبعة دار التراث العربي ١/ ٨٣، ٨٤.
(٢) هكذا كتبت (تعترض إثبات السند المتصل).
(٣) نقلاً عن د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/ ١٣٣ ط١. وقد أهمل ذكر رقم الصحيفة التي نقل منها.
(٤) سورة فصلت: الآية ٤٢.

مرة في عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه وجمع للمرة الثانية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد اهتم المسلمون كثيراً بالسنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وذلك في جمعها وتدوينها وحفظها ودراستها وتصنيفها، حتى أن المحدث قد يسافر مسيرة شهر أو أكثر لأجل أن يحصل أو يصحح سند حديث واحد فقط إذا علم مكان رواته.

وفيما يلي ننقل مناقشة شيخ الإسلام ابن تيمية للنصارى في انعدام شرط التواتر لأناجيلهم إذ يقول:

«وأما الإنجيل الذي بأيديهم فإنهم معترفون بأنه لم يكتبه المسيح عليه السلام ولا أملاه على من كتبه، وإنما أملاه بعد رفع المسيح مَتَّى ويوحنا، وكانا قد صحبا المسيح، ولم يحفظه خلق كثير يبلغون عدد التواتر، ومرقس، ولوقا وهما لم يريا المسيح عليه السلام وقد ذكر هؤلاء أنهم ذكروا بعض ما قاله المسيح وبعض أخباره، وأنهم لم يستوعبوا ذكر أقواله وأفعاله، ونقل اثنين وثلاثة وأربعة يجوز عليهم الغلط لا سيما وقد غلطوا في المسيح نفسه حتى اشتبه عليهم بالمصلوب، ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله مثل عيسى ابن مريم، وموسى عليهما السلام، وأنهم معصومون، وأنهم سلموا إليهم التوراة والإنجيل، وأن لهم معجزات، وقالوا لهم هذه التوراة، وهذا الإنجيل، ويقرون مع هذا بأنهم ليسوا بأنبياء، فإذا لم يكونوا أنبياء، فمن ليس بنبي ليس بمعصوم من الخطأ، ولو كان أعظم أولياء الله، ولو كان له خوارق عادات فأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وغيرهم من أفاضل الصحابة عند المسلمين أفضل من الحواريين، ولا معصوم عندهم إلا من كان نبياً، ودعوى أنهم رسل الله مع كونهم ليسوا بأنبياء تناقض، وكونهم رسل الله هو مبني على كون المسيح هو الله، فإنهم رسل المسيح، وهذا الأصل باطل ولكن في طرق المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن فنمنعهم في هذا المقام

ونطالبهم بالدليل على أنهم رسل الله، وليس لهم على ذلك دليل»[1].

ولكن يقال لهم في هذا المقام: «أنتم لا يمكنكم إثبات كون المسيح هو الله إلا بهذه الكتب، ولا يمكنكم تصحيح هذه الكتب إلا بإثبات أن الحواريين رسل الله معصومون، ولا يمكنهم إثبات أنهم رسل الله إلا بإثبات أن المسيح هو الله، فصار ذلك دوراً ممتنعاً»[2].

* * *

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/٣٥٦، ٣٥٧ (طبعة مطابع المجد).

(٢) المرجع السابق ص٣٥٧. الدور: هو توقف الشيء على نفسه، أي يكون هو نفسه علة لنفسه، بواسطة أو بدون واسطة، والدور مستحيل بالبداهة العقلية، انظر: ضوابط المعرفة للشيخ عبد الرحمٰن الميداني ص٣٣٣ ط١.

٥ إثبات وجود إنجيل لعيسى عليه السلام
في نظر الباحثين مع فقدانه في عصرنا الحاضر

أخبرنا القرآن الكريم بوجود إنجيل هو كتاب الله الذي أنزل على نبي الله عيسى عليه السلام وذلك في عدة آيات من الذكر الحكيم.

قال تعالى:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[١].

وقد ذكرنا ـ فيما سبق ـ عدة آيات كريمات قد ذكر فيها الإنجيل ككتاب سماوي أنزله الله على عبده ورسوله عيسى ابن مريم[٢].

وهناك سؤال مهم يطرح نفسه:

ترى هل يوجد هذا الإنجيل المنزل على نبي الله عيسى عليه السلام في عصرنا الحاضر أو ما قبله بقليل؟

إذا وجد ذلك الإنجيل فقد يكون حجة في أيدي المسيحيين.

والحقيقة أن الإجابة الصحيحة تكمن في النفي، وذلك لأن هذا الإنجيل غير موجود بالفعل، وإنا نعتقد ـ بلا شك ـ أنه لو كان موجوداً بعينه لكان حجة في أيدي المسلمين لأن مُنزل كل من الإنجيل والقرآن الكريم واحد وهو الله تعالى، فلا يمكن عقلاً أن يختلفا أو يتناقضا.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٦.

(٢) انظر ص١٨، ١٩، ٢٠ من هذا البحث.

وكما ذكرنا أن الأناجيل المعتمدة لديهم الآن ليست - في نظرهم - منسوبة لعيسى عليه السلام وإنما ينسبونها لبعض تلاميذه وهي تشتمل على قصصه ومحاوراته ومواعظه.

ومع أننا لا نجد ذلك الإنجيل الأصلي والذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام إلا أننا نجد ما قد يشير إليه في هذه الأناجيل المعتمدة، مثلاً ما ورد نصه في إنجيل مَتَّى:

«وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم في مجامعهم، يكرِّز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب»(١).

ولتفسير هذا النص:

يكرز: يذيع البشارة علانية، وبشارة الملكوت الأخبار السارة عن ملكوت السموات، والبشارة: أي الخبر المفرح(٢).

فإذا كان المسيح عليه السلام يكرز أي يذيع البشارة علانية، وأن البشارة هي الأخبار السارة، فمعنى ذلك أنه يبشر ويتلو كتاباً، ولا يُخفى أن الكتاب المنزل عليه هو الإنجيل، إذاً فهذه إشارة قد تكون خفية على وجود إنجيل أصلي كان يبشر به عيسى عليه السلام.

ومن تلك الإشارات أيضاً ما ورد في إنجيل مرقس:

«وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»(٣).

وهذه الأناجيل المعتمدة رسمياً ليست - بدون شك - ذلك الإنجيل الأصلي المنزل على عيسى عليه السلام، وهذا باعترافهم، ويعلل الإمام أبو زهرة لذلك فيقول:

---

(١) ٤: ٢٣.

(٢) تفسير إنجيل مَتَّى لمجموعة من أشهر مفسِّري الكتاب المقدس ص٣٤.

(٣) ١: ١٤.

ولا شك أن الإنجيل المذكور في كل هذا ليس واحداً من هذه الأناجيل لأنها:

١ ـ لا تضاف إلا إلى أصحابها.

٢ ـ لأن المسيح قد وعظ بهذا الإنجيل ـ كما جاء في عبارة مَتَّى التي نقلناها ـ ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد في عهده بالاتفاق.

٣ ـ ليس من المعقول أن يعظ بأقوال تلاميذه وهم بعد لا يزالون في دور التعليم.

٤ ـ لأن هذا الإنجيل قد ذكر في هذه الأناجيل على أنه كان قائماً في عهد عيسى.

٥ ـ لأنه ذكر من غير نسبته إلى أحد ـ كما جاء في إنجيل مرقس ـ (النبي السابق) وليس واحد من هذه الأربعة تنصرف إليه كلمة إنجيل من غير نسبته إلى صاحبه.

لهذا نقول: ليس هذا الإنجيل واحداً منها كما تقضي بذلك طبيعة السياق، وكما يقضي بذلك العقل[1].

وهناك بعض الباحثين والمحققين المنصفين يصرِّحون بوجود إنجيل أصلي وذلك في القرن الأول، من أولئك مؤرخ مسيحي يدعى (إكهارن) إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيه على الترتيب[2].

ولكن الأستاذ عباس العقاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى في هذه الأناجيل رأياً آخر، فهو يرى أن العمدة التي يجب الاعتماد عليها، وأنه ليس هناك عمدة أحق منها!!

(١) محاضرات في النصرانية، طبعة دار الفكر العربي، ص٦٦ بتصرف قليل.

(٢) نقلاً عن محاضرات في النصرانية ص٦٦، وقد أهمل ذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

يقول: «وسواء رجعت هذه الأناجيل إلى مصدر واحد أو أكثر من مصدر فمن الواجب أن يدخل في الحسبان أنها العمدة التي اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح، وليس لدينا نحن بعد قرابة ألفي سنة عمدة أحق منها بالاعتماد»[(١)].

وبالطبع فإننا نخالف الأستاذ العقاد فيما ذهب إليه، فإنه يجب ألا يدخل في الحسبان أنها العمدة وهي على ما هي عليه من تحريف وتناقض ـ كما سنبيّن في الفصول الثلاثة القادمة.

أما الأناس الأتقياء أنصار المسيح عليه السلام فقد أتى عليهم الفناء وحتى لو أحياهم الله ليقرأوا هذه الأناجيل، فبالتأكيد لن يؤيدوا ما تحتويه من تحريف وتناقض، وأما الإنجيل الأصلي والذي يمكن أن يقال عنه أنه العمدة فهو مفقود كما أسلفنا.

وأما قوله: «بأنه ليس لدينا نحن بعد قرابة ألفي سنة عمدة أحق منها بالاعتماد»، فإننا نخالفه أيضاً في رأيه، فقد يكون هذا صحيحاً في نظر المسيحيين المتعصبين، ولكن أن يصدر هذا القول من كاتب مسلم له مكانته كالأستاذ العقاد فهذا ما ننكره، فالعمدة الموثوق بها كتاب الله العظيم القرآن الكريم، والذي أسهب في الحديث عن المسيح وأمه عليهما السلام في عدة آيات من الذكر الحكيم، ولا يخفى على القارئ الكريم وجود سورة باسم مريم عليها السلام.

كما أن هناك إنجيل أولى بالتصديق والأخذ به من هذه الأناجيل المعتمدة وهو إنجيل برنابا، وهو يخالف أناجيل النصارى المعتمدة في نقاط جوهرية وأساسية، لذلك هو أقرب للصواب وأحق بالتصديق، وقد كان هذا الإنجيل أحد العوامل المهمة التي كشفت مدى تحريف أناجيل النصارى المعتمدة، وسيجد القارئ الكريم حديثنا عن هذا الإنجيل في نهاية الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله.

---

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية (توحيد الأنبياء) المجلد الأول، ص٧٢١ ط١.

الفصل الثاني

أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح

* تمهيد في معنى التحريف المقصود.
* السبب الأول: لم يكتب للإنجيل الحفظ كما كتب للقرآن الكريم.
* السبب الثاني: ما مر به المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريخ.
* السبب الثالث: بولس ودوره في التحريف وأهدافه منه.

الفصل الثاني

أسباب التحريف والضياع للإنجيل الصحيح

تمهيد في معنى التحريف المقصود

المراد من التحريف هنا: التغيير والتبديل، وأهل الكتاب عامة من يهود ونصارى حرفوا كتبهم السماوية المنزلة إليهم، عن طريق نبيهم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

وإذا بحثنا في معاجم اللغة نجد المعنى المقصود وهو: التغيير، أو التبديل.

«حرف عن الشيء يحرف حرفاً وانحرف وتحرَّف واحْرَوْرَف: عدل، الأزهري، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرف واحرورف، وتحريف القلم: قطه محرفاً، وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، والتحريف في القرآن (أي كما ورد لفظه في القرآن الكريم) والكلمة تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم فقال: «﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾»[1].

---

(١) انظر: ابن منظور (لسان العرب) ١١/٤٣، ط دار بيروت، مادة (حرف)، أيضاً: محمد مرتضى الزبيدي (تاج العروس) مادة (حرف) مجلد ٦. أيضاً: محمد بن أبي بكر الرازي (مختار الصحاح) ص١٣١، ط١ مادة حرف. أيضاً: الفيروزآبادي (القاموس المحيط) جـ٣ فصل الحاء باب الفاء مادة (حرف) ص١٢٧.

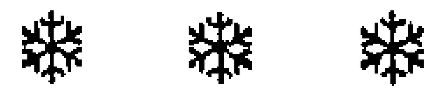
ويقول الشيخ رحمة الله الهندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«والتحريف قسمان: لفظي ومعنوي، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني (أي التحريف المعنوي) لأنهم كلهم يسلّمون صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات (أي يسلّم المسيحيون بصدور التحريف المعنوي عن اليهود في العهد القديم)، التي هي إشارة إلى المسيح، وفي تفسير الأحكام، التي هي أبدية عند اليهود، وأن علماء البروتستانت يعترفون بصدوره (أي صدور التحريف المعنوي) عن المعتقدين في عصمة البابا في أسفار العهدين، والمعتقدين في عصمة البابا يرمون اليهود بهذا (أي بالتحريف المعنوي) رمياً شديداً، فلا احتياج إلى إثباته.

بقي القسم الأول (أي التحريف اللفظي) فقد أنكره علماء البروتستانت ـ في الظاهر ـ إنكاراً شديداً لتغليط جهال المسلمين»[1].

إذاً فالتحريف المعنوي كما أشار فضيلة الشيخ الهندي يعترف به معظمهم، وكل منهم يرمي به الآخر، حتى علماء البروتستانت يعتقدون صدوره عن المعتقدين في عصمة البابا (الكاثوليك)، وفي أسفار العهدين، فلا حاجة إلى إثباته ـ كما ذكر فضيلته ـ.

بقي القسم الأول وهو التحريف اللفظي ـ وبدون شك ـ إذا ثبت هذا القسم من التحريف فإنه ـ بلا ريب ـ سيتبعه تحريف المعنى، وسيجد القارئ الكريم الحديث عنه وإثباته في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله.



(١) إظهار الحق ١/٢٠٥، طبعة دار التراث.

السبب الأول

لم يكتب للإنجيل الحفظ كما كتب للقرآن الكريم

نعم إن هذه حقيقة لا بد من الاعتراف بها، فالإنجيل كتاب المسيحيين المنزل من عند الله، وكُلّهم بحفظه فلم يحفظوه، بل ضيّعوه وحرّفوه.

فالعقل يجزم بتحريف هذه الأناجيل خاصة، وكتب النصارى عامة، لما أثبتناه في الفصل الأول من انعدام شرط التواتر، وانقطاع السند في هذه الأناجيل، ولما سنثبته من وجود التحريف والتناقض فيها، كما سنتحدث عن ذلك بالتفصيل في الفصلين الثالث والرابع إن شاء الله.

أما القرآن الكريم فقد حفظه الله تعالى من أن يحرف بتبديل أو بزيادة أو بنقصان. والحقيقة أنه ما دام أن هذا الدين (دين الإسلام) هو آخر الأديان، ونبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كان من حكمته تعالى أن يتولى حفظه بنفسه فيستحيل بذلك تبديله وتغييره.

قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1].

يقول الأئمة المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة:

في هذه الآية قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر وهو القرآن الكريم،

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

وهو الحافظ له من التغيير والتبديل، وفيها رد لإنكار المنكرين واستهزائهم كما ذكر الله تعالى على لسانهم:

﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾﴾[1].

«ولذلك قال «نحن» فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والثبات، وأنه تعالى هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ، وبين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل محفوظاً من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت، من كل زيادة ونقصان ومن تحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتولَّ حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار، فاختلفوا فيما بينهم بغياً، فكان التحريف، ولم يكل حفظ القرآن إلى غيره، قال الإمام أحمد:

ويحتمل أن يراد حفظه مما يشيبه من تناقض واختلاف لا يخلو عنه الكلام المفترى.

ويروى أنه كان للمأمون ـ وهو أمير إذ ذاك ـ مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الهيئة فتكلم فأحسن الكلام، فلما انقضى المجلس دعاه المأمون فعلم منه أنه إسرائيلي، فدعاه إلى الإسلام ووعده أن يحسن إليه فرفض ذلك وقال: ديني ودين آبائي وانصرف، فلما مر الحول جاء مرة أخرى إلى مجلس المأمون وكان قد أسلم، فتكلم في الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوَّض المجلس دعاه المأمون وسأله عن سبب إسلامه، فقال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتُريت مني، وعمدت إلى القرآن، فعملت ثلاث نسخ، وزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفَّحوها، فلما أن وجدوا الزيادة

---

(١) سورة الحجر: الآيتان ٦، ٧.

والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي»[1].

والبعض يرى أن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ يعود إلى النبي ﷺ[2]، ولكنا نرجح المعنى الأول وهو عودة الضمير في «له» إلى الذكر وهو القرآن الكريم، وذلك لأنه ظاهر السياق، ولأن الرأي الثاني لا يعضده أي دليل.

وقد أعجز هذا القرآن الكريم، البلغاء والفصحاء من فطاحل العربية على أن يأتوا بمثله فعجزوا، بل كان تحديه ـ تعالى ـ للإنس والجن على السواء.

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[3].

ثم تحدَّاهم ـ تعالى ـ أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا:

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾[4].

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط فعجزوا:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[5].

ويتحدث الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله عن السر في حفظه تعالى

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٥٤٧، طبعة بيروت ٨٨هـ، أيضاً: تفسير الكشاف للزمخشري ٢/٣٨٧، ٣٨٨، طبعة دار المعرفة، أيضاً: تفسير القرطبي ١٠/٥، ٦، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٢/٣٨٨، طبعة دار المعرفة بيروت.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٨.

(٤) سورة هود: الآية ١٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٣.

للقرآن الكريم، وتكفله بهذا دون سائر الكتب السابقة فيقول:

«والسر في هذه التفرقة أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة، زائداً عليها بما شاء الله زيادته، وكان سادًّا مسدها ولم يكن شيء منها ليسد مسده، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمراً يسّر له أسبابه، وهو الحكيم العليم»[1].



(١) النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن) ص١٣، ١٤ ط٢.

السبب الثاني

ما مرَّ به المسيحيون من اضطهادات يشهد لها التاريخ

نعم إن الاضطهادات طويلة المدى والمتنوعة ـ من سجن وتغريب ومن تعذيب حتى الموت بالإحراق بالنار، وتقليع الأظافر، وتقطيع الجلود إلى غير ذلك من تلك الاضطهادات والتي تقشعرّ لها الأبدان ـ كانت سبباً هاماً في ضياع وتحريف الإنجيل الصحيح والأصلي المنزل على عيسى عليه السلام.

وهناك سؤال يطرح نفسه:

ألا تكون شدة تلك الاضطهادات المؤلمة والمتنوعة سبباً في زيادة تمسكهم بدينهم؟ أي أن يكون تمسكهم به (رد فعل) للاضطهاد.

وللإجابة على هذا: بأن ذلك الأمر يحدث إذا كان كتابهم المقدس محفوظ من قِبَل الله تعالى، وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله ـ وكما هو حاصل بالنسبة للقرآن الكريم ـ ولم يستطع أحد تحريفه أو العبث في محتواه، إذ أن الأمر يختلف بالنسبة لأناجيل النصارى فإنه يوجد عدد كبير منها غير موثوق بها، فقد كان لكل فرقة إنجيل، بل قد يكون لبعض الأشخاص منهم إنجيل خاص به يحتفظ به لنفسه، وقد كتب أقدمها بما يزيد عن خمسة وثلاثين عاماً بعد رفع المسيح عليه السلام كما ذكرنا في الحديث عن الأناجيل.

ومما يجدر ذكره ـ هنا ـ أن سلسلة الاضطهادات العنيفة تلك كانت سبباً هاماً في انقطاع سند الأناجيل إلى واضعيها، وقد نقلت في الفقرة

الرابعة من الفصل الأول شواهد واعترافات عديدة مأخوذة من أفواه النصارى أنفسهم، وفشلهم كذلك واعترافهم بأن الاضطهادات سبب انقطاع سند الآناجيل وذلك أثناء المناظرات التي عقدت بينهم وبين علماء المسلمين.

وقد ذكرنا ـ أيضاً ـ عند الحديث عن مجمع نيقية والذي عقد سنة ٣٢٥م، أن قسطنطين الإمبراطور الروماني قد استخدم قوة سلطانه في حظر قراءة الأسفار المقدسة التي لم توافق هواه، والاقتصار على تقديس وقراءة الأناجيل الأربعة هذه، بل وأمر بإحراق جميع الأناجيل التي أحضرت أثناء انعقاد المجمع!! وكل ذلك ـ بدون شك ـ كان نوعاً من الاضطهاد للمسيحيين، ومن ثم فقد كان سبباً في ضياع الإنجيل الصحيح.

ويعتقد البعض(١) أن تلك الاضطهادات التي شهدها المسيحيون تبدأ منذ ولادة عيسى عليه السلام عندما هاجر يوسف النجار برفقة المسيح وأمه من بيت لحم إلى مصر كما ورد في الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى:

«وبعدما انصرفوا إذ ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قُمْ وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر، وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيروديس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر، وكان هناك إلى وفاة هيروديس»(٢).

فإن كان المقصود أن عيسى عليه السلام قد ولد في جو عدائي، فقد يكون هذا صحيحاً بناء على ما ترويه كتبهم ـ إن صحت ـ ولكنّا لا نعتبر ذلك بداية لعهود الاضطهادات الحقيقية، لأنها بدأت بعد رفع المسيح عليه السلام وهي السبب الهام لضياع وتحريف الإنجيل الصحيح.

ويرى المؤرخ المسيحي حبيب سعيد: أن بداية عهود الاضطهاد كانت

---

(١) د. رؤوف شلبي (المسيحية الرابعة) ص٤٦ ط١.
(٢) ٢: ١٣ ـ ١٥.

بعد موت المسيح بثمانين عاماً[1].

وسننقل ـ فيما يلي ـ ملخصاً عن حقيقة تلك الاضطهادات البشعة لأنها كانت السبب الهام ـ كما ذكرنا ـ في ضياع الإنجيل الأصلي.

«١ ـ اضطهاد نيرون سنة ٦٤ أو ٦٨م:

فقد قام الإمبراطور الروماني نيرون بإشعال النار في روما حتى احترقت جميعها فلم يبق إلا ثلاثة أحياء من أربعة عشر حياً لم تحترق، ثم اتهم المسيحيين بإحراقها وصب عليهم جام غضبه، فكان يضعهم وهم أحياء في جلود الحيوانات، ويطرحهم للكلاب فتنهشهم، ويطلي البعض بالقار ويضرم النار في أجسادهم ويتخذهم مشاعل.

٢ ـ اضطهاد دوميتانوس سنة ٩٠م:

أصدر أمره إلى ولاته بالقبض على المسيحيين، وأن يمنعوا اجتماعاتهم التي يقيمون فيها صلواتهم وأعيادهم والتي كانت في الخفاء، فبذلك أذاقهم أبشع أنواع التعذيب برميهم إلى الوحوش المفترسة لتمزقهم.

٣ ـ اضطهاد إديانوس عام ١٢٤م:

وقد اشتد الاضطهاد في عهده، وأخذ يتفنن في تعذيبهم أسوة بمن سبقه.

٤ ـ اضطهاد ماركوس سنة ١٦٢م:

وقد أصدر هذا أمره بإبادة المسيحيين، وقد بدأ بقتل رؤسائهم، وكتب أسقف إزمير يصف بشاعة عذابهم سنة ١٦٥م فيقول: إنهم يضربون ضرباً عنيفاً بالسياط، ومن حكم عليهم بطرحهم للوحوش قاسوا أشد العذاب في السجون فقد كانوا يطرحون وهم عراة على حجارة مسنونة فتنبثق الدماء من أجسادهم.

---

(١) انظر: فجر المسيحية ص٥٠.

٥ ـ اضطهاد كاراكلا سنة ٢١١م:

ضاعف الجزية على المسيحيين في مصر، وكان يقتل المسيحيين بالصلب وبالطرح للوحوش، ومن فعلته أن أقام احتفالاً كبيراً خارج الإسكندرية فخرج البعض منهم لمشاهدته فأشار إلى جنوده بقتلهم ولم ينج منهم إلا القليل.

وقد سار على نهج هؤلاء الأباطرة أباطرة آخرون أخذوا يعذبون المسيحيين ويضطهدونهم منهم:

٦ ـ ديسيوس عام ٢٤٩م.

٧ ـ فاليريان ٢٥٨م.

٨ ـ دقلديانوس ٢٤٨م.

٩ ـ غاليريوس ٣٠٤م»[(١)].

ويظهر أن أهم سبب لحدوث تلك الاضطهادات للمسيحيين هو وجود الحكم الروماني الوثني المسيطر آنذاك، وقد كان المسيحيون تحت وطأتهم، والتعاليم المسيحية الأصلية (الموحدة) تخالف ـ بلا ريب ـ التعاليم الوثنية، لذلك كان القياصرة الرومان بقوة سلطانهم يجبرون المسيحيين على التخلي عن دينهم.

ويرى الدكتور رؤوف شلبي أن هناك سببين لكراهية الرومان للمسيحيين وهما:

---

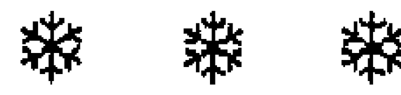
(١) انظر: د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/ ١٢١ ط١ وما بعدها. أيضاً: الإمام أبو زهرة (محاضرات في النصرانية)، طبعة دار الفكر العربي ص٣٤ ـ ٣٨. أيضاً: أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ط١. أيضاً: د. أحمد شلبي (مقارنات الأديان ـ المسيحية) ص٧٠ ـ ٧٢ ط٦. أيضاً: حبيب سعيد (فجر المسيحية) ص٥٤ ـ ٦١ ـ ١١١ ـ ١١٥.

«**السبب الأول**: سياسي.

السبب الثاني: اجتماعي.

وفيما يتعلق بالسبب السياسي فإن الكنيسة جعلت من نفسها ندّاً مناهضاً للنظام السياسي، فكان المسيحيون الأول يتطلعون بشوق إلى الفوز باليوم الآخر، لاعتقادهم بقرب نهاية العالم، فأثر ذلك في مصالح الحياة السياسية، فالمسيحيون أبغضوا العسكرية لانطوائها في زعمهم على فرض وثني، وهم لا يؤيدون الدين الوثني ففهمت الدولة ذلك على أنه تمرد مدني، وكانت جريمة يعاقب عليها الحاكم بالإعدام.

أما فيما يتعلق بالسبب الاجتماعي: فإن المسيحيين لم يحترموا تقاليد المجتمع الروماني وعاداته، فكانوا يصورون الزواج والتناسل على أنه ضعف الغرائز الجنسية، وكان من الصعب على مجتمع وثني عاش آلاف السنين على نظامه الطبقي أن يتقبل آراء المسيحيين في المساواة وإزالة تلك الفروق الاجتماعية»[1].



(١) المسيحية الرابعة ص١٠١، ١٠٢ ط١.

السبب الثالث

بولس ودوره في التحريف وأهدافه منه

تجمع المراجع الموثوق بها على أن لبولس دوراً خطيراً في تحريف وتبديل المسيحية الأصلية ويدل على ذلك ما يأتي:

❖ أولاً ❖

أنه كان يهودياً من فرقة الفريسيين[1] اليهودية المعروفين بأنهم ألدّ أعداء المسيح ﷺ وكان اسمه شاؤل، قال في سفر الأعمال: «أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كيلكية»[2].

ولما علم بولس أن قسماً منهم صدِّيقون والآخر فريسيون صرخ في المجمع: أيها الرجال الإخوة أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم، ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصِّدِّقيين، وانشقت الجماعة، لأن الصدوقيين يقولون أنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، وأما الفريسيين فيقرون بكل ذلك[3].

❖ ثانياً ❖

انتسابه إلى الرومان الوثنيين أحياناً وذلك إذا خاف على نفسه من العقاب، جاء في سفر الأعمال:

---

(١) الفريسيين: بمعنى المنعزلين، وتمتاز بأنها أكثر الفرق اليهودية عدداً، وأنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم، وهم الذين ألفوا أسفار التلمود، وهذه الفرقة تؤمن بالبعث، ولا يعرف على وجه اليقين متى تكونت هذه الفرقة.
انظر: د. علي وافي (الأسفار المقدسة) ص٥٥.

(٢) ٢٢: ٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٣: ٧ ـ ٨.

«فلما مدُّوه للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضى عليه؟ فإذا سمع قائد المئة ذهب إلى الأمير وأخبره قائلاً: انظر ماذا أنت مزمع أن تفعل، لأن هذا الرجل روماني، فجاء الأمير وأخبره وقال له: قل لي أنت روماني؟ فقال: نعم، فأجاب الأمير: أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية، فقال بولس: أما أنا فقد ولدت فيها، وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه، واختشى الأمير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده»[1].

إذاً فبولس يدعى أحياناً أنه يهودي من فرقة الفريسيين ألد أعداء المسيح عليه السلام، وحيناً آخر وعندما يخاف العقاب يزعم بأنه روماني لأن الحكم آنذاك للدولة الرومانية كما ذكرنا.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن بولس هذا شخص مراوغ ومماطل وكاذب والنص السابق أكبر دليل على ما نقول.

❖ ثالثاً ❖

اضطهاده الشديد للمسيحيين قبل دخوله المسيحية، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنه ليس من تلاميذ المسيح عليه السلام ولا من أنصاره، بل إنه لم يراه أو يسمع منه.

ففي سفر أعمال الرسل ما يلي:

«وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتت الجمع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل، وحمل رجال أتقياء «إستغانوس» وعملوا عليه مناحة عظيمة، أما شاؤل (أي بولس) فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن»[2].

«وأما شاؤل فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب، فتقدم

---

(١) ٢٢: ٢٥ ـ ٢٩.   (٢) ٨: ١ ـ ٣.

إلى رئيس الكهنة، وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً ونساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم»[١].

ويعترف هو بذلك فيقول عن نفسه:

«كنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم، واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيِّداً ومسلِّماً إلى السجون رجالاً ونساءً كما يشهد لي أيضاً رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين إذا أخذت أيضاً منهم رسائل للإخوة إلى دمشق ذهبت لآتي بالذين هناك إلى أورشليم لكي يعاقبوا»[٢].

إذاً فهذه النصوص تتضمن الاعتراف الصريح ومن بولس نفسه باضطهاده للمسيحيين.

ويتحدث المؤرخ المسيحي «ول ديورانت» في كتابه قصة الحضارة عن اضطهاد بولس للمسيحيين تحت عنوان رئيسي «بولس المضطهد» يقول:

«وقد بقي بولس إلى آخر أيامه يهودياً في عقله وخلقه»[٣].

«ولم ينطق بكلمة يَشْتَمُّ منها أنه يشك في شرائع موسى موحى بها من عند الله، وظل يعتقد في عزة وفخار كما يعتقد اليهود أن اختيار الله وحده هو طريق النجاة»[٤].

ويفهم من كلام «ول ديورانت» هذا أنه يريد أن يقول بأن بولس استمر على يهوديته حتى بعد اعتناقه المسيحية.

ويقول:

ولربما كان تحمسه لاضطهادهم ناشئاً من شكوك خفية سرت وقتئذ في نفسه، وكان في مقدوره أن يقسو، ولكن هذه القسوة لم تكن من النوع الذي يعقبها ندم[٥].

---

(١) المصدر السابق ٩: ١ ـ ٣.
(٢) المصدر السابق ٢٢: ٥ ـ ٦.
(٣) المجلد الثالث ١١/ ٢٥٠ ط٣.
(٤) المرجع السابق نفس الصحيفة.
(٥) المرجع السابق ص٢٥٢.

ومن الغريب حقاً أن يضع «وليم باركلي» مفسر العهد الجديد عنوان «امتيازات بولس» للحديث عن اضطهاده للمسيحيين[١].

❖ رابعاً ❖

التحول المفاجئ والغريب من الاضطهاد الشديد للمسيحيين إلى كونه رسول بل مصدراً للوحي والشرع أحياناً!!

لقد كانت هذه حقيقة بالفعل، ولكنها حقيقة تدعو إلى العجب، فكيف بشخص شرير ومضطهِد للأبرياء ينتقل إلى رسول وديع، ينزل عليه الوحي ويشافه الإله؟!! هكذا بدون أي مقدمات، وبدون دليل عقلي أو نقلي كنص في كتاب سماوي يدل أو يشير إليه أو يصفه، لأن رسائله شهادة منه لنفسه فهي غير مقبولة، وكذلك ما كتب بتأثير منه، كل ذلك لا يعتبر دليلاً نقلياً أو عقلياً على كونه رسولاً يوحى إليه أو كاتب وحي ملهم.

إذ لا يوجد أي دليل كمعجزة مثلاً على انتقاله وادعاءاته الكاذبة تلك.

ولنفرض جدلاً أن بولس هذا كان كأي منحرف أو مشرك كافر، ثم هداه الله ـ تعالى ـ فآمن حتى مع تذكر سوابقه المشينة، فإن ذلك يعقل إذا كان دوره ـ فيما بعد ـ لا يعدو أن يكون متبعاً أو مجتهداً، أما أن ينتقل من عدو لدود ومعذِّب ومضطهِد، إلى رسول ينزل عليه الوحي ومشرِّع ومُلهِم، ومشافه للرب، فإن هذا ما يرفضه العقل السليم، والفطرة المتيقظة، فإنه ـ وكما هو معلوم ـ أن سيرة جميع الأنبياء والمرسلين ﷺ كالصفحة البيضاء النقية الخالية من الشوائب، لأنهم القدوة والمثل الأعلى في الأخلاق ولأنهم معصومون من الوقوع في الرذائل، وليس كما هو حاصل في سيرة هذا الرجل اليهودي الذي يدعى بولس.

وما أشبه بولس هذا بالمتنبئين الكذبة كمسيلمة الكذاب، والأسود

---

(١) انظر: تفسير العهد الجديد (الرسائل إلى فيلبي وكولوسي وتسالونيكي) ص٧٧ ـ ٧٨ ط٢.

العنسي والقادياني في العصر الحديث وغيرهم كثيرون.

ويتحدث سفر الأعمال عن قصة دخول شاؤل في المسيحية فيقول:

«وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً شاؤل شاؤل لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس، فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل، فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل»[1].

«وتناول طعاماً فتقوى، وكان شاؤل مع التلاميذ الذين في دمشق أياماً، وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله»[2].

ولكن المسيحيين لم يقبلوه بينهم في بادئ الأمر، وكانوا يخافونه لأعماله الإرهابية فيهم، ولم يصدقوا أقواله الكاذبة، ولكن مع طول الوقت، واستمرار بولس في ادعاءاته، مع ما وصف به من ذكاء ونشاط، هذا علاوة على السبب الهام وهو ضياع الإنجيل الصحيح المنزل على عيسى عليه السلام كما ذكرنا.

يقول سفر الأعمال:

«ولما جاء شاؤل إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ»[3].

ويرى الأستاذ محمد عزت الطهطاوي: «أن الذي قد ساعد بولس هذا على ما قام به من الكذب باختلاق تلك القصة ليفاجئ التلاميذ بانتقاله من الضد إلى الصديق أن الذي ساعده هو نشاطه وحيله وشدة ذكائه، وقوة تأثيره

(١) ٩: ٣ ـ ٦.
(٢) المصدر السابق ٩: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) ٩: ٢٦.

في نفوس الناس، فاستطاع أن يجعل نفسه محور الدعاة للمسيحية، وأن يفرض ما ارتآه على المسيحية فيعتنقوه ديناً، ويتخذوا قوله حجة واهمين أنه وحي أرسل به»[١].

ويعتقد المؤرخ المسيحي حبيب سعيد: أن هناك تغيُّراً جذرياً طرأ على حياة بولس هذا، وهو في طريقه من أورشليم إلى دمشق، ولكنه يرفض التعليل لذلك التغيير الجذري، كما يرفض أي جدال في ذلك، ويعتقد أنه لا مفر من التصديق والإيمان به فقط، كما هو شأن المسيحيين دائماً عند فشلهم في إثبات عقائدهم المنحرفة.. يقول:

«ويصح القول أن تغييراً جذرياً طرأ على حياته، ربما حوالي سنة ٣٥م، وهو منطلق في طريقه من أورشليم إلى دمشق، يحمل رسالة للفتك بأتباع المسيحية، وفي رؤيا في رائعة النهار، ظهر له المسيح في الطريق، يدعوه إلى خدمته، وليس هناك مجال تحليل تلك الرؤيا وذلك الاختبار، وحسبنا القول أن حقيقتها لبولس وقوتها التي قلبت حياته رأساً على عقب، ليست محل جدال أو نقاش[٢]».

ويحاول ديورانت أن يعلل للقصة التي اختلقها بولس لدخوله المسيحية فيقول:

«ولعل ما قاساه من التعب في سفره الشاق الطويل في شمس الصحراء اللافحة أو لعل ومضة برق في السماء ناشئة من شدة الحرارة، لعل شيئاً من هذا أو ذاك كله قد أثر في جسم ضعيف ربما كان مصاباً بالصرع وفي عقل يعذبه الشك والإجرام، فدفع بالعملية التي كانت تجري في عقله الباطن إلى غايتها»[٣].

---

(١) النصرانية والإسلام، طبعة دار الأنصار ص٢٤٧. أيضاً: محاضرات في النصرانية ص٨٧ ط٣.
(٢) انظر: تاريخ المسيحية (فجر المسيحية)، ط دار الجيل ص٤١.
(٣) قصة الحضارة، المجلد الثالث ١١/٢٥٢ ط٣.

وكان الجو اليوناني الذي يحيط به في طرطوس يتحدث عن منقذ ينتشل البشرية، كما كانت علوم بني جنسه من اليهود تتحدث عن حياة مسيح منتظر[1].

❖ خامساً: تحريف بولس للعقيدة وللشريعة ❖

فكما هو معلوم أن جميع الأنبياء والرسل من آدم ونوح إلى محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[3].

❁ أولاً: من تحريفات بولس في العقيدة:

١ ـ أنه نقلها من التوحيد إلى تأليه المسيح عليه السلام ثم تطورت بعد ذلك إلى ما هي عليه اليوم من القول بالتثليث (الآب والابن وروح القدس) آلهة ثلاثة في واحد!!، وقد اكتمل القول بهذه العقيدة في «المجمع القسطنطيني الأول عام ٣٨١م، والذي تقرر فيه ألوهية الروح القدس»[4].

وبعد أن اختلق بولس القصة التي أراد أن يوهم بها المسيحيين بدأ يكرز في المجامع بأن المسيح ابن الله[5].

---

(١) المرجع السابق ص٢٥٣.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٢٥.

(٣) سورة النحل: الآية ٣٦.

(٤) انظر مثلاً محاضرات في النصرانية، ص١٥٩ ط٣.

(٥) أعمال الرسل: ٩: ٢٠.

وهناك من يحاول التعليل لانحراف أو تحريف بولس بالبيئة التي كان يعيش فيها والتي مهدت له ذلك السبيل، وأن الدراسة المفصلة لرسائل بولس الأربعة عشر تكشف النقاب عن مزيج من الأفكار والتي تبدو غريبة، فهي مزيج من الأفكار اليهودية والمفاهيم المنتشرة في البلاد الوثنية، وبعض الأساطير الشرقية، فقد يكون قد تأثر ببيئته تلك ومن ثم تأثرت أفكاره بها والتي تستنتج من رسائله المضمومة في العهد الجديد[١].

وقد يكون هذا صحيحاً، فالبيئة ونوعية الثقافة قد تؤثر في شخصية الإنسان، ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً، لأن بولس هو محرف المسيحية الأصلية، وإليه تنسب المسيحية الحالية، وهذا ما نحن بصدد إثباته.

وهناك ممن يرى أن بولس لم يدعو إلى تأليه المسيح فقط بعد دخوله في المسيحية، ولكنه نقل عقيدة التثليث بجملتها إلى المسيحية، متأثراً بالثقافات المحيطة به كثالوث المدرسة الأفلوطينية الحديثة[٢]، وثالوث الكهنة الهنود[٣]، يقول الدكتور أحمد شلبي:

دخل بولس المسيحية وكان عارفاً بالفلسفة الإغريقية، التي تمثلها مدرسة الإسكندرية، ووجد بولس الميدان خالياً، واستخف الطرب بعض المسيحيين، لأن بولس عدو المسيحية اللدود قد انتسب إليها، وبدأ بولس يضع البذور التي نقل بها المسيحية من الوحدانية إلى التثليث، ووافقت فكرة التثليث الجماهير، وكانت الجماهير قد نفرت من اليهودية لتعصبها، ومن

---

(١) د. رؤوف شلبي (يا أهل الكتاب) ١/ ٩٤ ـ ٩٨، ط١، أيضاً: المسيحية د. أحمد شلبي ص١٠٨ ط٦ أيضاً د. رؤوف شلبي، المسيحية الرابعة ص٧٠ ط١.

(٢) وهي التي تقول بوجود ثلاثة أقانيم وهي: الأول ووصفوه بالكمال، وأنه مصدر كل شيء، والعقل ويقولون: إنه انبثق عن الأول وله قوة الإنتاج لمن تولد عنه والروح وهي بدورها فاضت عن العقل وعن الثالوث يصدر كل شيء، د. إبراهيم مدكور (تاريخ الفلسفة) ص٦٥ نقلاً عن د. أحمد شلبي (المسيحية) ص١٣٢.

(٣) وهي كما يعتقدون براهما الخالق، وفشنو حافظ، وسيفا مهلك وهذا ق. م بألف عام.

الوثنية لبدائيتها، فوجدت في الدين الجديد ملجأ لها وبخاصة أنه أصبح غير بعيد عن معارفهم السابقة التي ألفوها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم[١].

ونحن نؤيد هذا الرأي، وذلك لأن فكرة التثليث قد سبقت المسيحية بزمن طويل ـ وبلا شك ـ فالسابق أستاذ للاحق، والعكس غير صحيح، إلا أنه لم تقرر هذه العقيدة رسمياً إلا بعد انعقاد المجمعين: مجمع نيقية عام ٣٢٥م، والمجمع القسطنطيني الأول عام ٣٨١م.

٢ ـ من الأمور التي ابتدعها بولس في عقائد المسيحية نزول عيسى عليه السلام وتجسده[٢] بين البشر، والذي قد زعم بأنه ابن للإله عند دخوله المسيحية ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ وذلك ليصلب ويفدي البشر تكفيراً عن الخطيئة التي انتقلت إليهم وراثياً من أبيهم آدم لأكله من الشجرة المنهي عنها!!

يقول في رسالته لأهل غلاطية:

«أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذي أمام أعينكم قد رسم يسوع المسيح مصلوباً»[٣].

ويقول:

«وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم»[٤].

ويقول في رسالته إلى أهل كولوسي:

---

(١) المسيحية ص١٣٣ ط٦.

(٢) التجسد: هو حلول الإله وعمله في شخص إنسان ما، والمسيحيون يقولون إن الله سبحانه قد تواجد في البشر في شخص عيسى بطريقة خاصة فذة وفي صورة آدمية حقيقة، وبهذا يصبح المسيح إلها وإنساناً في نفس الوقت!! انظر: عبد الصمد شرف الدين (حول أسطورة تجسد الإله) طبعة جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ ص٢.

(٣) ٣: ١.

(٤) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٦: ١٤.

«شاكرين الآب الذي أهلنا لشركة ميراث القديسيين في النور، الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا»[1]، ولا بد من الوقوف قليلاً أمام عقيدة الصلب والفداء هذه، والتي كان لبولس دور كبير ـ كما أثبتنا ـ في نقلها إلى عقائد المسيحيين.

«والمسيحيون يحاولون التعليل لذلك: «بأن الله من صفاته العدل والرحمة، فبمقتضى عدله لا بد من أن يعاقب آدم وذريته لتلك الخطيئة، وبمقتضى رحمته لا بد أن يعفوا عنهم، لذلك فإنه لا يمكن تخليص البشر من ذنبهم المتوارث إلا بنزول ابنه الوحيد وتجسده ليصلب ويتألم ويفدي البشر(!!)»[2].

وفي الحقيقة أن هذه العقيدة لا تستحق المناقشة، ففسادها بَيِّن، والعقل السليم يرفضها، فإذا كان الله محبة لِمَ ترك بني آدم هذه الفترة الطويلة من غير أن يغفر لهم ويكفر خطيئتهم؟ وإذا كان الآب عادلاً فكيف يعاقب الذرية من آدم إلى المسيح عليه السلام بالبعد عن رحمته؟ وما ذنب الأبناء في إثم ارتكبه أبوهم؟

قال تعالى:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[4].

---

(١) ١: ١٢ ـ ١٤.

(٢) الإنجيل والصليب للأستاذ عبد الأحد داود ص٦، كذلك المسيحية في الإسلام للقس إبراهيم لوقا ص١٧١ نقلاً عن د. أحمد شلبي (المسيحية) ص١٥٥ ط٦ بتصرف. كذلك محمد مجدي مرجان (المسيح إنسان أم إله) طبعة المطبعة العربية الحديثة ص١٤٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٤) سورة الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

وإذا كان قد حرمهم هذه المدة الطويلة من رحمته فما الجدوى إذاً من بعث الرسل قبل المسيح ﷺ ليبينوا لهم طريق الهدى من طريق الضلال؟

ثم ألا يستطيع الله ﷻ - وهو القادر على كل شيء وهو الغفور الودود - أن يغفر لهم ولأبيهم آدم بدون هذه الطريقة؟ وما الحكمة إذاً في اختيار هذه الطريقة القاسية؟ وما أحراها أن تظهر العداوة والبغضاء لا المحبة والسلام.

والنصارى يناقضون أنفسهم في هذه العقيدة (عقيدة الصلب والفداء) حيث يقولون: إن الله تعالى رحيم، ومع ذلك ترك البشر حتى عهد المسيح في دنس خطيئة أبيهم ولم يغفر لهم ولم يرحمهم.

ويقولون: إنه تعالى عادل ومع ذلك يعتقدون بأنه عاقب ذرية آدم بالبعد عن رحمته إلى عهد المسيح بسبب ذنب ارتكبه أبوهم ولا دخل لهم فيه.

وللرد عليهم: لأنه تعالى غفور رحيم فقد غفر لآدم عندما استتابه، ولأنه عادل فلم يعاقب الأبناء بذنوب آبائهم.

ثم كيف كان المسيح عندما عُلِّق على الصليب؟ هل كان لاهوتاً أم ناسوتاً؟ فإن قالوا: بأنه كان ناسوتاً فقط فهو إذاً ليس بإله كما يقولون بل إنسان فقط، والإنسان لا يستحق التأليه فهو مخلوق.

وإن قالوا: بأنه كان لاهوتاً فقط، أو لاهوتاً وناسوتاً معاً، فيلزم من ذلك القول بقتل الإله، إذ أن المسيح إله مطلق في نظرهم وابن للإله متساوٍ معه في القدم (!!).

إذاً فالقول بقتل الإله خروج على العقل والدين معاً، فالإله الذي لا يستطيع دفع الضرر عن نفسه ليس بإله ولا يستحق الألوهية.

فإن قالوا: قتل الناسوت، فهذا القول يناقض قولهم بأن المسيح ليس ناسوتاً محضاً، مع أنهم يطلقون القول بالصلب.

إذاً فقد ثبت بطلان وتناقض قولهم بأن المسيح قد صلب مع أنه إله[1].

وقد نفى القرآن الكريم الصلب عن المسيح عليه السلام نفياً قاطعاً.

قال تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

«والنصارى ليسوا متفقين على صلب المسيح، ولم يشهد أحد منهم صلبه، فإن الذي صلب إنما صلبه اليهود، ولم يكن أحد من أصحاب المسيح حاضراً، وأولئك اليهود الذين صلبوه قد اشتبه عليهم المصلوب بالمسيح، وقد قيل: إنهم عرفوا أنه ليس هو المسيح، ولكنهم كذبوا وشبهوا على الناس، والأول هو المشهور، وعليه جمهور الناس»[3].

ويعلل «ديورانت» لإدخال بولس عقيدة الصلب والفداء ضمن عقائد النصارى فيذكر أنه قد تأثر بالفلسفة الأفلاطونية وكذلك بالسنة اليهودية والوثنية، وأنه قد أنشأ لاهوتاً ليس له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض، يقول:

«ولقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح وكانت العوامل التي أوحت إليه بالأسس التي أقام عليها ذلك اللاهوت هي انقباض نفسه وندمه، والصورة التي استحال إليها المسيح في خياله، ولعله قد تأثر بنبذ الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم،

(١) إمام الحرمين الجويني (الشامل في أصول الدين) ص٦٠٧ بتصرف.

(٢) سورة النساء: الآيتان ١٥٧، ١٥٨.

(٣) من مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/١٠٦، ١٠٧، (مقدمة التفسير) ط١.

واعتبارها شراً وخبثاً، ولعله تذكَّر السنة اليهودية والوثنية سنة التضحية والفدائية للتكفير عن خطايا الناس: أما هذه الأسس فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته، وتلك فكرة كانت أكثر قبولاً لدى الوثنيين منها لدى اليهود، ولقد كانت مصر وآسيا الصغرى، وبلاد اليونان تؤمن بالآلهة من زمن بعيد، تؤمن بأوزوريس، وأثيس وديونيشس التي ماتت لتفتدي بموتها بني الإنسان. وكانت ألقاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تطلق على هذه الآلهة، وكان لفظ كريوس (الرب) الذي سمي به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية السورية على ديونيشس الميت المفتدى، ولم يكن في وسع غير اليهود من أهل أنطاكيا وسواها من المدن اليونانية، الذين لم يعرفوا عيسى بجسمه، أن يؤمنوا به إلا كما آمنوا بآلهتهم المنقذين[١].

وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة»[٢].

وها هو أحد كبار علماء المسيحيين والباحثين يعترف بأن بولس قد نقل إلى المسيحية الكثير من أفكار زمانه ومصطلحاته، وأنه هو الذي قال بأن المسيح ابن الله نزل ليقدم نفسه قرباناً، ويصلب عن خطيئة البشر يقول ويلز H-G-WELLS:

«بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة وهو لم يرَ عيسى ولا سمعه، وكان اسمه في الأصل شاول وكان من مضطَّهِدي المسيحيين، ثم اعتنق المسيحية فجأة وغيّر اسمه إلى بولس، وكان شديد الاهتمام بعقائد زمانه، فنقل إلى المسيحية كثيراً من أفكارهم، ومن ذلك قوله: إن المسيح

(١) قصة الحضارة ١١٣/ ٢٦٣، ٢٦٤، ط٣.

(٢) قصة الحضارة ١١٣/ ٢٦٥، ط٣.

ابن الله نزل ليصلب ويفدي البشرية وذلك مثل الضحايا القديمة أيام الحضارات البدائية، وقد صادفت فكرة ألوهية المسيح أرضاً خصبة في عقول الذين لهم معرفة بالفلسفات التي سبقت المسيحية، وساعد على هذا ما صادفه المسيحيون من الاضطهادات المدمرة، والتي استمرت أكثر من ثلاثة قرون حتى سنة ٣١٣م»[١].

ومما تجدر الإشارة إليه: أنه يجب التنبه إلى ما يبثه النصارى المتعصبون، والمبشرون المضللون، من حين لآخر من أمور غير صحيحة وهي إلى الخرافة أقرب ما تكون، وذلك لانتزاع أي اعتراف من عوام المسلمين بما يخالف عقيدتهم الإسلامية السمحاء.

فقد ظهر بألمانيا الغربية جهة نصرانية تسمى «المنشأة العالمية لكفن عيسى» هدفها تضليل جهال المسلمين وغير المثقفين ثقافة دينية جيدة، وهذه الجهة تزعم أنه عثر على كفن عيسى في مدينة توريثو بشمال إيطاليا، الذي كفن به عند دفنه ـ كما يزعمون ـ ويدعون أن علماء النازا بالمركز الفضائي بالولايات المتحدة قد أثبتوا أصالة الكفن بصورة نهائية، وزعموا أنه بالفحص على بقع الدم على الكفن اتضح أن المسيح لم يمت على الصليب وإنما كان عليه السلام حياً عندما أنزل من على الصليب بدليل غزارة الدم الموجود في الكفن!! وهذا الاكتشاف يعني أن محمداً ﷺ يقول الحقيقة بأن عيسى لم يمت على الصليب.

وقد بعثت تلك الجهة النصرانية إلى رابطة العالم الإسلامي تطلب مساعدة مالية لتنشر على الناس ادعاءاتها!!

وقد كشف بيان إدارة مواجهة التنصير برابطة العالم الإسلامي حيلة ماكرة ودعوة نصرانية مسمومة، وفكرة باطلة تنافي العقيدة الإسلامية الصحيحة.

---

(١) نقلاً عن محمد عزت الطهطاوي (النصرانية والإسلام) طبعة مطبعة التقدم ص(٢٦١، ٢٦٢.

«وهذه الجهة النصرانية تريد انتزاع الاعتراف بعقيدة الصلب لدى النصارى، وتدعي أن الحقيقة التي قالها الرسول ﷺ هي أن عيسى عليه السلام لم يمت على الصليب، ولكنه ما زال حياً عندما أنزل من على الصليب»[١].

ولن يصدق قول هذه الجهة النصرانية إلا من يجهل العقيدة الإسلامية والتي تنفي القتل والصلب عن المسيح عليه السلام نفياً قاطعاً.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢].

ثم هل من المعقول بعد أكثر من تسعمائة وألف عام على رفعه عليه السلام يعثر على كفنه وعليه دماء غزيرة؟ وعلى فرض صحة هذه الخرافة كيف علموا فصيلة أو نوعية دم المسيح عليه السلام؟ وإذا وجد كفن في مكان ما وعليه بقع من الدم. هل يمكن أن ينتسب لشخصٍ ما المسيح أو غيره دون أي دليل؟

وكما ذكرنا هذه إحدى خرافات النصارى التي يطلقونها بين الفينة والأخرى لتضليل جهال المسلمين.

٣ ـ ومن الأمور التي ابتدعها بولس في عقيدة المسيحيين القول بقيامة المسيح عليه السلام من قبره ـ وذلك بعد أن مات على الصليب ودفن ـ ثم مكوثه بين تلاميذه أربعين يوماً، ثم صعوده وجلوسه عن يمين أبيه الآب ليجازي كل حسب عمله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

ففي رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يقول:

«فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب»[٣].

---

(١) نقلاً عن جريدة اليوم التي تصدر عن دار اليوم بالدمام في عددها ٤٣٠٣ الصادر في ٢٠/٤/١٤٠٢هـ ص٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٧.

(٣) ١٥: ٣ ـ ٥.

وبولس هنا يحاول أن يؤكد ما يدّعيه بأن ينسبه إلى الكتب، ولكن أي كتب؟ وأين هي هذه الكتب؟ فالإنجيل الأصلي للمسيح ﷺ مفقود ـ كما أثبتنا ـ وليس هناك شاهد أوثق منه، قد تكون تلك التي يشير إليها رسائله الأربعة عشر والتي ألفها بنفسه، ولكنها لا تصلح أن تكون دليلاً له، لأنه وبطبيعة الحال شهادة الشخص لنفسه لا تعطي دليلاً صحيحاً.

وقد تكون تلك الكتب التي يشير إليها بولس في النص السابق ما كتب بتأثير منه أو نقلاً عنه وذلك «لأن مصادر المسيحية الحالية من عمل بولس أو من عمل أتباعه، وليست الأسماء الموضوعة عليها إلا أسماء مستعارة غير حقيقية»[١].

يقول الدكتور موريس بوكاي والذي كان مسيحياً ثم شرح الله صدره للإسلام:

«ومن عام ٧٠م وحتى فترة تحدد بما قبل عام ١١٠م نتجت أناجيل مرقس ومَتَّى ولوقا ويوحنا، ولا تشكل هذه الأناجيل أولى الوثائق الثابتة في المسيحية: فرسائل بولس سابقة عليها»[٢].

«والأناجيل والأبحاث التي تعارض اتجاه بولس فنيت إلى الأبد، وفي قمتها إنجيل المسيح، ثم ما كتبه الحواريون، أما ما لم تظهر فيه معارضة لأفكار بولس كإنجيل مَتَّى وإنجيل مرقس حفظ من أن يسلم إلى الفناء، وليس مستبعداً أنه دخله بعض التغيير من أنصار بولس بالحذف أو الزيادة وخاصة عند ترجمته من الآرامية إلى لغات الأمم التي دعاها بولس للمسيحية»[٣].

وقد جاء كذلك في سفر أعمال الرسل ما يلي:

---

(١) دائرة المعارف الفرنسية ٥/١١٧ نقلاً عن د. أحمد شبلي (المسيحية) ص١٢٠ ط٦.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، طبعة دار المعارف ص٧٣ ط٤.

(٣) د. أحمد شلبي (المسيحية) ص١٢٠ ط٦.

«فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك، وإذا ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه»[١].

ويتحدث الكاتب المسيحي «جوش مكدويل» حديثاً طويلاً في كتابه «برهان يتطلب قراراً» فيما يقارب ستة وسبعين صحيفة[٢] ويحاول إثبات قيامة المسيح ﷺ باستماتة، ويرد على منكريها من القائلين: بأن المسيح عندما صلب لم يمت وإنما كانت حالة إغماء، ثم دفن فعاد إلى وعيه فخرج بنفسه(!!)، ومنهم من يقول: بأن الجثة قد سرقت وأنه لم يقم من قبره حياً، ومنهم من يقول: إن ظهوره لا يعدو أن يكون هلوسة وخيالات، ومنهم من يقول بوقوع الخطأ في رؤية القبر الفارغ إلى آخر ما هناك من أقوال.

ثم هو يفتخر بأن الفكر المسيحي وحده هو الوحيد الذي يقول بقيامة مؤسسه من قبره بعد ثلاثة أيام، بينما لا يقول بذلك البوذيون والمسلمون، يقول في ذلك:

«ولقد مات نبي الإسلام في الثامن من يونيو ٦٣٢م بالمدينة في الحادية والستين من عمره، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين المخلصين، ولا يدعي أحد أن مؤسسي اليهودية أو البوذية أو الإسلام قد قاموا بعد موتهم، وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح، فقد قال هو أنه ذاهب لأورشليم ليصلب وفي اليوم الثالث يقوم، ولو أن القيامة باطلة لكانت المسيحية كلها باطلة، ولو أنها صحيحة لوجب أن نصدق كل ما قاله المسيح»[٣].

وبالطبع نحن لا نهتم بمحاولاته لإثبات قيامة المسيح ﷺ من قبره بعد صلبه ودفنه، تلك العقيدة المنحرفة والتي ابتدعها بولس اليهودي، لأننا في الحقيقة ننكر أصلاً صلب المسيح ﷺ ويترتب على ذلك إنكار دفنه وقيامته

---

(١) ٢: ٣٢.

(٢) من ص ٢١٣ ـ ٢٨٧ طبعة دار الجيل.

(٣) جوش مكدويل (برهان يتطلب قراراً) ص٢١٦.

من قبره، وقد أثبتنا ـ فيما سبق ـ فساد اعتقادهم هذا بالعقل والنقل. إذاً فالقيامة باطلة ينتج أن المسيحية الحالية كلها باطلة.

٤ ـ من الأمور التي ابتدعها بولس لتحريف المسيحية الأصلية هو نقلها من دعوة خاصة لبني إسرائيل إلى دين عالمي ودعوة عالمية.

يقول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية:

«نعم بعد أربعة عشر سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرِّز به بين الأمم»(١).

والشاهد في هذا النص اعتراف بولس في رسالته هذه وبصراحة بأنه يكرز أي (يبشر) ويذيع أقواله بين الأمم وليس فقط بين بني إسرائيل.

وفي نفس الوقت نجد نصوصاً تعارض أقواله تلك بعمومية الدعوة المسيحية، من ذلك ما نسب إلى المسيح عليه السلام أنه قال:

«لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»(٢).

ونص آخر يقول:

«هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»(٣).

ففي النص الأول خص المسيح عليه السلام دعوته بخراف بيت إسرائيل الضالة.

أما الشاهد في النص الثاني: وصية المسيح للرسل الاثني عشر بأن تكون دعوتهم خاصة بخراف بيت إسرائيل الضالة، فشبههم بالخراف الضالة

---

(١) ٢: ١ ـ ٢.
(٢) مَتّى ١٥: ٢٤.
(٣) مَتّى ١٠: ٥ ـ ٦.

والتي ليس لها راعٍ يقودها ويسيمها، فدعوة المسيح عليه السلام خاصة إذاً ببني إسرائيل.

وهناك أدلة من القرآن الكريم على خصوص رسالة عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل.

قال تعالى:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)﴾[(١)].

والشاهد في هذه الآية الكريمة: أن رسالته عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصة، ولم تذكر الآية جماعة أو أمة أخرى غير بني إسرائيل، والخطاب في الآية الكريمة كان موجهاً إلى بني إسرائيل جئتكم من ربكم، ﴿أَخْلُقُ لَكُم﴾، ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾، ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾، ﴿لَّكُمْ﴾، كل ذلك يدل على أن رسالته عليه السلام خاصة بهم.

وقوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾[(٢)].

والشاهد في هذه الآية الكريمة: واضح في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾، فقد خص رسالة عيسى عليه السلام ببني إسرائيل[(٣)].

يعترف المؤرخ المسيحي «الأستاذ حبيب سعيد» بأن بولس هذا قد بذل أقصى جهده، وكافح كفاحاً مريراً لكي يضع من المسيحية دين جامع وعالمي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٩. (٢) سورة الصف: الآية ٦.

(٣) انظر مثلاً: الفخر الرازي التفسير الكبير ٨/ ٥٤، ط٢.

ومتحرر من قيود الشريعة اليهودية، ويعترف أيضاً بأنه قد أفلح في ذلك، ويضيف بأن بعض المعلقين المثقفين يعتبرونه واضع اللاهوت المسيحي ـ وهذه حقيقة لا جدال فيها ـ ويرد المؤرخ على أولئك المعلقين والمحققين بأن قولهم هذا مبالغ فيه، ثم ينقض قوله هذا فيما بعد باعترافه بأن بولس أدخل على علم اللاهوت المسيحي الشيء الكثير، ويضيف أن بولس يرسم صورة للمسيح تختلف عن بشائر الإنجيل، ثم يقرر في نهاية حديثه أن بولس واضع أركان المسيحية الأولى، ولكنها الأولى في نظره، والحالية في نظرنا نحن، لأن الأولى لم تكن محرفة وإنما الذي كان له دور كبير في تحريفها هو بولس وكما أثبتنا.

ونقل ـ فيما يلي ـ نص حديثه يقول:

«كافح بولس كفاحاً مريراً مع بني جلدته من اليهود، ومع المتزمتين من منتصري اليهودية لجعل المسيحية ديناً جامعاً متحرراً من قيود الشريعة اليهودية، وقد أفلح في ذلك حتى قال بعض المعلقين إنه واضع أركان العلوم اللاهوتية بالمسيحية وقد يكون هذا القول مبالغ فيه، وهو لم يدعيه لنفسه ولا نكران أيضاً أنه قد حظي ببعد نظر دقيق حاد في فكر المسيح، أكثر من سائر التلاميذ الأولين، ويمكن القول أن بولس اللاهوتي يرسم للمسيح صورة تختلف نوعاً عن صورته في بشائر الإنجيل، ولكن بولس المسيحي هو رسول الجهاد وصاحب الفضل الكبير في وضع أركان المسيحية الأولى[(1)].

❁ ثانياً: تحريف بولس للشريعة:

ينقسم الدين ـ كما هو معلوم ـ إلى عقيدة وشريعة، فالعقيدة هي أصول الدين أو الفقه الأكبر كما يسميه بعض العلماء، والشريعة هي الفروع

---

(١) فجر المسيحية، طبعة دار الجيل اص٤٥.
أيضاً: حبيب سعيد (أديان العالم)، طبعة دار الجيل ص٢٨٤.

كالعبادات والمعاملات وما إلى ذلك، أما إذا أطلق لفظ الشريعة فإنها تشمل أصول الدين وفروعه.

وقد تحدثنا ـ فيما سبق ـ عن تحريف بولس للعقيدة المسيحية الأصلية، والواقع أنه لم يقتصر تحريفه على العقيدة فقط، وإنما تعداها إلى الشريعة أيضاً فحرفها، وتحريفه للشريعة تابع لتحريفه للعقيدة.

ومن تحريفاته للشريعة:

١ ـ نسبة بعض أقواله للمسيح ﷺ على أساس أنه وحي منه وهو الإله وابن الإله كما يزعم ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ وأحياناً ينسب التشريع لنفسه بالعبارات الصريحة فهو مبتكره وواضعه!!

فمثلاً يقول:

«وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها، وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها، ولا يترك الرجل امرأته، وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها، والمرأة التي لها رجل غير مؤمن، وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه، لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل، وإلا أولادكم نجسون، وأما الآن فهم مقدسون»[1].

ففي النص السابق تصريح واضح في أن بولس هذا ينسب التشريع لنفسه خاصة عندما يقول: «أقول لهم أنا لا الرب».

ويقول أيضاً:

«المرأة مرتبطة بالناموس، ما دام رجلها حياً، ولكن إن مات رجلها فهي حرة، لكي تتزوج في الرب فقط، ولكنها أكثر غبطة أن لبثت هكذا

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٧: ١٠ ـ ١٥.

بحسب رأيي، وأظن أني أنا أيضاً عندي روح الله»[1].

وفي هذا النص أيضاً ينسب التشريع بحسب رأيه كما يقول، ويظن أن عنده روح الله، أي أنه مؤيد به، ولكن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

٢ ـ ومن مظاهر تحريفه للشريعة أيضاً، ما يلاحظ اليوم من وجود المزامير والأغاني والتراتيل في الكنائس، وهذا ـ بلا شك ـ لم يؤثر عن المسيح ﷺ ولم يأمر به ولا عن حواريه وتابعيه، وإنما هو من ابتداع بولس المحرف.

يقول في رسالته إلى أهل أفسس:

«مكلِّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين في قلوبكم للرب، شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب»[2].

٣ ـ اختلاقه للشعيرة والتي تعرف لديهم الآن (بالعشاء الرباني).

يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

«لأنني تسلَّمت من الرب ما سلَّمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزاً، وشكر فكسر وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، اصنعوا ما شئتم بدمي، اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري، فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيئ».

ويعتقد بعض المسيحيين أن تناولهم لكسر الخبز الجاف، وشربهم لكأس الخمر فإن الخبز يتحول إلى جسد المسيح، والخمر يتحول إلى دمه!!

ففي إنجيل يوحنا نص على لسان المسيح:

«أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء، إن كل أحد من هذا الخبز

---

(١) المصدر السابق ٧: ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) ٥ : ١٩ ـ ٢١.

يحيا إلى الأبد، أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم»[١].

«الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم»[٢].

ولا يخفى ما في هذا الاعتقاد من تحريف وتخريف، وبُعد عن الحقيقة لا سيما بعد تقدم العلوم في عصرنا الحاضر، فقد عرف الخبز بحسب نوعه، إلى شيء يتحول بعد أكله، ومما ثبت وبالتأكيد ضرر الخمر على شاربه عقلاً وجسداً، وبذلك يثبت أن هذه الشعيرة المزعومة مختلقة ومبتدعة وليست وحياً من الله. لذلك نجد طائفة البروتستانت تعتقد بأن هذه الشعيرة لا تعدو أن تكون لذكرى فداء المسيح بصلبه لتكفير خطايا البشر، وبذلك فهم ينكرون أن يتحول ذلك إلى جسد المسيح أو إلى دمه.

ويقول الدكتور رؤوف شلبي في هذا الموضوع:

«إن ذلك العشاء قد يكون قد تناوله المسيح وتلاميذه، ولكن بولس أراد أن يضع رباطاً مقدساً بين ذلك العشاء وبين الاعتقاد المزعوم بصلب المسيح وفدائه وتكفيره عن خطايا البشر، وقد ساعده على تأليف تلك المعتقدات ما وصف به من خيال خصب، وأنه قد يكون اقتبسها من الطقوس الوثنية، لأنه ليست هناك علاقة بين تلك الشعيرة والطقوس اليهودية»[٣].

٤ ـ ومن تحريفاته في الشريعة إلغاؤه فرضية الختان واستبداله بأمر آخر وهو المعمودية.

---

(١) ٦: ٥١. (٢) ٦: ٥٣.

(٣) المسيحية الرابعة، ص٨٦، ٨٧ ط١.

أيضاً (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) ١/١٠١ ط١.

والمعمودية كما يُعَرِّفها المسيحيون:

«طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما»[1].

ويقول قاموس الكتاب المقدس:

«والمعمودية في العهد الجديد تشبه الختان في العهد القديم، وكلاهما علامة على العهد، ويصرح الله للمعتمد بواسطة هذه العلامة بغفران الخطايا، ومنح الخلاص. وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين حول المعمودية وكان الجدال الأكبر حول قضيتين:

«نوع المعمودية، ومعمودية الصغار أو الكبار، فقد قال بعض المسيحيين: أن المعمودية لا تصلح إلا بتغطيس الإنسان تغطيساً كاملاً مرة واحدة أو ثلاثاً، إلا أن أغلبية المسيحيين تكتفي برش الماء على الوجه، ومنهم من يرى أن المعمودية لا تكون إلا لمن بلغوا سن الرشد إلا أن الأغلبية تعتبر معمودية الصغار واجبة»[2].

اتضح ـ فيما سبق ـ معنى المعمودية عند المسيحيين، وقد يكون هناك وجه شبه إلى حد ما بما في الشريعة الإسلامية من وجوب الاغتسال لمن أراد الدخول في الإسلام قبل النطق بالشهادتين.

لذلك فقد تكون هذه المعمودية أمر موروث من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام وبذلك يكون بولس لم يأت بأمر جديد، وإنما قام بإلغاء فرضية الختان والتي قد أوجبتها شريعة موسى عليه السلام كما سيأتي.

ولكن بولس هذا ربط معنى المعمودية بالأمر الذي قد ابتدعه في العقيدة، وهو الصلب ثم القيامة بعد ثلاثة أيام كما سيأتي.

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٦٣٧ ط٢.

(٢) لنخبة من ذوي الاختصاص ص٦٣٧ ط٢ باختصار.

أما عن الدليل بإلغاء فرضية الختان واستبدال ذلك بالمعمودية أو الاكتفاء بها إن كان الأمر بها من الشرع السابق فيظهر ذلك في رسالته إلى أهل كولوسي يقول:

«وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات»[(١)].

وقد يكون النص السابق غامضاً نوعاً ما، لذلك اتجهت إلى الشروح والتفاسير والتي كتبها وترجمها المختصون بهذا الشأن فوجدت المعنى المراد:

يقول: «وليم باركلي» في تفسيره لهذا النص:

«كان معلمو الضلال يطالبون المسيحيين الأميين بوجوب الختان، وكان الختان علامة شعب الله المختار واستندموا في أمر الختان إلى قول الله لإبراهيم: «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر متختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهدي بيني وبينكم[(٢)]، ولم يكن الختان عند قادة الفكر إجراء عملية في جسد الإنسان بل حدوث تغيير في قلبه، وفي حياته كلها كان الختان علامة إنسان مكرس لله ولكن التكريس لم يكن في ختان الجسد بل في استئصال أي شيء يتنافى مع إرادة الله من حياة الإنسان المكرس».

ثم يستطرد الشارح في حديثه قائلاً:

وهذا هو جواب الأنبياء في القرون الماضية وهو لا يزال جواب بولس إلى معلمي الضلال، ويمضي بولس إلى أبعد من ذلك فيقول لهم: «إن هذا العمل ليس نظرياً بل واقعياً إذ تم لكم في المعمودية»[(٣)].

---

(١) ٢: ١١ ـ ١٢. (٢) تكوين ١٧: ١٠ ـ ١١.

(٣) تفسير العهد الجديد (الرسائل إلى فيليبي وكولوسي وتسالونيكي) ص١٦٧ ط٢.

والنص في سفر التكوين واضح في وجوب الختان على بني إسرائيل، ولم يؤثر عن المسيح ﷺ ـ ما ينسخه ـ بل إنها سنة الأنبياء والمرسلين ﷺ ومع ذلك نجد بولس يلغي هذا الفرض ويضمنه المعمودية، وهذا من مظاهر تحريفه للشريعة المسيحية.

ويواصل الشارح حديثه قائلاً:

«ولذلك فإن رمز المعمودية أيام بولس كان ظاهراً، وكانت المياه تغطي رأس الإنسان كما لو كان قد مات فعلاً، ثم يخرج من الماء كما لو كان قد قام إلى الحياة الجديدة، ولكن لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن هذا الرمز يصبح حقيقة تحت شرط واحد، كان يتحول إلى حقيقة إذا اعتقد الإنسان اعتقاداً قوياً بحياة وموت وقيامة يسوع المسيح، فكانت المعمودية للمسيحي موتاً وقيامة لأنه آمن أن المسيح مات وقام ويجب أن يشترك مع سيده وربه في هذا الاختبار.

كأنني ببولس يقول لهؤلاء المعلمين: أنتم تتحدثون عن الختان، ولكن الختان الحقيقي الوحيد هو عندما يموت الإنسان ويقوم ثانية مع المسيح في المعمودية»[1].

وقد بدأ المسيحيون الآن يخالفون بولس في شرعه ويختتنون لثبوت فائدته من الناحية الصحية، وبذلك تظهر الحكمة الإلهية من فرضيته.

وهناك الكثير من المحققين والمؤرخين الذين تحدثوا عن بولس بمنتهى الصراحة، من أولئك مثلاً «ول ديورانت» فهو يقرر بأن بولس هو الذي شاد صرح المسيحية الديني، وأنه هو وبطرس وضعا نظام الكنيسة، وأنه استطاع أن يخرج مبادئ اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة... يقول:

«أما بولس المغلوب على أمره فهو الذي شاد صرح المسيحية الديني،

---

(١) تفسير العهد الجديد (الرسائل إلى فيليبي وكولوسي وتسالونيكي) ص١٦٧ ط٢.

كما أنه هو وبطرس وضعا نظام الكنيسة العجيب، لقد عثر بولس في خبايا الشريعة اليهودية على حلم يصور لليهود فلسفة الحشر والنشر، فحرره ووسع نطاقه، وجعله عقيدة ذات قوة تستطيع أن تحرك العالم بأسره، واستطاع بصبره الشبيه بصبر رجال السياسة أن يمزج مبادئ اليهود الأخلاقية بعقائد اليونان فيما وراء الطبيعة، وأوجد طقوساً خفيفة جديدة، ووضع مسرحية للحشر جديدة استوعبت كل ما سبقها من مسرحيات تصور هذه العقيدة»[1].

وقد قبلت التعاليم البوليسية في الغرب بين الوثنيين واليونان أكثر من انتشارها في الشرق مهبط الوحي السماوي، هذا ما استنبطه بعض الكتاب[2] من اعتراف بولس نفسه بكلماته الصريحة في رسالته إلى تلميذه ثيموثاوس.

«أنت تعلم أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني»[3].

ومما يدل على تفرق أكثر أنصار بولس أيضاً رسالته إلى تلميذه ثيموثاوس «بادر أن تجيئ إليّ سريعاً، لأن ديماس قد تركني أحب العالم الحاضر وذهب إلى تسالونيكي وكريسكيسي إلى غلاطية وتيطس إلى دلماطية، لوقا وحده معي، خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لي للخدمة»[4].

«إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة، ليجازه الرب حسب أعماله، فاحتفظ منه أنت لأنه قاوم أقوالنا جداً، في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي بل الجميع تركوني»[5].

وقد أخذ بولس يتقرب من الحكام والسادة في عصره ذاك وكما هي عادة المتنبئين الكذبة، وذلك ليستنصر بهم، ويجعلهم ضد مخالفيه، فإذا اعتنق أولئك مذهبه وأخذوا بآرائه فسيترتب على ذلك انتشار مذهبه وعقائده

---

(١) قصة الحضارة، المجلد الثالث ١١/٢٦٩، ط٣.

(٢) د. أحمد شلبي (المسيحية) ص١١٣ ط٦.

(٣) رسالة بولس إلى ثيموثاوس الثانية ١: ١٥.

(٤) المصدر السابق ٤: ٩ ـ ١١.

(٥) المصدر السابق ٤: ١٤ ـ ١٦.

المبتدعة، يقول في رسالته الأولى إلى أهل ثيموثاوس:

«جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يفتري على اسم الله وتعليمه»[١].

ويقول أيضاً:

«أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد، بخوف ورعده في بساطة قلوبكم كما للمسيح لا بخدمة العين، كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس»[٢].



(١) ٦: ١ ـ ٢.

(٢) رسالة بولس إلى أفسس ٦: ٥ ـ ٧.

هدف بولس من التحريف

من المعلوم أن لبولس «شاوول اليهودي» أربعة عشر رسالة، وهي تشكل جزءاً كبيراً من العهد الجديد وهي كما يلي:

مسلسل	اسم الرسالة	عدد الإصحاحات
١	الرسالة الأولى إلى أهل رومية.	١٦
٢	الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.	١٦
٣	الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس.	١٣
٤	الرسالة إلى أهل غلاطية.	٦
٥	الرسالة إلى أهل أفسس.	٦
٦	الرسالة إلى أهل فيليبي.	٤
٧	الرسالة إلى أهل كولوسي.	٤
٨	الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي.	٥
٩	الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي.	٣
١٠	الرسالة الأولى إلى أهل ثيموثاوس.	٦
١١	الرسالة الثانية إلى أهل ثيموثاوس.	٤
١٢	الرسالة إلى تيطس.	٣
١٣	الرسالة إلى فيلمون.	١
١٤	الرسالة إلى العبرانيين.	١٣

ومن يكتب هذه المجموعة الكبيرة من الرسائل والتي تبلغ مجموع إصحاحاتها (فصولها) مائة (١٠٠) إصحاح مع ما بيناه من ثبوت تحريفه للعقيدة والشريعة، فإنه لا بد وأن يكون له هدف.

أما هدفه فهو واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، إن هدفه هو

هدم المسيحية وتقويضها من الداخل بتحريفها والابتداع في عقيدتها وشريعتها، بعد أن فشل في هدمها ومحوها تماماً من الخارج كعدو لدود ومعذب مضطهد، لأن الاعتداء بالمواجهة يضع عادة «رد فعل»، والاعتداء بالحيلة والخداع واختلاق القصص المثيرة فقد يكون أسهل بكثير من المواجهة من الخارج، ومما ساعد على ذلك ـ وكما ذكرنا ـ عدم وجود كتاب محفوظ بحفظ الله وقد حفظت العقيدة الصحيحة بداخله، كما هو حاصل للقرآن الكريم.

وبعد وفاة بولس انتقل حق التشريع منه إلى القسس والباباوات في الكنائس، فأصبح لهم الحق في ذلك!!، كما كانت المجامع المسيحية لها الحق في تقرير عقيدةٍ ما كما سبق وأن ذكرنا.

ولم يقف الحد بهم في دعوى العصمة والتشريع في الدنيا فقط، وإنما تخطوا ذلك إلى الدار الآخرة!! فأصبحوا يبيعون صكوك الغفران بمقدار كثير من المال وعن طريق اعتراف المذنب بتفاصيل ذنبه أمام القسيس رجلاً كان أو امرأة، اقرأ صورة من صك الغفران من كتاب محاضرات في النصرانية(1).

يقول الآب بولس إلياس:

«لقد خول السيد المسيح الكنيسة عين السلطان الذي يتلقاه من أبيه السماوي عندما قال لتلاميذه: كما أرسلني الأب هكذا أنا أرسلكم، وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم، وعصمة البابا الكنيسة هذا امتياز تنعم به هو والبابا رأسها المسيح المنظور»(2).

ويقول السيد عبد الأحد داود:

«إن المسيحيين عندما أثبتوا عصمة البابا انتقلت كل السلطة في إصدار

---

(1) الإمام محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر العربي ص٢٠٦.

(2) يسوع المسيح ص١٨٨ ـ ١٩٠ نقلاً عن د. أحمد شلبي (المسيحية) ص٢٣٣ ط٦.

القرارات وتعيين المعتقدات والأحكام إلى حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة، وأصبح حكمه قطعياً»[1].

❋ ❋ ❋

(١) الإنجيل والصليب ص٢٣، نقلاً عن المرجع السابق نفس الصحيفة.

الفصل الثالث

التحريف مظاهره وطرق إثباته

(١) إثبات التحريف اللفظي بالتبديل.

(٢) إثبات التحريف بالزيادة.

(٣) إثبات التحريف بالنقصان.

(٤) كشف القرآن الكريم للتحريف في الإنجيل.

(٥) كشف إنجيل برنابا لتحريف الأناجيل الأربعة ومخالفته للعقائد المسيحية.

الفصل الثالث

التحريف مظاهره وطرق إثباته

تمهيد

التحريف: هو التغيير والتبديل، وينقسم إلى قسمين: لفظي ومعنوي[1].

وتحريف اللفظ يؤدي ـ بلا شك ـ إلى تحريف المعنى، لأنهم أرادوا تبديل اللفظ أو الزيادة فيه، أو التنقيص منه، وبذلك يغيرون المعنى بما يطابق إرادتهم، لذلك سنتحدث في هذا الفصل ـ إن شاء الله ـ عن أنواع التحريف اللفظي من تبديل وزيادة ونقصان، ولأن تحريف المعنى يقصد به تغيير المعنى المقصود إلى معنى آخر مخالف للأول مع بقاء اللفظ كما هو، وإذا كان اللفظ لا زال موجوداً كما هو فإنه من الممكن أن يرد إلى معناه المقصود كما كان، فهو كالتمويه والتضليل لأمر إذا أزيل ترجع الحقيقة كما كانت.

أما تحريف اللفظ فهو المؤدي إلى تحريف المعنى، وهو الدليل الذي يُفحم النصارى على عدم قدسية كتبهم، ومدار البحث هو إثبات تحريف الكل عن طرق إثبات تحريف الجزء وما جاز لأحد المثلين جاز للآخر.

وهدفنا هو إظهار التحريف في هذه الأناجيل ليتضح مدى فساد العقيدة التي تتضمنها، ولو خفيت شخصية المحرِّفين، فليس من الضروري معرفة من

---

(١) انظر: ص٦٥، ٦٦ من هذا البحث.

هو المحرف؟ اليهود أم النصارى أم قوم آخرون، فذلك لن يزيد في الأمر شيئاً، أما إذا ثبت التحريف وثبت التناقض فلا شك أن ذلك يقدح في تقديسها بل وفي تصديقها.



١ إثبات التحريف اللفظي بالتبديل

أول ما نلاحظه من مظاهر التحريف بالتبديل هو الاختلاف في نسب المسيح عليه السلام بين إنجيلي مَتَّى ولوقا، فكل من الإنجيلين يذكر للمسيح عليه السلام نسباً يختلف فيه مع الآخر! لدرجة أن إنجيل مَتَّى يضع أربعين جيلاً حتى يصل إلى إبراهيم عليه السلام، أما إنجيل لوقا فيضع خمسة وخمسين جيلاً حتى يصل إلى إبراهيم عليه السلام، كما أن إنجيل مَتَّى لا يذكر أي اسم قبل إبراهيم عليه السلام، بينما فعل ذلك إنجيل لوقا!!

ثم إن هناك سؤالين يطرحان نفسيهما، الأول: كيف يضعون للمسيح عليه السلام نسباً من البشر مع ادعائهم بأنه ابن الله؟ ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ وإذا كانوا يعتقدون بأن المسيح مكون من امتزاج الناسوت باللاهوت وأن نسبه الناسوتي هكذا فهم أيضاً مخطئون، لماذا؟ لأن هناك سؤالاً آخر يطرح نفسه وهو:

كيف بالمسيحيين يضعون هذا النسب للمسيح من جهة يوسف النجار، مع العلم بأنه لم يمس مريم عليها السلام لأنه لم يكن قد تزوجها بعد، إلا إذا كانوا يطعنون في شرفها كاليهود ـ لعنهم الله ـ وهي التي لم يكن أبوها امرأ سوء وما كانت أمها بغياً، وهي المرأة الناسكة والطاهرة العفيفة، وهي التي شهد لها الإسلام بأنه تعالى قد فضلها على نساء العالمين، قال تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1].

﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٤٢، ٤٣.

بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[١].

ويتحدث إنجيل مَتَّى عن نسب المسيح فيقول:

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم، إبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته. ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد أرام، وأرام ولد عمينا داب، وعمينا داب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عوبيد من راعوث، وعوبيد ولد يسي، ويسي ولد داود الملك، وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا، وسليمان ولد رحبعام ولد أبيا، وأبيا ولد آسا، وآسا ولد يهوشا فاط، ويهوشا فاط ولد يورام، ويورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوثام، ويوثام ولد أحاز، وأحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسي، ومنسي ولد آمون، وآمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل، وبعد سبي بابل يكنيا ولد شالتئيل، وشالتئيل ولد زربابل، وزربابل ولد أبيهود، وأبيهود ولد الباقيم ولد عازور، وعازور ولد صادوق، وصادوق ولد أخيم، وأخيم ولد اليود، واليود ولد أليعازر، وأليعازر ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً»[٢].

أما لوقا فيتحدث عن نسب المسيح بخلاف ظاهر فيقول:

ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن مآث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيري بن ملكي بن أدي بن

---

(١) سورة التحريم: الآية ١٢.

(٢) مَتَّى ١: ١٧.

قسم بن المودام بن عير بن يوسى بن أليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالح بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله[(١)].

ويحاول مفسر إنجيل لوقا جاهداً التعليل لهذا الاختلاف بين الإنجيلين، ومحاولاً كذلك التعليل للغموض الموجود في هذا النص السابق من إنجيل لوقا.. كقوله في بداية النص «على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متاث»، ثم في نهاية النص يذكر أن آدم ابن الله.. ترى ألا يكفي ما ادعوه على عيسى بأنه ابن الله ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ.

يقول المفسر: «نرى هنا سلسلة الرب له المجد، ونلاحظ اختلافاً بينها وبين السلسلة الموجودة في مطلع إنجيل مَتَّى، وذلك لأن مَتَّى كتب عن نسب المسيح من يوسف كابن داود بن إبراهيم كالوارث الحقيقي لعرش داود. كما أن مَتَّى لكونه يهودياً يكتب لليهود، أما لوقا لكونه أميناً فيكتب للبشر جميعاً فيذكر أن المسيح ابن آدم ابن الله، والنسبة هنا «لمريم» التي كانت ابنة «هالي»، وأما معنى قوله: وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي «فهو أن الرب يسوع كان ابن يوسف حسبما كان الناس يظنون لأنه تربى عند يوسف، وهو بالحقيقة ابن هالي الذي هو أبو مريم»[(٢)].

وفي الحقيقة وبالرغم من هذا التعليل، فإن الاختلاف بين الإنجيلين ما زال قائماً، إذ أن الكتابة لليهود أو لغيرهم من الشعوب يجب ألا تغير من

(١) إنجيل لوقا إصحاح ٣ فقرة ٢٣ ـ ٣٨.

(٢) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال أمين موسى ط عام ١٩٧٠م، ص٦٢.

الحقيقة شيئاً وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالنسب، ونسب من يعتقدون أنه الإله أو ابن الإله!! وكذلك فالغموض في النص لا زال موجوداً، وذلك لأن النص لم يبين أن هذا النسب من جهة مريم عليها السلام بل هي لم تذكر في النص البتة، وإنما هو تعليل لافتراض لم يقم الدليل عليه، حيث أن المعروف أن مريم ابنة عمران ـ كما يذكر القرآن الكريم[1] ـ وليس هناك نص يذكر أنها ابنة هالي، حتى أني قد اطلعت على قاموس الكتاب المقدس فلم يذكر ذلك وإنما قال:

«ما سجله الوحي عنها فإننا نعلم أنها جاءت هي ويوسف من سبط يهوذا من نسل داود»[2].

ومن مظاهر التحريف والتبديل في هذين النصين ما عجب له الأستاذ المستشار (محمد عزت الطهطاوي) من وجود فارص بن يهوذا بوصفه جداً من جدود المسيح، مع أنه قد ورد عنه في سفر التكوين[3] من العهد القديم والذي تقدسه النصارى ما وجد أنه توأم لشقيقه زراح وقد ولدتهما أمهما عن طريق الزنا، ثم يرفعونه بعد ذلك إلى مقام الألوهية!![4].

ويقول الدكتور موريس بوكاي معلقاً على شجرتي نسب المسيح هاتين فيقول:

تطرح شجرتا اللتان يحتوي عليهما إنجيلا مَتَّى ولوقا مشاكل تتعلق بالمعقولية وبالاتفاق مع المعطيات العملية، ومن هنا فهي مشاكل تتعلق بالصحة، وهي مشاكل تحرج المعلقين المسيحيين جداً، منهم يرفضون أن

---

(١) سورة التحريم: الآية ١٢، مع ملاحظة أن عمران هنا شخص آخر غير عمران والد موسى عليه السلام ومريم أخت موسى غير مريم والدة عيسى عليهما السلام.

(٢) لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٨٥٦ ط٢.

(٣) إصحاح ٣٨ بكامله.

(٤) انظر: النصرانية والإسلام، دار الأنصار ص٢٣٢.

يروا فيها ما هو بجلاء نتاج للخيال الإنساني. ويضيف: ولقد ألهم الخيال الإنساني كتاب سفر التكوين الكهنوتيين، وفي القرن السادس قبل الميلاد في موضوع أنسال البشر، وهو أيضاً الذي ألهم مَتَّى ولوقا بالنسبة إلى ما لم يستلهمه هذان الكاتبان من العهد القديم.

وبادئ ذي بدء يجب ملاحظة أن هذين النسبين من جهة الرجال معدوم المعنى فيما يتعلق بالمسيح، ولو كان من الضروري إعطاء المسيح نسباً وهو وحيد مريم (أمه) وليس له أب بيولوجي، فيجب أن يكون ذلك النسب من جهة أمه مريم فقط[١].

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضاً ما هو موجود بين إنجيلي لوقا ويوحنا من اختلاف ظاهر في قصة معجزة صيد السمك، وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها، فلوقا يعتبرها حدثت مبكراً أثناء دعوة عيسى عليه السلام وتعليمه عند بحيرة «جنيسارت» كما هو وارد في النص ـ أما يوحنا فيعتبرها حدثت بعد قيامة عيسى من الموت ـ أي بعد صلبه ودفنه كما يعتقدون ـ هذا مع الاختلاف الواضح في تفاصيل القصة، والذي يظهر جلياً لأول وهلة عند المقارنة في هذين الإنجيلين.

يقول المهندس أحمد عبد الوهاب في هذا الصدد:

«وقد ظهر شيء من التآليف بين إنجيلي لوقا ويوحنا مما ساعد على ظهور نظرية تقول بأن يوحنا استخدم إنجيل لوقا كأحد مصادره إلا أن هذه النظرية تجد معارضة بسبب الاختلاف الواضح بين الإنجيلين في المواضع المشتركة بينهما»[٢].

ونحن نقول: بأنه يمكن أن يكون يوحنا قد استعان لكتابة إنجيله ببعض ما ورد في إنجيل لوقا من قصص باعتبار إنجيل لوقا قد سبقه في زمن الكتابة

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص١٠٥ ط٤.

(٢) (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٧٣ ط١.

ـ كما هو معلوم ـ أما وجود تآلف فهذا ليس بصحيح بدليل وجود المعارضة بسبب الاختلاف الواضح بينهما، إذاً فلا يعتبر رأي من يقول بوجود تآلف (نظرية) لأن النظرية هي الحقيقة التي تثبت صحتها بالفعل ـ كما هو معلوم ـ أما عندما ثبت خطؤها ومعارضتها فتعتبر مجرد رأي ليس إلا . . . وهناك من يرى: أن النتيجة التي لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا كانا يعتمدان على مجريين متقاربين من التقاليد المنقولة شفاهاً[1].

وها هي القصة المشار إليها وكما وردت في إنجيل لوقا:

«وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جينسارت فرأى سفينتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك، فدخل إحدى السفينتين التي كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلاً عن البر، ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد، فأجاب سمعان وقال له: يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً (أي لم نصد شيئاً من السمك) ولكن على كلمتك ألقي الشبكة، ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً فصارت شبكتهم تتخرق، فأشاروا إلى شركائهم الذين في السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم فأتوا وملأووا السفينتين حتى أخذتا في الغرق فلما رأى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلاً: اخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ، إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي أخذوه وكذلك أيضاً يعقوب ويوحنا ابن زبدي اللذان كانا شريكي سمعان، فقال يسوع لسمعان: لا تخف، من الآن تكون تصاد الناس، ولما جاؤوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شيء وتبعوه»[2].

---

(١) د. جورج كيرد (تفسير إنجيل لوقا) ص٢٠ نقلاً عن المهندس أحمد عبد الوهاب «المسيح في مصادر العقائد المسيحية» ص٧٣ ط١.
(٢) لوقا ٥: ١ ـ ١٢.

والقصة كما رواها إنجيل يوحنا فهي كما يلي:

«بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية هكذا، كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم قال لهم سمعان بطرس: أنا أذهب لأتصيد، قالوا له: نذهب نحن أيضاً معك، فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً، ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع، فقال لهم يسوع: يا غلمان ألعل عندكم أدماً، أجابوا: لا، فقال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا، فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك، فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب، فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزر بثوبه لأنه كان عرياناً وألقى نفسه في البحر، وأما التلاميذ الآخرون فجاؤوا بالسفينة لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتي ذراع وهم يجرون شبكة السمك، فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جمراً موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً، قال لهم يسوع: قدموا من السمك الذي أمسكتم الآن، فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكاً كبيراً مئة وثلاثاً وخمسين، ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة، قال لهم يسوع: هلموا تقووا، ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت إذ كانوا يعلمون أنه الرب، ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك»(١).

❁ المقارنة بين النصين:

١ ـ في النص الأول أن القصة حدثت قبل صلبه ودفنه وقيامته ـ كما يعتقدون ـ بينما الثاني كانت بعد قيامته من الموت.

---

(١) يوحنا ٢١: ١ ـ ١٤.

٢ ـ في النص الأول أن يسوع دخل إحدى السفينتين التي كانت لسمعان وطلب منه أن يبعد عن البر، ثم أخذ يعلم الناس من السفينة، ثم أمر سمعان بإلقاء الشبكة ومع أنهم تعبوا طوال الليل ولم يصطادوا شيئاً، إلا أنه لأمر يسوع امتلأت الشبكة فصارت تتخرق من كثرة السمك فيها.

٣ ـ في نص يوحنا أن يسوع جاءهم في الصبح، فسألهم هل لديهم أدماً فأجابوا بالنفي فأمرهم بإلقاء الشبكة في الجانب الأيمن من السفينة فامتلأت ولم يستطيعوا جذبها من كثرة السمك.

٤ ـ في نص لوقا أن يسوع كان بين التلاميذ وهم يعرفونه أما في نص يوحنا فهم لم يعرفوه حتى عرفهم به التلميذ الذي كان يحبه يسوع، ولم يذكر النص اسمه!

٥ ـ في نص لوقا أن الشبكة تخرقت، وفي نص يوحنا أنها لم تخترق.

٦ ـ في نص لوقا لم يكن هناك جمراً ولا خبزاً بخلاف نص يوحنا!!

وقد يتبادر إلى الذهن أن هاتين القصتين ليستا مرتبطتين ببعضهما، بمعنى أنهما ليستا مكررتين في هذين الإنجيلين وإنما كل واحدة حدثت في زمن مغاير لزمن الأخرى، ولكن النصين لم يبينا للأسف تلك المغايرة في الزمن، وبالذات النص اللاحق وهو نص إنجيل يوحنا، لذلك فقد رجعت إلى الشروح والتفاسير للنصين فلم أجد ما يشير إلى ذلك في تفسير إنجيل لوقا للنص المقصود، وإنما كان سرداً وتعليقاً ليس إلا[1]، أما تفسير إنجيل يوحنا فقد أتى أثناء تعليقه على النص بجملة يبدو منها أن تلك القصتين مرتبطتين ببعضهما كقوله: وقبل ظهور الرب نرى بطرس بنشاطه المعهود يقترح أن يذهبوا ليصطادوا ويتبعه ستة من التلاميذ، ولكن النتيجة كانت

(١) انظر: تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى ص٨١ ـ ٨٤ ط٧٠م.

الفشل كما في لوقا (٥) قبل دعوتهم[١].

فقوله: «كما في لوقا» بين أن هناك ارتباط بين النصين وإلا لكان المفروض ذكر الفارق الزمني بينهما.

ثم ذهب المفسر - بعد حوالي ثلاث صفحات من التعليق - يناقض نفسه بذكر الفرق بين النصين وعند المقارنة يقول:

«وهناك فرق بين الملك وعهد النعمة الحاضر، هذا الفرق نراه واضحاً عندما نقارن بين ما جاء في لوقا أو مَتَّى (١٣)، وما جاء هنا (أي في نص يوحنا)، إذ هناك الشبكة تتخرق وكاد القارب يغرق، ولا يظهر شيء من ذلك هنا، وفي تخرق الشبكة وكون القارب كاد أن يغرق نرى ظروف الحياة كلها وضعف الإنسان، وهذه كلها تتضاءل أمام قوة الرب الظاهرة في الملك التي تقود كل شيء، كما لا نرى هنا سمكاً رديئاً، كل السمك كبير وجيد»[٢].

وفي الحقيقة أني بحثت في مَتَّى إصحاح (١٣)، مكان إشارة المفسر فلم أجد أثراً لتلك القصة والتي نحن بصدد الحديث عنها، وفي هذه الفقرة كأن المفسر يريد التفرقة بما ورد في لوقا وما ورد في يوحنا، ولكن الغموض يكتنف أقواله ويظهر ذلك في قوله: «وفي تخرق الشبكة وكون القارب كاد أن يغرق (يقصد نص لوقا) ترى ظروف الحياة كلها وضعف الإنسان وهذه كلها تتضاءل أمام قوة الرب الظاهرة»، أتراه نسي أن يسوع كان موجوداً في نص لوقا وكان صيد السمك الكثير حتى تخرقت الشبكة من كثرته بعد فشل دام طوال الليل كان ذلك معجزة ليسوع.. أم ماذا؟!

ولكننا نرجح أن النصين مرتبطين ببعضهما بعض الشيء، أما الاختلاف

(١) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال موسى ص٣٠٣.

(٢) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال موسى ص٣٠٦.

الظاهر فيهما فهو إن دل على شيء فإنما يدل على وجود التحريف والتبديل بالذات في هذين النصين.

ومن مظاهر التحريف كذلك: الاختلاف والتبديل في قصة المرأة التي غسلت قدمي المسيح بالطيب النادر والغالي الثمن ومسحتهما بشعر رأسها:

والنص كما في إنجيل لوقا:

«وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ، وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب، فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك تكلم في نفسه قائلاً: لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التي تلمسه، وما هي؟ أنها خاطئة..» إلخ[١].

أما نص إنجيل يوحنا فهو كما يلي:

«ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات، فصنعوا له هناك عشاء، وكانت مرثا تخدم وأماً لعازر فكان أحد المتكئين معه، فأخذت مريم منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن، ودهنت قدمي يسوع بشعرها، فامتلأ البيت من رائحة الطيب»...[٢].

قد تكون هذه القصة مكررة في كلا الإنجيلين المذكورين ـ لوقا ويوحنا ـ كما هو حاصل في كثير من القصص الأخرى، والتي تكرر في أكثر من موضع، وليس هذا هو موضع الاعتراض، وإنما الاختلاف والتبديل الظاهر في النصين هو موضع الاعتراض والذي ـ بلا شك ـ يقدح في قدسية هذه الأناجيل ومن ثم في قدسية الكتاب المقدس ككل ـ وكما ذكرنا فيما

---

(١) ٧: ٣٦ ـ ٤٠.
(٢) ١٢: ١ ـ ٤.

سبق ـ أن مدار البحث هو إثبات تحريف الكل عن طريق إثبات تحريف الجزء وما جاز لأحد المثلين جاز للآخر.

أما أوجه الاختلاف بين النصين فهي كما يلي:

١ ـ في نص لوقا يذكر أن المرأة غريبة لا يعرفها المسيح وهي امرأة خاطئة، أما في نص يوحنا فهي امرأة يعرفها يسوع وتدعى مريم.

٢ ـ في نص لوقا أن المرأة تبكي بحرارة وتبلل قدمي المسيح بالدموع، وتدهنهما بالطيب، أما في نص يوحنا أن المرأة لم تبكي وإنما اكتفت بدهن قدميه ومسحهما بشعر رأسها.

٣ ـ في نص لوقا أن يسوع كان مدعواً من قبل أحد الفريسيين، أما في نص يوحنا فكان مدعواً من قبل عائلة «لعازر» الشخص الذي أقامه المسيح من الأموات.

يتبين مما سبق أن التبديل قد حدث في صميم عناصر القصة المقدسة! وحتى الشروح والتفاسير للإنجيلين المذكورين لم يشير إلى سبب تلك الاختلافات وإنما الذي حدث أنهما قد تجاهلاها!!

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضاً: أنه حتى الرسل الاثني عشر لم تسلم أسماؤهم من الاختلاف والتبديل. مثال ذلك: ما حدث من تبديل في اسم أحد الرسل الاثني عشر، فعند سرد أسماء الرسل الاثني عشر نجد لوقا يضع «يهوذا أخا يعقوب» وهذا الاسم لا وجود له في مَتَّى ولا في مرقس بين أسماء الرسل الاثني عشر وكان لديهم بدلاً منه «لباوس الملقب تداوس»!... والله أعلم بالصواب.

وها هي أسماء الرسل الاثني عشر كما في إنجيل مَتَّى:

«وأما أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه، الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه، فيلبس وبرثولماوس، توما ومتى العشار، يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تداوس

سمعان القانوي ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه»[١].

ويوافقه في هذه الأسماء مرقس في إنجيله[٢].

أما النص وكما ورد في إنجيل لوقا فهو كما يلي:

«وفي تلك الأيام خرج إلى الجليل ليصلي (أي المسيح) وقضى الليل كله في الصلاة، ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً، سمعان الذي سماه أيضاً بطرس وأندراوس أخاه يعقوب ويوحنا، فيلبس وبرثولماوس، ومتى وتوما، يعقوب بن حلفى وسمعان الذي يدعى الغيور، يهوذا أخا يعقوب، ويهوذا الإسخريوطي الذي صار مسلماً أيضاً»[٣].

أما قصة شجرة التين ولعن المسيح لها ـ وكما يدعون ـ فيظهر الاختلاف والتبديل واضحاً وجلياً وفي صميم فقراتها وذلك في نصين من إنجيلي مَتَّى ومرقس.

وها هو النص حسب رواية مَتَّى:

«ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص، وتقدم إليه عمي وعرج في الهيكل فشفاهم، فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع والأولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أوصنا لابن داود غضبوا، وقالوا له: أتسمع ما يقول هؤلاء؟ فقال لهم يسوع: نعم، أما قرأتم قط من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك.

وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على

(١) ١٠: ٢ ـ ٤.

(٢) ٣: ١٤ ـ ٢٠.

(٣) ٦: ١٢ ـ ١٦.

الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقال لها: لا يمكن منك ثمر بعد إلى الأبد، فيبست التينة في الحال، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال»[1].

أما النص كما في مرقس فهو كما يلي:

«وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً، لأنه لم يكن وقت تين، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد، وكان تلاميذه يسمعون».

وجاؤوا إلى أورشليم، ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة، وكراسي باعة الحمام، ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع، وكان يعلم قائلاً لهم أليس مكتوباً بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص، وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه، ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة.

وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول، فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست»[2].

أوجه الخلاف بين النصين السابقين:

١ ـ دخول يسوع الهيكل وإخراجه الباعة وقلبه موائد الصيارفة، كان ذلك قبل مروره بشجرة التين كما في مَتَّى، بعكس ما ورد في مرقس.

٢ ـ في رواية مَتَّى جاء ذكر العمى والعرج الذين شفاهم المسيح ﷺ وذكر ما حصل للباعة والصيارفة وقصة التينة، وكذلك ذكر الأولاد الذين كانوا يصرخون في الهيكل وطلبهم الوصية منه، وهذا كله لم يرد في نص مرقس المذكور.

---

(١) مَتَّى ٢١: ١٢ ـ ٢٠.

(٢) مرقس ١١: ١٢ ـ ٢٢.

٣ ـ في نص مَتَّى نجد التينة يبست في حال دعوته عليها بخلاف النص في مرقس وهو أنهم عند مرورهم بها في الصباح وجدوها قد يبست.

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن هذه القصة مختلقة وليس لها أساس من الصحة، إذ كيف يصدر من نبي كريم أن يلعن شجرة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ـ فهي لم تثمر لأنه لم يكن آنذاك وقت تين وكما ورد في مرقس ـ فهذا سخف لا يليق برجل عادي قد يوصف بالتقى والصلاح فكيف نجوز ذلك على نبي كريم؟! فالدعاء على تلك الشجرة بأن لا يأكل منها أحد بعد، كان لسبب تافه وهو الجوع ومنه الرغبة في الأكل فقط، وهذا بلا شك يتنافى مع كريم خلق الأنبياء وصبرهم على الشدائد.

وكأن المفسرين لهذين النصين فطنوا لما قد يقال عن هذه القصة، والتي لا تليق بمن يعتقدون فيه الألوهية فحاولوا جاهدين التعليل لتلك القصة، فمثلاً في تفسير إنجيل مَتَّى لذلك النص: «أن ما وجده هو صورة خداعة ظاهرياً تبين حقيقة روحية صورة واقعية لحالة الشعب اليهودي روحياً، فجعل منها نبوة واضحة لحالة ذلك الشعب»[١].

«كانت توجد أوراق كثيرة ـ كلمات وأعمال ربانية، كما لو كان إسرائيل شعب الله حقيقة ناضجاً مثل غيره من الأمم لكنه بلا ثمر»[٢].

وفي تفسير إنجيل مرقس يقول: «ولكننا نعتقد أن يسوع فعل ذلك لسبب أعمق من عدم وجود تين في الشجرة، إنه فعل ذلك كعمل رمزي. مثل عملي كما فعل الأنبياء قديماً إنها دنيوية الجزاء من يعد ولا ينفذ فالشجرة تعد بالثمر ولكنها لم تثمر وفي هذا تشبه أمة إسرائيل»[٣].

---

(١) لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص٢٠١.

(٢) المرجع السابق نفس الصحيفة.

(٣) تفسير إنجيل مرقس د. وليم باركلي، ط دار الجيل، ترجمة القس د. فهيم عزيز ص٣١٩.

وفي الحقيقة أنه ما دام النصين لم يذكرا هذا التعليل ولا حتى أحدهما، بل ولم يرمزا إلى ذلك ولا بإشارة خفية، فإن ذلك يعتبر مجرد رأي لأولئك المفسرين ليس إلا، حيث أنهم لم يعتمدوا على نصوص أو روايات تؤيد ما يقولون.

ومن مظاهر التحريف بالتبديل أيضاً ما ورد في مرقس ما نصه:

«وظهر لهم إيليا مع موسى، وكان يتكلمان مع يسوع، فجعل بطرس يقول ليسوع يا سيدي جيد أن تكون هاهنا»[1].

ما نلاحظه في هذا النص أن بطرس عندما أراد مخاطبة يسوع يبدأ خطابه الشفهي له بلفظ يا سيدي، ثم نجد هذا اللفظ (يا سيدي) يبدل في نص آخر.

ففي مَتّى: «وإذا موسى وإليا قد ظهرا يتكلمان معه، فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن تكون هاهنا»[2].

وقد اطلعت على التفاسير الخاصة بهذين النصين[3] فلم أجد سبباً للتبديل في هذا اللفظ ـ وإنما كان كل مفسر لهذين النصين يحاول التعليق على النص ليس إلا، وبالطبع فإنه لا يخفى أن لفظ الرب إذا لم يُضَفْ فإنه يقصد به الخالق جل وعلا، وإذا أضيف فإنه قد يقصد به معنى صاحب الشيء أو المالك له، كرب الدار، ورب الدابة.. ومنها قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[4] أي عند سيدك[5].

وفي هذا النص من مَتّى ورد لفظ الرب مطلقاً فيراد به الخالق أو

---

(١) مرقس ٩: ٤ ـ ٥.
(٢) مَتّى ١٧: ٣ ـ ٤.
(٣) انظر: تفسير العهد الجديد لوليم باركلي (إنجيل مرقس) ترجمة فهيم عزيز (ط دار الجيل) ص٢٥٤ ـ ٢٥٦. وكذلك تفسير إنجيل مَتّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص١٥٧.
(٤) سورة يوسف: الآية ٤٢.
(٥) أي الحاكم أو الملك، انظر مثلاً: الفخر الرازي، التفسير الكبير ٨/١٤٤، ط٢.

الإله، فكانت بدلاً من السيد فتغير المعنى بتغير اللفظ فأصبح هذا مظهراً من مظاهر التحريف بالتبديل والله أعلم.

❁ تحريف على تحريف:

وفي الحقيقة أن التحريف لم يقتصر على ذلك التحريف السابق والذي وقع في عصور الاضطهاد والضياع ـ والذي تحدثنا عنه فيما سبق ـ فقد حدث تحريف آخر في هذا العصر أيضاً!! وتنسب البطولة في هذا العمل إلى اليهود، فقد قاموا بتحريف العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة، وذلك بهدف تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة إليهم من قبل المسيحيين ـ وكما سنوضح ـ فكان ذلك رداً مفحماً وواقعياً على من يقول باستحالة تحريف الكتاب المقدس، فقد كان هذا عنوان لكتاب ألفَه شخص مسيحي يدعى وهيب خليل يقول:

«وكما لا يعقل أن يحرف اليهود العهد الجديد لأنهم إذا حاولوا ذلك لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه شهادته بأنهم صالبي السيد المسيح، وقد صبت عليهم اللعنات، مثل قول السيد المسيح: «هوذا بيتكم يترك لكم خراباً»[1]، لذلك فالقول بأن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس هو قول غير مقبول لا يرتضيه العقل وكيف يمكن لليهود أن يحرفوا العهد الجديد وهو موجود بين أيدي المسيحيين الذين يعادونهم»[2].

ويرد عليه بتنبيهه بأن تحريفاً آخر قد وقع في زمننا هذا، كما وقع ذلك في العهد السابق فأصبح القول الآن بالتحريف قول مقبول، ويشهد له الواقع على عكس ما يراه المهندس وهيب خليل، فها هم الآن ـ أي اليهود ـ يحرفون العهد الجديد ومن بينها الأناجيل الأربعة بالطبع، وينكرون التهمة

---

(١) مَتّى ٢٣ ـ ٢٨.

(٢) استحالة تحريف الكتاب المقدس ص٣٦ ط٢ .

الموجهة إليهم من قبل المسيحيين بأنهم صالبي المسيح ﷺ وذلك في الطبعة الإسرائيلية للعهد الجديد والتي ظهرت حديثاً في عام ١٩٧٠م[١]، وقد انعقد المجمع المقدس في روما سنة ١٩٦٥م وتمخض الاجتماع عن تبرئة اليهود من دم المسيح[٢].

فهو بحق تحريف على تحريف وذلك لأنه من عند غير الله، وهذا بخلاف ما هو عليه القرآن الكريم والذي هو محفوظ بحفظه تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٣].

وبما أننا لا زلنا في حديثنا عن إثبات التحريف اللفظي بالتبديل، فلا بد أن نوضح ما ذكرناه سابقاً من وقوع التحريف للنسخة المعتمدة من العهد الجديد لدى النصارى من ذلك مثلاً ما ذكرته النسخة المعتمدة:

«وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه»[٤].

أما النسخة المحرفة من قبل اليهود فنقول:

«كان الكهنة والمتشرعون والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يدينوه»[٥]، فقد خفف حكم القتل هنا إلى الإدانة، ولا يخفى أن كلمة الإدانة أعم من كلمة القتل، فالإدانة تشمل السجن أو الضرب والنفي والقتل فكان هذا تحريف ظاهر لما ورد في النسخة المعتمدة لدى النصارى الآن فأصبح هذا تحريفاً على تحريف.

ومن الملاحظ أيضاً أنه قد حذفت كلمة «رؤساء الكهنة» و«شيوخ الشعب» ووضع بدلاً منها المتشرعون، وذلك لأنه يعتقد «أنه في أيام المسيح

---

(١) المهندس أحمد عبد الوهاب (إسرائيل حرفت الأناجيل) ص٣٧ ط١.
(٢) المرجع السابق ص٣٢، ٣٣.
(٣) سورة النساء: الآية ٨٢.
(٤) مَتَّى ٢٦: ٥٩.
(٥) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥١ ط١.

كان رئيس الكهنة رئيس المجمع الأعلى لليهود أيضاً، كما أن هناك عدة من رؤساء الكهنة في وقت واحد»[1].

وباختصار أنه لو لم يكن على اليهود تهمة في بقاء هذه الجملة كما هي لما حذفوا منها ما أبدلوه بغيرها.

وفي محاولة من الوالي الروماني لفك أسر يسوع، وتخليصه من القتل تذكر النسخة المعتمدة ما جرى بينه وبين رؤساء الكهنة من حوار لإنقاذه: «قال الوالي: وأي شر عمل فكانوا يزدادون صراخاً ليصلب، فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلاً:

إني بريء من دم هذا البار، أبصروا أنتم.

فأجاب جميع الشعب وقالوا: دمه علينا وعلى أولادنا»[2].

أما النسخة اليهودية فتقول:

«قال الوالي: وأي شر عمل، فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليمت.

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الرعاع قائلاً: إني بريء من دم هذا البار أبصروا أنتم. فأجاب الرعاع وقالوا دمه عليه»[3].

ومن التحريف بالتبديل أيضاً ما وجد في النسخة المعتمدة:

«وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين. وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه»[4].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٧٩٤ ط٢.

(٢) مَتَّى ٢٧: ٢٣ ـ ٢٦.

(٣) انظر: (إسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥٢، ٥٣ ط١.

(٤) مرقس ١٤: ١.

أما النسخة اليهودية فتقول:

«وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر وينفوه»[1].

من الملاحظ في النسخة اليهودية استبدل القتل بالنفي والطرد، فالقتل إزهاق الروح، والنفي الطرد والإبعاد، ولو لم يكن لليهود صالح في هذا العمل لما قاموا به.

وفي الحوار الذي دار بين الوالي الروماني من جهة وبين الشعب ورؤساء الكهنة من جهة أخرى في قضية معاقبة المسيح ـ كما يعتقدون ـ يذكر مرقس:

«فأجاب بيلاطس أيضاً وقال لهم: فماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهودية؟ فصرخوا: اصلبه.

فقال لهم بيلاطس: وأي شر عمل؟

فازدادوا جداً صراخاً: اصلبه»[2].

أما ما ذكر في النسخة اليهودية:

«فأجاب بيلاطس: ماذا تريدون أن أفعل بالذي تدعونه ملك اليهودية:

فصرخوا أيضاً: أبعده عنّا.

فقال لهم بيلاطس: وأي شر عمل؟

فازدادوا جداً صراخاً أبعده عنا»[3].

وفي نص من إنجيل لوقا استبدل القتل في النسخة اليهودية بالمضايقة فقط:

«وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح، وكان رؤساء الكهنة والكتبة

---

(١) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥٥ ط١.

(٢) ١٥: ١٣ ـ ١٥.

(٣) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل) أحمد عبد الوهاب ص٥٦.

يطلبون كيف يقتلونه»[١].

وفي النسخة اليهودية:

«... وكان الكهنة والكتبة يطلبون كيف يضايقونه»[٢].

وفي نص من إنجيل يوحنا في النسخة المعتمدة لدى النصارى استبدل لفظ الرجم بالمضايقة أيضاً في النسخة اليهودية، وها هو النص كما في النسخة المعتمدة:

«قال له التلاميذ: يا معلم الآن كل اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب إلى هناك»[٣].

أما النسخة اليهودية فتقول:

«قال التلاميذ: يا معلم الآن كل أهل اليهودية يطلبون أن يضايقوك»[٤].

كذلك تقول النسخة المعتمدة:

«فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه، فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية»[٥].

وتقول النسخة اليهودية:

«فمن ذلك اليوم تشاوروا لينفوه، فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين أهل اليهودية علانية»[٦].

يلاحظ أن لعدة مرات وفي الأناجيل الأربعة يستبدل القتل والصلب للمسيح بالنفي أو بالمضايقة!! وذلك لكي يبرأ اليهود أيديهم السوداء الآثمة من قديم أزمانهم وعصورهم، وذلك بهدف انتزاع العقيدة والتي نما عليها

---

(١) ٢٢: ١ ـ ٢، ط١.

(٢) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل) ص٥٧.

(٣) يوحنا ١١: ٨.

(٤) نقلاً عن أحمد عبد الوهاب (إسرائيل حرفت الأناجيل) ص٦٢.

(٥) يوحنا ١١: ٥٣ ـ ٥٤.

(٦) إسرائيل حرفت الأناجيل ص٦٢.

المسيحيون من اتهامهم لليهود بصلب المسيح، حتى وإن صح هذا وكما هو عليه العقيدة الإسلامية من نفي القتل والصلب للمسيح ﷺ إلا أن ذلك لن يبرأ اليهود أبداً من بقية أفعالهم الكثيرة والمشينة والتي ليس هذا مجال للبحث فيها.

وفي النسخة اليهودية يحاول اليهود إلصاق تهمة الصلب بالرومان مع ما هو ثابت في الأناجيل المعتمدة من محاولات الحاكم الروماني من تبرئة يسوع وإطلاق سراحه وإصرار اليهود على صلبه..

تقول النسخة المعتمدة:

«وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة، فقال لليهود: هو ذا ملككم، فصرخوا: خذه خذه اصلبه.. قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم، أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر، فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به»[1].

أما النسخة اليهودية فهي تحاول أن تلصق جريمة الصلب بالرومان فتقول في نفس الموضع من النص المذكور:

«وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال للرعاع: هوذا ملككم. فصرخوا: خذه خذه. فحينئذٍ أسلمه إلى الرومان ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به»[2].

وفي الحقيقة أن ما نقلناه من تحريف اليهود للنسخة المعتمدة لدى النصارى للعهد الجديد، أن ذلك فيض من غيض، وقليل من كثير، وقد أحصيت تلك الكلمات المحرفة فوجدت أنها في إنجيل مَتَّى ٩١ تحريفاً، وفي مرقس ٥٢ تحريفاً، وفي لوقا ٧٣ تحريفاً، وقد كان إنجيل يوحنا أكثر الأناجيل تحريفاً، فقد بلغت جملة تحريفاته في النسخة اليهودية ١٣٥ تحريفاً

(١) يوحنا ١٩: ١٥ ـ ١٧.

(٢) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل) لأحمد عبد الوهاب، ص٦٤ ط١.

وذلك لأن هذا الإنجيل أكثر الأناجيل ذكراً لكلمة اليهود والتي تكررت ٥٣ مرة، وهو رقم يزيد عن عشرة أمثال ورودها في أي من الأناجيل الثلاثة السابقة[١].

وقد عثرت على تلك التحريفات للنسخة المعتمدة من العهد الجديد في كتيب قيم للمهندس أحمد عبد الوهاب أسماه: «إسرائيل حرفت الأناجيل»، ولأني لم أستطع العثور على النسخة اليهودية فقد اعتمدت على هذا الكتيب في بيان بعض تلك التحريفات، وقد اقتصرت هنا على ذكر بعض ما حصل من تحريف بالتبديل، وسأنقل ـ إن شاء الله ـ التحريف بالزيادة في موضعه.

❁ تحريف المانوية للأناجيل:

وهناك أيضاً من قام بتحريف هذه الأناجيل والتصرف فيها حذفاً وإثباتاً، وذلك شخص يدعى (ماني بن فانك)[٢] الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، «قال ماني بما قال زرادشت[٣] عن أن للعالم مبدأين أحدهما نور والآخر ظلمة. ولكنه رمى إلى وضع دين جديد تتحد فيه سائر الأديان، قال: لقد اندمجت الكتب القديمة في كتبي فتألفت منها حكمة كبرى لا نظير لها في كل ما أعلن للأجيال السالفة. هذا الدين الجديد تغلب عليه

---

(١) انظر: (إسرائيل.. حرفت الأناجيل) لأحمد عبد الوهاب ص٤٨، ٥٤، ٥٧، ٥٩ ط١.

(٢) هو مؤسس المانوية، ولد في مملكة بابل حوالي عام ٢١٥، وكانت بابل أحد المراكز الجامعة للشعوب كان أبوه فارسياً ينتمي إلى شيعة ثنائية فأنشأه عليها. قرأ ماني الكتب الدينية على اختلافها ومنها كتب الفنوسيين، ولما بلغ الرابعة والعشرين ادعى النبوة وشرع يعظ، ثم قصد إلى الهند وأعلن هناك أمل الحياة. ولما ارتقى شابور عرش فارس سنة ٢٤١ استدعاه وأذن له أن يعظ في أنحاء المملكة، ولكن مذهبه لقي معارضة شديدة لخروجه على الزرادشتية، فأمر به الشاه بهرام بن شابور فأعدم سنة ٢٧٢.
انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ص٢٥٨ ط١.

(٣) هو متنبئ من المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس بسناه، وكان أحد المتنبئين الكذبة، وكانت مدة نبوته ٣٥ عاماً وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة، تنبأ في فارس، ويكثر الزرادشتيون الآن في بمباي وكلكتا.
انظر: مروج الذهب للمسعودي ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ط٤.

المسيحية، وقد قال ماني أنه رابع ثلاثة تقدموه: المسيح وزرادشت وبوذا[1]، ترجموا عن حكمة واحدة، ويمتاز هو عليهم بأنه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ، وهو يقدم المسيح على الاثنين الآخرين»، ويقول عن نفسه أنه الفارقليط الذي قال عنه يسوع: «حينما أذهب أرسل إليكم المعزى أي الروح القدس فهو يصل تعليمه بالمسيحية، ويدعى أنه جاء بالوحي الذي وعد به يسوع تلاميذه. وأنه خاتم المرسلين ولكنه كان يتصرف في الأناجيل على ما يروقه حذفاً وإثباتاً. وكان يأخذ عن الأناجيل المنحولة التي كانت شائعة في أيامه، ويذهب إلى أن المسيح لم يولد، بل جاء رجلاً كاملاً، وأنه لم يمت على الصليب بل الذي صلب الشيطان، وكان يرفض العهد القديم ويتهكم على أنبياء إسرائيل»[2].

فيما نقلناه ـ فيما سبق ـ يتضح ما تعرضت له الأناجيل المسيحية من تحريف بحذف وإثبات وتبديل، وذلك في القرن الثالث الميلادي على يد مؤسس المانوية و«ماني بن فانك» المتنبئ الكذاب، والذي جعل لنفسه ميزة حتى على المسيح ﷺ بادعائه أن المسيح وعظ فقط بينما هو وعظ وكتب!!

❁ الفنوسية وتأثيرها على المسيحية:

ويذكر الأستاذ يوسف كرم في كتابه (تاريخ الفلسفة اليونانية) أنه قد ظهر مذهب آخر يقال له الفنوسية[3]، فشكل أكبر خطر على المسيحية طوال القرون الأربعة الأولى يقول:

---

(١) مؤسس الديانة البوذية إحدى أديان الهند التي قامت احتجاجاً على نظام الطبقات الهندوسي الظالم الذي يقسم المجتمع إلى أربعة أقسام على أساس العرق، وكل طبقة لها عمل خاص بها، وكان بوذا من طبقة الأكشترية التي منها الحاكم وقادة الجيش وجنوده، انظر د. أحمد شلبي (أديان الهند الكبرى) ص١٣٧ وما بعدها.

(٢) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٥٨، ٢٥٩ ط١.

(٣) هي شيعة دينية فلسفية متعددة الصور، واللفظ اليوناني غنيوس يعني (معرفة)، انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٤٤.

«ما كادت المسيحية تظهر حتى تناولتها الفنوسية فتزيَّتَ بزيها ونافستها منافسة قوية من سوريا إلى روما، فكانت خطراً كبيراً عليها طوال القرون الأربعة الأولى كان أول ظهورها في السامرة، ثم في الإسكندرية، أي في الأوساط التي كانت الفنوسية الوثنية ناشطة فيها بنوع خاص»[1].

«وفي القرن الثاني ظهر غنوسيون مسيحيون متفلسفون، أصابوا نجاحاً كبيراً فنهضت الكنائس بإشراف كنيسة روما توثق عرى الاتحاد بينها، وتحدد عقيدتها»[2].

ويواصل الأستاذ يوسف كرم حديثه قائلاً:

«والفنوسيون المسيحيون بالإجمال يؤولون عقائد المسيحية تبعاً لمذهبهم، ويصوغون أساطيرهم بألفاظها. فهم يقيمون الثنائية على ما يزعمون من تعارض بين التوراة والإنجيل، إذ يقول أن التوراة تصور إلهاً قاسياً جباراً، بينما الإنجيل يكشف لنا عن إله وديع حليم خيِّر للغاية»[3] فكان الفنوسيون ينبذون التوراة نبذاً تاماً ويقبلون من بين الأناجيل والرسائل ما يروقهم، ويحذفون مما يقبلون الفصول والآيات المناقضة لآرائهم»[4].



(١) ص٢٥٥، ط١.
(٢) يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٥٦ ط١.
(٣) المرجع السابق نفس الصحيفة.
(٤) المرجع السابق ص٢٥٧.

٢ إثبات التحريف بالزيادة

تحدثنا ـ فيما سبق ـ عن التحريف اللفظي بالتبديل وسيكون حديثنا هنا ـ إن شاء الله ـ عن التحريف بالزيادة ونقصد بالزيادة: إضافة لفظ أو عدة ألفاظ تكون جملاً قد تصل إلى سطور، وذلك إلى النص الذي يعتقدون تقديسه، وسننقل اعترافهم بتلك الزيادات والإضافات في الأناجيل الأربعة ـ والتي هي مجال بحثنا هذا.

ومما لا شك فيه أن زيادة لفظ أو ألفاظ إلى النص المقدس ـ يحمل معان جديدة خارجة عن المعاني الأصلية للنص ـ يعتبر من التحريف.

ومن تلك الإضافات ما يلي:

١ ـ خاتمة إنجيل مَتَّى والتي تقول على لسان المسيح عليه السلام مخاطباً التلاميذ الأحد عشر:

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر»[١].

ويعتقد البعض أن هذه الخاتمة دخيلة على هذا الإنجيل ـ إنجيل مَتَّى ـ بمعنى أنها لم تكن منه في وقت ما، من أولئك د. أدولف هرنك[٢]، وهو يرجع السبب في ذلك الشك إلى الآتي:

---

(١) مَتَّى ٢٨: ١٩.

(٢) أستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين ويعتبر واحداً من أكبر العلماء في التاريخ الكنسي، له أبحاث ومؤلفات عديدة من أهمها كتاب «تاريخ العقيدة» والذي يقع في سبعة أجزاء.

أ ـ لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظه، ويعطي تعليماته وذلك ـ بعد قيامته من الأموات.

ب ـ إن صيغة التثليث هذه (التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس) ـ والتي وردت في النص السابق ـ غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل[1].

فها هو واحد من علمائهم ومؤرخيهم يعترف بزيادة خاتمة إنجيل مَتَّى والتي نقلناها نصاً ـ فيما سلف ـ وليس هذا فحسب بل هو يعلل للشك في هذا النص بأنه لم يرد ـ إلا مؤخراً ـ بأن المسيح عليه السلام ألقى مواعظه وتعليماته بعد قيامته من قبره ـ كما يعتقدون ـ وهذا دليل على أن هذا النص ـ كما يرى المؤرخ ـ مزيد إلى هذا الإنجيل، وكذلك هو يعجب أن تذكر صيغة التثليث على لسان المسيح ـ في النص المذكور ـ وأن هذه الصيغة ليس لها ذكر ولا حتى في عصر رسل المسيح عليه السلام.

٢ ـ ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما ورد في قصة شفاء المسيح عليه السلام للرجل المجنون، فيلاحظ أن هذه القصة وردت بنفس التفاصيل في مرقس وفي لوقا وفي متى، إلا أن مَتَّى قد زاد فيها فجعل بدلاً من كونه مجنوناً واحداً فقد ضاعفه إلى اثنين!!

فالاختلاف في هذه القصة بين مرقس ولوقا من جهة وبين مَتَّى من جهة أخرى.

وفيما يلي نص مرقس:

«ولما خرج (يسوع) من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس، كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل، لأنه قد

---

(١) تاريخ العقيدة ١/٧٩، ط٣، نقلاً عن المهندس أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٦١ ط١.

ربط كثيراً بقيود وسلاسل فقطع السلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يذلله، وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور يصيح ويجرح نفسه بالحجارة، فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له، وصرخ بصوت عظيم وقال ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي، أستحلفك بالله أن لا تعذبني، لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس، وسأله ما اسمك، فأجاب قائلاً اسمي لجئون لأننا كثيرون، وطلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى، فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها، فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على جرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر، وأما رعاة الخنازير فهربوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع، فخرجوا ليروا ما جرى، وجاؤوا إلى يسوع فنظروا المجنون الذي كان فيه اللجئون جالساً ولابساً وعاقلاً فخافوا، فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون وعن الخنازير، فابتدأوا يطلبون إليه أن يمضي من تخوفهم، ولما دخل السفينة طلب إليه الذي كان مجنوناً أن يكون معه، فلم يدعه يسوع بل قال له اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع فتعجب الجميع»[1].

وأتت القصة في لوقا بنفس التفاصيل:

«ولما خرج (يسوع) إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوباً ولا يقيم في بيت بل في القبور، فلما رأى يسوع صرخ وخر له وقال بصوت عظيم ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي أطلب منك أن لا تعذبني، لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان، لأنه منذ زمان كثير يخطفه، وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً،

(١) متّى ٥: ٢ ـ ٢٤.

وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البراري، فسأله يسوع قائلاً ما اسمك، فقال: لجئون، لأن شياطين كثيرة دخلت فيه، وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى في الجبل، فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فأذن لهم، فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على جرف إلى البحيرة واختنق، فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع، فخرجوا ليروا ما جرى وجاءوا إلى يسوع، فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمي يسوع، فخافوا، فأخبرهم أيضاً الذين رأوا كيف خلص المجنون، فطلب إليه كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم، لأنهم اعتراهم خوف عظيم، فدخل السفينة ورجع، أما الرجل الذي خرجت منه الشياطين فطلب إليه أن يكون معه، ولكن يسوع صرفه قائلاً، ارجع إلى بيتك وحدث بكم صنع الله بك»[١].

والقصة في مَتَّى كما يلي:

«ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق، وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله، أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا، وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى، فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير، فقال لهم امضوا فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير، وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه، أما الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين، فإذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم»[٢].

(١) لوقا ٨: ٢٧ ـ ٤٠.
(٢) مَتَّى ٨:٢٨ ـ ٢٤.

من مجرد قراءة النصوص الثلاثة السابقة من الأناجيل الثلاثة المذكورة يتبين الاختلاف فمرقس ولوقا اعتبرا الإنسان الذي شفي من الجنون شخص واحد بينما مَتَّى قد زاد في العدد فجعلهما اثنين من المجانين بدلاً من واحد، وقد اطلعت على التفاسير لتلك النصوص لعلي أعثر على تعليل لهذا الاختلاف، فلم أجد شيئاً من هذا في تفسير إنجيل مرقس(١).

أما في تفسير إنجيل مَتَّى فقد علل المفسر تلك الزيادة بأن مَتَّى يتكلم كشاهد عيان يقول:

«القديسان مرقس ولوقا يذكران مجنوناً واحداً فقط، والقديس مَتَّى يتكلم كشاهد عيان متفقاً معهم في مضمون القصة وهما يتكلمان عنه كالشخص البارز في الحادثة في ذلك الوقت والذي عرف بصورة أوضح فيما بعد ثم يقول: إن القصة في شكلها العمومي مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها»(٢).

أما مفسر إنجيل لوقا فقد قال محاولاً التعليل لذلك: «ومَتَّى يذكر اثنين، وذلك لأن مَتَّى يتكلم إلى اليهود الذين كانوا يعتبرون الناموس، الذي يقول أن كل كلمة تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة، ولذلك فهو يذكر دائماً شاهدين هنا مجنونان، وفي حادثة أخرى أعميان، ويذكر مرقس ولوقا واحداً على أساس أن ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر، وقد ذكراه فقط لأنه كان أكثر هياجاً من الآخر وأكثر شهرة، كما أنه رجع ليشكر الرب يسوع على شفائه إياه»(٣).

ونجد أن مفسر إنجيل متى يذكر أن متى يتحدث كشاهد عيان، إذا هو يرجح صحة رواية مَتَّى، ثم يحاول التعليل لروايتي مرقس ولوقا بأنهما

(١) تفسير إنجيل مرقس (وليم باركلي) ط دار الجيل، ص١٥٣.

(٢) لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص٧٨.

(٣) جمع وتقديم (هلال موسى) ط سنة ٧٠، ص١٤٣.

يتحدثان عن شخص واحد لأنه الشخص البارز في الحادثة، ثم يعود فيقول: «إن القصة في شكلها العمومي مخيفة وكل بشير كتب عنها بصورة تميز بها» فكأن كل منهم كتب ما يناسبه، أو ما يحلو له دون التحري لصحة ما يقوله. والحقيقة أنه لا بد في النص لكي يستحق التصديق علاوة على التقديس تحري الحق وضبطه بدقة كيفما كان.

أما مفسر إنجيل لوقا فهو يعلل بزيادة مَتَّى في العدد هنا بأنه يتحدث إلى اليهود ونحن نقول: إن المتحدث يجب أن يذكر الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة ـ ولا سيما إذا كان هذا النص سيوضع في كتاب مقدس ـ بغض النظر عما إذا كان الخطاب لليهود أو لغيرهم من الأمم ويذكر المفسر أيضاً بأن مَتَّى دائماً يذكر شاهدين، فكأن معنى ذلك أنه يزيد دائماً في العدد سواء للحق أم للباطل بدون استثناء!!

ويعلل المفسر لروايتي مرقس ولوقا مجنوناً واحداً فقط بقوله: إن ما ينطبق على الواحد ينطبق على الآخر، ولأن المذكور كان أكثر هياجاً من الآخر وأكثر شهرة وأنه رجع ليشكر الرب على شفائه.

إذاً فمفسِّر إنجيل لوقا لم يرجح نصاً على آخر، وحتى تعليله لا ينجي هذا النص من الاتهام بالتحريف والزيادة لأن كون ما ينطبق على أحدهما ينطبق على الآخر، مع شهرة المذكورة في رواية مَتَّى ـ وشكره للرب على شفائه.. كل هذا لا يمنع من التحري والتدقيق في ذكر الحقيقة كما هي من كونه شخصاً واحداً أم أكثر..

وبعد كل هذا الجهد من محاولة التعليل للزيادة في مَتَّى لا يعلم حقيقة ما إذا كان عدد المجانين واحداً أم أكثر.

وإذا وجد رأيين مختلفين، فإنه عند ثبوت صحة أحدهما فبلا شك لا بد أن يثبت خطأ الرواية الأخرى، فإذا ثبتت صحة رواية مرقس ولوقا فلا بد أن يثبت خطأ رواية مَتَّى والعكس صحيح.

وقد يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم التساؤل عن كيفية التوفيق بين اعتبار مَتَّى أول الأناجيل في الترتيب والتدوين وبين القول بأنه يزيد في العدد أثناء ذكره لروايات اشترك مع بعض الأناجيل في روايتها.

ونجيب على هذا التساؤل: بأن هناك مؤرخين ومحققين مسيحيين يرون أن الإنجيل المنسوب إلى مرقس هو أول الأناجيل الأربعة المعتمدة تدويناً، وأن تدوينه كان بعد ميلاد المسيح ﷺ بثمانٍ وستين عاماً[1].

٣ ـ ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما اتفق عليه بعض العلماء والمؤرخين والمفسرين حتى المسيحيين منهم من زيادة في خاتمة إنجيل مرقس، فخاتمة إنجيل مرقس التي تتكلم عن ظهور المسيح ـ من ٩ إلى ٢٠ ـ ليست من عمل مرقس كاتب ذلك الإنجيل ولكنها إضافات أدخلت إليه حوالي عام ١٨٠م ـ أي بعد أن سطر مرقس إنجيله بنحو ١٢٠ عاماً ـ ولم تأخذ أي صورة قانونية إلا بعد عام ٣٢٥م[2].

أما نص خاتمة إنجيل مرقس ـ المشكوك في إضافتها ـ فهي كما يلي:

«وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين، فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون، فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا. وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية، وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين.

أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكؤن ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن،

(١) انظر: ص٣٤، ٣٥ من هذا البحث.

(٢) انظر: (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) للمهندس أحمد عبد الوهاب ص٢٩٣، ٢٩٤ ط١.

وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة، ويحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون.

ثم إن الرب بعد مأكلهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله، وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة»[(١)].

ويقول د. وليم باركلي مفسر الإنجيل عند التعليق على هذا النص:

«إن إنجيل مرقس ينتهي إلى عدد ٨ من هذا الإصحاح، أما عدد ٩ ـ ٢٠ فلم نجده في المخطوطات القديمة الموثوق بها، ويلوح أن أحدهم قد لخص عمل الكنيسة وحياتها ووضع هذا الملخص ليكون بديلاً عن تلك النهاية المبتورة»[(٢)].

ويقول في مقدمة تفسيره لهذا الإنجيل:

«هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس وهي أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلى حد ١٦ : ٨، أما الأعداد الباقية (١٦ : ٩ ـ ٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هنالك هو أنها وجدت مؤخراً في نسخ أقل قيمة ومتأخرة في ترتيبها الزمني، كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى أنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل ومن الناحية الأخرى نجد أنه من غير المعقول أن يتوقف عند ١٦ : ٨ فهي نهائية فجائية تعسفية، ولهذا فأمامنا أحد احتمالين:

الأول: إما أن يكون مرقس قد استشهد قبل أن يتم كتابة إنجيله وهذا بعيد الوقوع، وإما ـ وهذا أقرب الاحتمالين ـ أن تكون النسخة الأصلية قد

---

(١) ١٦ : ٩ ـ ٢٠.

(٢) تفسير إنجيل مرقس، ط دار الجيل ص٤٣٠، ٤٣١.

بلي جزؤها الأخير، فلقد جاء وقت فيه أهملت الكنيسة إنجيل مرقس وفضلت عليه إنجيلي مَتَّى ولوقا، ومن الجائز جداً أن تكون جميع نسخ هذا الإنجيل قد ضاعت ولم تبق منها سوى نسخة واحدة بلي جزءها الأخير، فإذا كان الأمر كذلك فلقد كانت الكنيسة إذن في خطر، فَقَد فُقِد أهم إنجيل كتب عن حياة ابن الله(!!)[1].

وليس لنا من تعليق على هذا الاعتراف إلا أن نقول:

الحمد لله وشهد شاهد من أهلها..

ويقول (دنيس أريك نينهام) أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة «بيلكان» لتفسير الإنجيل إنه على الرغم من أن هذه الأعداد (٩ ـ ٢٠) تظهر في أغلب النسخ الموجودة لدينا من إنجيل مرقس (مثل النسخة المعتمدة وما يناظرها) إلا أن النسخة القياسية المراجعة معيبة تماماً في اعتبارها غير شرعية، منزلة إياها من النص إلى الهامش.

إن العالم الكاثوليكي الكبير «لا جرانج» واضح تماماً في قوله: إنه بالرغم من قانونيتها (أي أنها جزء من الكتاب المقدس) فإنها ليست قانونية بالمعنى الحرفي (أي ليست من عمل القديس مرقس)، وتقوم وجهة النظر التي تتطابق وآراء العلماء الآخرين على ثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ ـ إن بعض أفضل النسخ من إنجيل مرقس تنتهي عند ١٦: ٨، وبعض النسخ الأخرى تتفق معها في حذف الأعداد ٩ ـ ٢٠ لكنها تعطي بدلاً من ذلك الفقرة الآتية: «لكنهم نقلوا باختصار إلى بطرس وأولئك الذين كانوا معه كل ما أخبروا به، وبعد هذا فإن يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق إلى الغرب الإعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدي».

(١) تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) تعريف: القس فهيم عزيز، طبعة دار الجيل، ص١٤، ١٥.

٢ ـ إن كبار العلماء في القرن الرابع مثل إيزيبوس وجيروم يشهدون بأن هذه الأعداد كانت ساقطة من أفضل النسخ الإغريقية المعلومة لديهم، وقد اقتبس منها مرة واحدة فقط ـ أو مرتين على الأكثر ـ في كل المؤلفات التي كتبت عام ٣٢٥م.

٣ ـ والأكثر حسماً مما سبق هو أن أسلوب تلك الأعداد، ومفردات اللغة التي كتبت بها يعطي أسلوب القرن الثاني، وهو شيء يختلف تماماً عما كتب به القديس مرقس.

«إن هذه الفقرة لا يمكن تحديد تاريخها بالضبط، ويمكن القول بأنها أصبحت تقبل كجزء من إنجيل مرقس حوالي عام ١٨٠م»[١].

ويقول جون فنتون:

«على حسب معلوماتنا فإن إنجيل مرقس الذي كان بين يدي متى، قد انتهى عند ١٦: ٨، وعلى هذا فإن ظهور يسوع للنساء في إنجيل متى ٢٨: ٩ قد أضافه مَتَّى»[٢].

إذاً فخاتمة إنجيل مرقس مشكوك في صحتها، بل يرجح العلماء والمؤرخين أنها مزيدة عليه وهي إحدى عشرة فقرة، وها هم ثلاثة من المفسرين يعترفون وبكل صراحة بذلك. والاعتراف ـ كما هو معلوم ـ سيد الأدلة.

٤ ـ ومن أمثلة التحريف بالزيادة كذلك قصة الأعمى الذي طلب الشفاء فشفي وعاد إليه بصره، وقد تكررت هذه القصة في كل من مرقس ولوقا ومَتَّى ولكن مَتَّى قد زاد العدد ـ كما هي العادة ـ فجعل بدلاً من الأعمى الواحد أعميين اثنين.

---

(١) تفسير إنجيل مرقس ص٤٤٩، ٤٥٠ نقلاً عن (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) للمهندس أحمد عبد الوهاب ص٢٩٤ ط١.

(٢) تفسير إنجيل مَتَّى ص٤٤٩، نقلاً عن (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٢٩٥.

وها هي القصة كما في مرقس:

«وجاءوا إلى أريحا، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق يستعطي، فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتدأ يصرخ ويقول: يا يسوع ابن داود ارحمني، فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيراً: يا ابن داود ارحمني فوقف يسوع وأمر أن ينادي، فنادوا الأعمى قائلين له: ثق قم هوذا يناديك، فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع، فأجاب يسوع وقال له: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال له الأعمى: يا سيدي أن أبصر، فقال له يسوع: اذهب، إيمانك قد شفاك، فللوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق»[(١)].

أما نص لوقا فهو كما يلي:

«ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي، فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا؟ فأخبروه أن يسوع الناصري مجتاز، فصرخ قائلاً: يا يسوع ابن داود ارحمني، فانتهره المتقدمون ليسكت، أما هو فصرخ أكثر كثيراً: يا ابن داود ارحمني، فوقف يسوع أمر أن يقدم إليه، ولما اقترب سأله قائلاً: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال: يا سيد أن أبصر، فقال له يسوع: أبصر إيمانك قد شفاك، وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجد الله، وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله»[(٢)].

أما رواية مَتَّى فهو كما يلي:

«وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير، وإذا أعميان جالسان على الطريق، فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود، فانتهرهما الجمع ليسكتا فكان يصرخان أكثر قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود، فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريدان أن أفعل بكما؟ قالا له: يا سيد أن تنفتح أعيننا، فتحنن يسوع ولمس أعينهما،

---

(١) ١٠: ٤٦ ـ ٥٢.

(٢) ١٨: ٣٥ ـ ٤٢.

فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه»[١].

وعند ملاحظة هذه النصوص الثلاثة نجد أن مرقس ذكر اسم الأعمى الذي طلب الشفاء من يسوع (بارثيماوس)، أما لوقا فقد ذكر أنه أعمى جالساً يستعطي ولم يذكر اسمه، أما في مَتَّى فقد زاد العدد فجعل الأعمى الواحد، والذي قد ذكر في مرقس وفي لوقا جعلهما أعميين في إنجيله، وذكر بأن يسوع لمس أعينهما فأبصرا بخلاف روايتي مرقس ولوقا فإنهما أبصرا بدون لمس يسوع، وبلا شك هذا الاختلاف دليل على التحريف.

وعند الرجوع إلى التفاسير نجد أن مفسر إنجيل مرقس لا يذكر هذا الاختلاف فمن باب أولى لم يذكر تعليله[٢]...

أما مفسر إنجيل مَتَّى فلم يزد على أن قال: لقد كان الأعمى المجتاز الذي يظهر أنه تكلم عن نفسه وعن زميله[٣].

أما مفسر إنجيل لوقا فيقول:

«يذكر البشير لوقا أن الرب شفى هذا الأعمى عند اقترابه من أريحا، ويذكر البشير مَتَّى شفاء أعميين عند خروجه من أريحا، ويذكر البشير مرقس أنه شفى بارثيماوس الأعمى عند خروجه من أريحا، ولا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان، قابل الرب أحدهم عند اقترابه من أريحا، والاثنان الآخران، وأحدهما بارثيماوس قابلا الرب عند خروجه من أريحا، ويذكر البشير مَتَّى أعميين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن الرب، والشهادة تقدم على فم شاهدين، ويذكر البشير لوقا أعمى واحداً كمثل لقوة الإيمان يذكره على سبيل المثال لا على سبيل الحصر»[٤].

---

(١) ٢٠: ٢٩ ـ ٣٤.

(٢) د. وليم باركلي، ط دار الجيل ص٣٠٩ ـ ٣١١.

(٣) لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص١٩٣.

(٤) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى، ط عام ٧٠م، ص٢٧٧.

يحاول المفسر التعليل لذلك الاختلاف والزيادة في مَتَّى فيقول: لا شك أنه كان هناك ثلاثة عميان مع أن القصة تتكرر في روايات الأناجيل الثلاثة بتفاصيلها فهي حادثة واحدة قد تكرر ذكرها، إلا إن مَتَّى زاد في العدد ـ كما هي العادة ـ ثم يعود المفسر ليناقض نفسه فيقول: يذكر البشير مَتَّى أعميين لأنه يكلم اليهود ويشهد لهم عن الرب، فهو عندما أراد التعليل للاختلاف بوجود ثلاثة عميان طلبوا الشفاء من يسوع، فإنه هنا يذكر تعليلاً آخر وهو أن مَتَّى ذكر في روايته أعميين لأنه يخاطب اليهود، وقد قلنا سابقاً أنه لا بد من تحري الحقيقة وذكرها سواء كان الخطاب لليهود أم لغيرهم...

ويقول أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة «بليكان» لتفسير الإنجيل «دنيس أريك نينهام»:

«أن القديسّان مَتَّى ولوقا عندما كانا يكتبان فقد وضعا أمامهما نسخاً من إنجيل مرقس، وأنهما أدمجا في الغالب كل ما في ذلك الإنجيل في إنجيليهما»(١).

ويقول: «د. فريدرك كلفتن جرانت» أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك: «أنه عند المقارنة نجد أن ٩٠٪ من محتويات إنجيل مرقس توجد في إنجيل مَتَّى وأن ٥١٪ منها توجد في إنجيل لوقا، كما أن أغلب كلمات مرقس بنصوصها تظهر في هذا وذاك، ولا يوجد سوى ٣١ عدداً من مجموع أعداد مرقس التي تبلغ ٦٦١ أسقطها كل من مَتَّى ولوقا»(٢).

«وقد صاحب عملية النقل هذه التحريف لألقاب المسيح ولأقواله

(١) تفسير إنجيل مرقس ص١١، نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٥ ط١.

(٢) الأناجيل أصلها وتطورها ص١١٧، نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٥.

وأقوال تلاميذه كما رواها مرقس، وتتضح هذه الظاهرة عند مقارنة الفقرات المتماثلة وخاصة بين إنجيلي مرقس ومَتَّى»[1].

من أمثلة التحريف بالزيادة:

أنه عندما سأل المسيح التلاميذ عن الكيفية التي يعرِّفون الناس به، ففي مرقس: «أنت المسيح»، ولكن مَتَّى يزيد على هذا بقوله: «أنت هو المسيح ابن الله الحي».

أما نص مرقس فهو كما يلي:

«ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلاً لهم: من يقول الناس إني أنا، فأجابوا: يوحنا المعمدان وآخرون إيليا، وآخرون واحد من الأنبياء، فقال لهم: وأنتم من تقولون أني أنا؟ فأجاب بطرس وقال له: أنت المسيح، فانتهرهم كما لا يقولوا لأحد عنه»[2].

ويقول مَتَّى في إنجيله:

«ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان، فقالوا: قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون ارميا أو واحد من الأنبياء، قال لهم: وأنتم من تقولون أني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي»[3].

والزيادة المشار إليها هنا والتي في رواية مَتَّى هي إجابة بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي»، فإن صح ما يقال بأن مَتَّى نقل عن مرقس فإنه قد زاد ـ بلا شك ـ في هذه الرواية، لأن كلا الروايتين متماثلتين إلا أن مَتَّى قد زاد في روايته تلك الجملة المذكورة فكان ذلك تحريفاً بالزيادة.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٥ ط١.

(٢) مرقس ٨: ٢٧ ـ ٣٠. (٣) مَتَّى: ١٦: ١٣ ـ ١٧.

ويبدأ إنجيل مرقس بهذه الجملة:

«بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله»[1].

ولكن يذكر بعض العلماء والمحققين المسيحيين: «أن المراجع القديمة تحذف ابن الله»، أي أن كلمتي (ابن الله)[2] مزيدة على الجملة المذكورة، إذاً فالسطر الأول يقرأ هكذا:

«بدء إنجيل يسوع المسيح»، فكان ذلك من قبل التحريف بالزيادة.

ويعلق «جون فنتون» على هذه الظاهرة التي لحقت بالأناجيل ومنها إنجيل مَتَّى فيقول:

«لقد حدث تحوير ملحوظ في مخطوطات الأناجيل وذلك في المواضع التي ذكرت فيها ألقاب الرب يسوع»[3].

ومن أمثلة التحريف بالزيادة ما وقع في إنجيل لوقا من زيادة اعترف بها أحد المفسرين للإنجيل ذاته، والفقرة التي قد زيد فيها تحريفاً كما يلي:

«ثم قال الرب فيمن أشبه الناس هذا الجيل وماذا يشبهون، يشبهون أولاداً جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضاً ويقولون: زمَّرنا لكم فلم ترقصوا؟ نحنا لكم فلم تبكوا...»[4].

يقول الشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله: أن هذه الجملة «ثم قال الرب» زيدت تحريفاً، واستدل بقول المفسر (آدم كلارك)[5] ـ في ذيل هذه الفقرة ـ: «هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قط، وقد رد كل محقق هذه الألفاظ

---

(١) مرقس: ١: ١.

(٢) تفسير إنجيل مرقس لـ«دنيس نيهنام» ص٥٦. نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٧.

(٣) تفسير إنجيل مَتَّى ص٢٧١، نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٧.

(٤) لوقا: ٧: ٣١ ـ ٣٣.

(٥) بحثت عن ترجمته فلم أجدها.

وأخرجها بنجمل وكريسباخ من المتن[١].

ثم يستطرد فضيلة الشيخ الهندي ويقول:

«والعجب أن المسيحيين من فرقة البروتستنت لا يتركونها في تراجمهم أليس إدخال الألفاظ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامة وردها كل محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم نوع من أقسام التحريف»[٢].

وفي إنجيل مَتَّى ما يلي:

«ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها، لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة»[٣].

وقد اتفق عدد من محققيهم على أن عبارة: «لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي ألقوا قرعة»، اتفقوا على أن هذه العبارة مزيدة ومحرفة وواجبة الحذف، من أولئك كريسياخ[٤] الذي حذفها، وأثبت المحقق هورن في تفسيره[٥] بالأدلة القاطعة أنها إلحاقية؛ وقال آدم كلارك في تفسيره في ذيل الفقرة المذكورة: لا بد من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن[٦].

وفي الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى ما يلي:

«حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً، فقال لها: ماذا تريدين؟ قالت له: قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك، فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان، أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا، وأن تصطبغا

---

(١)(٢) إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، تحقيق: د. السقا ١/ ٢٣٣ ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه ولكن شهرته تكفي.

(٣) ٢٧ : ٣٥.

(٤) بحثت لترجمته فلم أجد.

(٥) المجلد الثاني ص٣٣٠، ٣٣١ نقلاً عن إظهار الحق ١/ ٢٣٥.

(٦) نقلاً عن إظهار الحق ٢/ ٢٣٥.

بالصبغة التي أصطبغ بها أنا، قالا له: نستطيع، فقال لهما: أما كأسي فتشربانها، وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان، وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي»[(١)].

أما الزيادة ففي عبارتي: «وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا» وعبارة: «وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان».

نقل الشيخ رحمة الله الهندي ـ عن محققيهم ـ أن هاتين الجملتين إلحاقيتين (أي أنهما ملحقتين لم تكونا في المتن أصلاً)، من أولئك (كريسباخ) الذي أسقطهما من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما، وأما (آدم كلارك) فقد قال بعدما أثبت إلحاقيتهما: «لا يعلم بالقواعد التي قررها المحققون لتميز العبارة الصحيحة من غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزئين من المتن»[(٢)].

أي أن تلك القواعد الموضوعة لتمييز العبارات الصحيحة لم تنطبق على هاتين العبارتين، إذاً فهما عبارتين غير صحيحتين.

وفي إنجيل لوقا ما يلي:

«وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم، وأرسل أمام وجهه رسلاً فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا: يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً؟ فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أي روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص، فمضوا إلى قرية أخرى»[(٣)].

---

(١) ٢٠: ٢٠ ـ ٢٤.

(٢) نقلاً عن إظهار الحق للشيخ الهندي ١/٢٤١، ط دار التراث تحقيق: د. السقا وقد أهمل ذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

(٣) ٩: ٥١ ـ ٥٦.

أما العبارة المزادة فهي: «لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص»، نقل ذلك الشيخ رحمة الله الهندي عن المحققين آدم كلارك وكريسباخ[1]، وأضاف قائلاً: والغالب أن النسخ القديمة جداً يكون فيها هكذا: «فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أي روح أنتما فمضوا إلى قرية»[2].

وهذا غيض من فيض، فهناك الكثير من العبارات الملحقة، وقد اقتصرت على ذكر أهمها اختصاراً.



(١) إظهار الحق ٢٤٢/١، ط دار التراث تحقيق: د. السقا، وقد أهمل ذكر المصدر المنقول عنه.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٣ إثبات التحريف بالنقصان

قلنا ـ فيما سبق ـ أن التحريف بالنقصان من ضمن التحريف اللفظي، والذي يؤدي بلا شك إلى تحريف المعنى، لأنهم أرادوا تبديل اللفظ أو الزيادة فيه أو التنقيص منه.

ونقصد بالنقصان هنا حذف أو إسقاط لفظ أو عدة ألفاظ قد تصل إلى سطور، وذلك من النص الذي يعتقدون تقديسه، وسننقل ـ إن شاء الله ـ اعترافاتهم بهذا النوع من التحريف في الأناجيل الأربعة والتي هي مجال بحثنا هذا.

ومما لا شك فيه أن حذف لفظ أو عدة ألفاظ من النص المقدس.. إن ذلك يسقط معان ما كانت تحملها تلك الألفاظ المحذوفة، فيعتبر ذلك من التحريف بلا ريب.

ومن أمثلة التحريف بالنقصان ما يلي:

في الإنجيل المنسوب إلى مرقس:

«أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه، وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»[١].

ولكن هناك نسخة إغريقية لهذا الإنجيل من القرن الخامس تثبت بين الفقرتين السابقتين في نفس الإصحاح فقرة أخرىٰ، والتي قد استشهد المحقق (جيروم) بجزء منها باعتبار أنها موجودة في النسخ المعلومة لديه.

---

(١) ١٦: ١٤ ـ ١٥.

أما الفقرة المحذوفة فهي كما يلي:

«وعندئذٍ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت إمرة الشيطان الذي يستخدم الأرواح الشريرة في منع قدرة الله الحقيقية من الإدراك، ولهذا أظهر برَّك الآن».

لقد كانوا يتحدثون إلى المسيح الذي أجابهم قائلاً: «إن نهاية سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت»(١).

وفي الحقيقة أنه إذا حققنا النظر في الفقرة التي يعتقد أنها حذفت أو سقطت من النسخة الأصلية نجد أنها ملائمة ومناسبة للمعنى العام في الجملة أي لا يوجد فيها شذوذ أو نفور عن الفقرتين المحتضنتين لتلك الجملة ـ التي قبلها والتي بعدها ـ.

فالفقرة التي قبلها تذكر أنّه عندما ظهر المسيح للأشخاص الأحد عشر ووبخهم على عدم إيمانهم لأنهم لم يصدقوا بنبأ قيامته تأتي الفقرة المحذوفة لتقول: أنهم أجابوه قائلين: إن هذا الجيل المتمرد الذي ادعى قيامك تحت إمرة شيطان يستخدم الأرواح الشريرة في منع القدرة الحقيقية، ولهذا فهو يظهر برك الآن، وتستطرد الفقرة المحذوفة بأن السيد المسيح عليه السلام رد عليهم قائلاً: «إن سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت، ثم تنتهي الفقرة المحذوفة لتأتي الفقرة التي بعدها في (النسخ الشائعة) لتكمل المعنى فتذكر أن المسيح أمرهم أن يذهبوا إلى العالم ويكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها وذلك يدل دلالة واضحة على أنها قد سقطت من النسخة التي اعتمد عليها أحد محققيهم (جيروم)... وهذا بلا شك يزيد في زعزعة الثقة بتقديس هذه الأناجيل أو حتى بتصديقها.

---

(١) دنيس نينهام (تفسير إنجيل مرقس) ص٤٥٢، ٤٥٣، نقلاً عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٥٦ ط١.

وفي مرقس أيضاً:

«فجاءت حينئذٍ إخوته وأمه ووقفوها خارجاً وأرسلوا إليه يدعونه، وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له: هو ذا أمك وإخواتك يطلبونك، فأجابهم قائلاً: من أمي وإخوتي، ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال: ها أمي وإخوتي، لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي»[1].

يقول «دنيس اريك نينهام» (أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بيليكان لتفسير الإنجيل) إن مراجع أخرى أكثر قدماً تثبت لفظ و«أخواتك» في العبارة: «وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له: هو ذا أمك وإخوتك خارجاً يطلبونك»، وبذلك تكون العبارة على رأي المفسر وأستاذ اللاهوت هكذا: «وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له: هو ذا أمك وإخوتك وأخواتك خارجاً يطلبونك»[2].

وقد يعضد رأي هذا المفسر العبارة التي وردت في آخر النص السابق والتي تروىٰ على لسان المسيح ﷺ: «لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي»، فورد لفظ الأخت فيكون الاحتمال كبيراً بسقوط أو حذف لفظ «وأخواتك».

ويقول وليم باركلي (أستاذ العهد الجديد بجامعة كلاسكو) في تفسير هذا النص:

«هنا يضع يسوع الأساس الصحيح للقرابة، فالقرابة لا تبنى فقط على أساس جسدي، فقد يصبح القريب الذي لا يمت لي بأية قرابة جسدية أكثر قرباً لي من كل أقربائي حسب الجسد»[3].

---

(١) ٣: ٣١ ـ ٣٥.

(٢) تفسير إنجيل مرقس ص١١٨، نقلاً عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٩٨ ط١.

(٣) تفسير العهد الجديد ـ تفسير إنجيل مرقس ـ ط دار الجيل ص١٠٨.

وفي الإنجيل المنسوب لمرقس أيضاً:

«ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم، وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم»[١].

والعبارة المحذوفة هي: «وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم.. إلخ» هذا ما يراه أستاذ اللاهوت بجامعة لندن والمفسر للعهد الجديد ـ السابق الذكر ـ ويقول:

«فمع أن هذه العبارة ثابتة في المراجع القديمة إلا أنها قد حذفت في بعض النسخ الحديثة»[٢].

وفي الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى ما يلي:

تروي هذا الفقرة من الإنجيل مناقشة جرت بين يسوع وتلاميذه عن أجر المؤمنين الذين اتبعوه في الآخرة، فأجاب المسيح على سؤال طرحه بطرس عن ذلك فكانت الإجابة التالية:

«فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد حتى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[٣].

أما نظير هذه الفقرة في الإنجيل المنسوب إلى لوقا فهي كما يلي:

«أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي، وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[٤].

---

(١) ١١: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) دنيس نينهام (تفسير إنجيل مرقس) ص٢٩٧، نقلاً عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٨ ط١.

(٣) ١٩: ٢٨.

(٤) ٢٢: ٢٧ ـ ٣٠.

من الملاحظ - في رواية لوقا - حذف العدد اثنا عشر عند ذكر الكراسي: «وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»، وهذا ما اعترف به محققوهم ومفسّرو الكتاب المقدس، يقول «جون فنتون» عميد كلية اللاهوت بانجلترة:

«لعل ذلك يعود إلى أن لوقا كان يفكر في يهوذا الإسخريوطي»[١]، لأن يهوذا الإسخريوطي كان التلميذ الثاني عشر، ولكنه بعد خيانته لأستاذه يسوع في إعلام أعدائه بموضعه، والذي كان سبباً في القبض عليه، ومن ثم صلبه - كما يعتقدون - ينقص عدد التلاميذ فيصبح أحد عشر بدلاً من اثني عشر.

وقد بحثت في نسخة من تفسير إنجيل مَتَّى لمجموعة من أشهر مفسّري الكتاب المقدس - كما كتب على غلاف النسخة - اعترف أولئك بحذف لفظة الاثني عشر في نص لوقا[٢].

أما ما ذكره مفسر إنجيل لوقا للنص المذكور فهو كما يلي:

«أما الاثنا عشر فسيكون لهم وضع خاص بالنسبة للبقية الراجحة من شعبه، إذ سيكون لهم الحكم على الاثني عشر سبطاً، وهذا خاص بهم.. ثم وضع العبارة التالية بين قوسين (لاحظ أن متياس حل محل يهوذا)»[٣].

مما سبق يتضح اعتراف محققيهم ومفسري الكتاب المقدس بحذف اثنا عشر من نص لوقا، وفي هذا النص أيضاً تناقض ملحوظ سنعود إلى توضيحه في موضعه من الفصل الرابع من هذا البحث - إن شاء الله -.

ويروي لنا كتابنا الكريم والذي لا ينطق عن الهوىٰ بأن عيسى عليه السلام قد تكلم وهو في المهد لَمْ تْمضِ سويعات قليلة على ولادته، وذلك لتبرئة أمه

(١) تفسير إنجيل متى ص٣١٧، نقلاً عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٩٩ ط١.

(٢) انظر: تفسير إنجيل متى، تعريب لجنة مكتبة النيل المسيحية، ص١٨٣.

(٣) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى ص٣٢٨ ط١٩٧٠، م.

الطاهرة مما اتهمت به عندما رأوها تحمله ـ كما هو معلوم ـ.

وقد تضمن كلامه ذاك إعلان عبوديته المطلقة لله تعالىٰ وحده، ثم يخبر بأنه سيكون نبياً، وأن الله تعالى قد باركه وأوصاه بالصلاة والزكاة والبر بوالدته، وفي ختام نص حديثه يقر بموته وبعثه يوم القيامة.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[1].

ولا شك أن حديث ابن مريم ذاك كان إرهاصاً له[2] لأنه أصبح رسولاً فيما بعد من الله تعالى إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادته وحده كسائر جميع الرسل عليهم السلام.

ومن مظاهر النقصان والتحريف في الأناجيل المعتمدة: إغفالها لتلك الحادثة الجليلة، بل إهمالها إياها إهمالاً تاماً، والتي تتعلق بمن يزعمون ألوهيته، فمن باب أولىٰ أن تذكرها تلك الأناجيل وأن تعلق عليها لو لم يكن قد طرأ عليها التحريف والنقصان.

ونضيف إلى ما سبق ذكره ما نقله الإمام «الفخر الرازي» في تفسيره يقول:

«أنكرت النصارىٰ كلام المسيح ﷺ واحتجوا على صحة قولهم بأن كلامه في المهد من أعجب الأمور وأغربها، ولا شك أن هذه الواقعة لو وقعت لوجب أن يكون وقوعها في حضور الجمع العظيم الذي يحصل القطع

(١) سورة مريم: الآيات ٢٧ ـ ٣٣.
(٢) الإرهاص: هو أمر خارق للعادة يظهر قبل النبوة تأسيساً لها، أو هو: إحداث أمر خارق للعادة دال على بعثة نبي قبل بعثته.

واليقين بقولهم، لأن تخصيص مثل هذا المعجز بالواحد والاثنين لا يجوز، ومتى حدثت الواقعة العجيبة جداً عند حضور الجمع العظيم فلا بد أن تتوفر الدواعي على النقل فيصير ذلك بالغاً حد التواتر، وإخفاء ما يكون بالغاً إلى حد التواتر ممتنع، وأيضاً فلو كان ذلك لكان ذلك الإخفاء هٰهنا ممتنعاً لأن النصارى بالغوا في إفراط محبته إلى حيث قالوا إنه كان إلهاً»[1].

وبعد أن عرض الإمام هذه الشبهة أخذ بالرد عليها بنقل ما ذكر عن المتكلمين في الرد عليها:

«أجاب المتكلمون عن هذه الشبهة وقالوا: إن كلام عيسى عليه السلام في المهد إنما كان للدلالة على براءة حال مريم عليها السلام من الفاحشة، وكان الحاضرون جمعاً قليلين، فالسامعون لذلك الكلام، كان جمعاً قليلاً، ولا يبعد في مثله التواطؤ على الإخفاء، وبتقدير: أن يذكروا ذلك إلا أن اليهود كانوا يكذبونهم في ذلك وينسبونهم إلى البهت، فهم أيضاً قد سكتوا لهذه العلة فلأجل هذه الأسباب بقي الأمر مكتوماً مخفياً إلى أن أخبر الله تبارك وتعالى محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك، وأيضاً فليس كل النصارى ينكرون ذلك، فإنه نقل عن جعفر بن أبي طالب لما قرأ على النجاشي سورة مريم قال النجاشي: لا تفاوت بين واقعة عيسى، وبين المذكور في هذا الكلام بذرة»[2].

ومن مظاهر التحريف بالنقصان كذلك ما يلي:

في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا توجد أربعة فصول (من ١٤ إلى ١٧) تتحدث عن حديث المسيح عليه السلام وخطبته الطويلة والتي تصور مشهد وداع السيد لتلاميذه وذلك بعد العشاء الأخير وقبل القبض عليه وصلبه ـ كما يزعمون ـ.

وتتلخص تلك الخطبة الطويلة بأنها كانت وعظاً وإرشاداً للتلاميذ بأن

---

(١) التفسير الكبير ٨/٥٢ ط٢.

(٢) التفسير الكبير ص٥٢ ط٢.

لا يضلوا بعد وأن يحفظوا وصاياه، ويتحدث فيها عن مصيرهم بعده، ثم هو يناجي ربه ويحمده في نهاية تلك الخطبة.

كان ذلك ما تحدث عنه الإنجيل المنسوب إلى يوحنا وبذلك يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي:

هل كان لبقية الأناجيل المعتمدة نصيبٌ ما في الحديث عن تلك الخطبة أو ذكر بعض نصوصها؟

في الحقيقة أن صحة الجواب هنا تكمن بالنفي، فما يدهش له أن الأناجيل الثلاثة مَتَّى ومرقس ولوقا لم تذكر تلك الخطبة الطويلة ولا حتى جزءاً منها مع أنه قد تكرر فيها ذكر العشاء الأخير[1] مكان تناوله وماهيته إلى ما هنالك من تفاصيل.. ولقد كان الأجدر بها ككتب مقدسة أن تذكر ما تكمن فيه الفائدة المرجوة ومما لا شك فيه أن الخطبة التي تحتوي على الموعظة والإرشاد والتوجيه أولى بالذكر من تكرار تفاصيل العشاء الأخير في الأناجيل الثلاثة المشار إليها آنفاً، فلو لم تكن تلك الأناجيل قد لعبت بها أيدي التحريف الآثمة لما وقع هذا التحريف بسقوط هذه الخطبة من الثلاثة الأناجيل الأول واقتصار ذكرها على الإنجيل المنسوب إلى يوحنا.

إذاً فقد نقصت الأناجيل الثلاثة (مَتَّى ومرقس ولوقا) من تلك الخطبة الطويلة.

ويتساءل «د. موريس بوكاي» عن سبب وكيفية سقوط تلك الخطبة الطويلة من الأناجيل الثلاثة الأول:

فيقول:

«كيف يمكن أن تشرح الغياب التام في أناجيل متى ومرقس ولوقا

(١) انظر: متى ٢٦: ١٧ ـ ٢٩، مرقس ١٤: ١٢ ـ ٢٦، لوقا ٢٢: ٧ ـ ٢٠.

لرواية الوداع المؤثر الذي يحتوي على الوصية الروحية للمسيح؟ يمكن أن نطرح السؤال التالي:

هل كان النص موجوداً أولاً عند المبشرين الثلاثة الأولين؟ ألم يحذف فيما بعد؟ ولماذا؟ ولنقل فوراً: إنه لا يمكن الإثبات بأية إجابة، فاللغز مستغلق تماماً بالنسبة لهذه الثغرة الكبيرة في رواية المبشرين الثلاثة الأولين»(١).

ونعود مرة أخرىٰ للحديث عن اليهود وتحريفهم للأناجيل المعتمدة في عصرنا الحاضر، «ولقد صدرت هذه الطبعة المحرفة لأسفار العهد الجديد عن دار النشر اليهودية بالقدس عام ١٩٧٠م، وتقوم بتوزيع نسختها الإنجليزية ـ والتي اعتمدت عليها هذه الدراسة ـ وكالة ريد بلندن»(٢).

وقد استدللنا عند حديثنا عن التحريف اللفظي بالتبديل بعدة نصوص كان اليهود قد حرفوها لكي توافق ما جاء بوثيقة تبرئتهم من دم المسيح عليه السلام وذلك على حسب زعمهم السابق بأن اليهود قد صلبوه.

ولم يقتصر التحريف على التبديل فقط وإنما كان هناك تحريف بالنقصان أيضاً ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا عند الحديث عن القبض على يسوع وتوثيقه، يقول النص:

«ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه»(٣).

أما في النسخة الإسرائيلية فقد تحول لفظ (خدام اليهود) إلى كلمة (الخدام) فأصبح النص كما يلي:

«ثم إن الجند والقائد والخدام قبضوا على يسوع وأوثقوه»(٤)، وكما

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديث ص١٢٥ ط٤.
(٢) انظر: إسرائيل حرفت الأناجيل، أحمد عبد الوهاب ص٤١ ط١.
(٣) ١٨ : ١٢.
(٤) نقلاً عن (إسرائيل حرفت الأناجيل)، أحمد عبد الوهاب ص٦٢ ط١.

ذكرنا سابقاً أضحى تحريف على تحريف، وما ذلك إلا لأنه من عند غير الله.

وفي نهاية حديثنا عن مظاهر التحريف في الأناجيل الأربعة نود أن ننقل ما ذكره «ول ديورانت» من أن هذه الأناجيل قد تعرضت لأخطاء في النقل وكذلك لتحريف مقصود وذلك على مدى قرنين من الزمان ـ وهو زمن لا يستهان به ـ.

يقول:

«وترجع أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث، أما النسخة الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠، ١٢٠م، ثم تعرضت بعد كتابتها على مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل ولعلها تعرضت أيضاً لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ أو أغراضها والكتّاب الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأول الميلادي لا ينقلون قط شيئاً عن العهد الجديد، بل كان ما ينقلونه مأخوذ من العهد القديم»[(١)].

وينقل الدكتور «بوكاي» اعتراف (كولمان) في وقوع الأخطاء من حذف وتكرار لبعض الكلمات وما إلى ذلك فيقول:

«إنها قد تنتج عن أخطاء غير إرادية: إما أن يكون الناسخ قد أسقط كلمة، وأما أن يكون قد كتبها مرتين متتاليتين، وإما أن يكون قد حذف سهواً جزءاً من الجملة كان موضوعاً في النص المطلوب نسخه بين كلمتين متماثلتين وقد يكون المعنى به أيضاً تصحيحات إرادية: إما أن الناسخ قد سمح لنفسه بتصحيح النص حسب أفكاره الشخصية وإما أنه يبحث عن التوفيق بين النص ونص آخر مُواز حتى يقلل الاختلاف بينهما بشكل قد يقل أو يزيد مهارة، وبتدرج انفصال كتابات العهد الجديد عن بقية الأدب المسيحي البدائي لينظر إليها ككتاب مقدس ازداد تردد النساخ في إجراء مثل

(١) قصة الحضارة، ٣(١١)/ ٢٠٧ ط٣.

هذه التصحيحات التي كان يقوم بها سلفهم: وبهذا اعتقدوا أنهم ينقلون النص الصحيح، وبهذا أثبتوا النقاط التفصيلية المختلفة أحياناً أخرى يكتب الناسخ تعليقاً على هامش النص ليشرح عبارة مبهمة، ويأتي الناسخ التالي ويظن أن العبارة المكتوبة على هامش النص قد سقط عند ناسخ آخر، ويرى ضرورياً إدخال التعليق الهامشي على النص، وبهذا أحياناً يصبح النص الجديد المنقول أكثر غموضاً[1].

ويعلق الدكتور «بوكاي» على ذلك:

«إن نساخ بعض المخطوطات يسمحون لأنفسهم بحريات كبيرة مع النص»[2].

«إن كل ما يستطيع نقد النصوص الحديث أن يقدمه لنا من وجهة النظر هذه هو محاولته لإعادة بناء نص يتمتع بأكبر الفرص الممكنة في أن يقترب من النص الأصلي وعلى أي حال فلا مجال مطلقاً للأمل في الوصول إلى النص الأصلي نفسه[3].



(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠١، ١٠٢ ط٤.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠١، ١٠٢ ط٤.

(٣) المرجع السابق ص١٠٣.

٤ كشف القرآن الكريم للتحريف في الإنجيل

* **تمهيد:**

لقد أجمع المسلمون على أن ما بين دفتي هذا الكتاب الكريم، والفرقان العظيم على أنه قد أوحي به إلى نبينا محمد بن عبد الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ووصل إلينا عن طريق التواتر(١)، وأن من يزعم نقصان أو زيادة أو تبديل حرف واحد منه فهو كافر، وذلك لأنه أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

وليس المسلمون فقط هم الذين يقرون بتلك الحقيقة، بل وحتى المحققين المنصفين من غير المسلمين يعترفون بها، فالحق ما شهدت به الأعداء، وأما من أنكرها فهو مكابر مضل.

وما سمي هذا الكتاب فرقاناً إلا لأنه يفرق بين الحق والباطل ـ وإن لم يكن هذا اسماً له على التخصيص ـ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾(٢)، فهو الحجة القوية والبرهان الساطع، فكان لا بد لكتاب هذا شأنه أن تبين فيه حقيقة تلك الكتب والتي نزلت قبله ومنها الإنجيل.

ولقد تحدث القرآن الكريم للمسلمين ولأهل الكتاب بل وللعالم أجمع

---

(١) انظر: ص٥٤ من هذا البحث لتعريف التواتر.

(٢) سورة الفرقان: الآية ١.

عن حقيقة نزول الكتب السماوية التي نزلت قبله (التوراة، والزبور، والإنجيل).

بل وامتدحها في أكثر من موضع.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾[1].

﴿قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[2].

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾[3].

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾[4].

ومع أن القرآن بالكريم قد امتدح الكتب التي سبقته في أكثر من موضع ـ كما بينا ـ لكنه وضح الحقيقة الهامة الأخرى ـ وهي أنه قد طرأ عليها التحريف والضياع بأن لعبت بها الأيدي الآثمة تبديلاً وزيادة ونقصاناً ـ كما تحدثنا في الثلاث الفقرات الأول من هذا الفصل ـ ومن تلك الكتب بالطبع الإنجيل الذي نحن في صدد الحديث عنه.

وقد وضَّح القرآن الكريم حقيقة تحريف وضياع هذه الكتب في أكثر من موضع، وسننقل هاهنا ـ بمشيئة الله ـ عدة آيات كريمات تحدثت عن

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.
(٢) سورة الأعراف: الآيتان ١٤٤، ١٤٥.
(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٥.
(٤) سورة آل عمران: الآيتان ٣، ٤.

التحريف وبالذات التحريف من قبل اليهود، ونحن إذا نستدل بهذه الآيات على وقوع التحريف في صدد حديثنا عن تحريف الأناجيل فلأن اليهود قد شاركوا في تحريفها إن لم تكن لهم اليد الطولى فيه، وعلى سبيل المثال لا الحصر بولس اليهودي والذي تحدثنا عنه في الفقرة الأخيرة من الفصل الثاني، هذا أولاً.

أما ثانياً: فلأن الإنجيل كتاب موجه أيضاً إلى بني إسرائيل، فعيسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل كما هو معلوم ـ.

ثالثاً: إذا قصد بالكتاب المحرف في بعض هذه الآيات الكريمات التوراة فإنها مما يقدسه المسيحيون، ولا شك أن الكتاب المقدس لديهم واحد، ومدار البحث هو إثبات تحريف الكل عن طريق إثبات تحريف الجزء، وما جاز لأحد المثلين جاء للآخر.

وها هي الآيات الكريمة والتي تحدثت عن التحريف:

قال تعالى:

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1].

يقول الأئمة المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة:

«أفتطمعون»، أي: أفترجون أن يؤمنوا لكم أي يصدقكم اليهود بما تخبرونهم؟ والاستفهام فيه معنى الإنكار كأنه أيأسهم من إيمان هذه الفرقة من اليهود، أي أنهم كفروا فلهم سابقة في ذلك، وظاهر الخطاب موجه للنبي ﷺ، ولكن خاطب المؤمنين معه لأنهم كانوا يشاركون في الألم من إيذائهم والطمع بهدايتهم، كما يرى البعض أن للأنصار حرص على إسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم، وقد كان فريق منهم يروي «أنهم

(١) سورة البقرة: الآية ٧٥.

قالوا لموسى: لقد حيل بيننا وبين رؤية ربنا تعالى، فأسمعنا كلامه حين يكلمك، فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال: نعم فمرهم أن يتطهروا ويطهروا ثيابهم، ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتوا الطور فسمعوا كلامه تعالى فلم يمتثلوا أمره، وقيل: اختلطت أذهانهم ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعيد لهم، فلما فرغوا وخرجوا بدلت طائفة منهم ما سمعت من كلام الله على لسان نبيهم موسى ﷺ، فعلى هذا يكون معنى «يسمعون كلام الله» يعني التوراة لأنه يصح أن يقال لمن يسمع التوراة يسمع كلام الله.

وهناك من فسر «الفريق» بالذين كانوا من زمن النبي ﷺ، قال: كان تحريفهم تبديلهم صفة النبي ﷺ وحكم رجم الزاني بجلده.

«ثم يحرفونه»: التحريف: التغيير والتبديل وأصله من الانحراف عن الشيء والتحريف عنه (كما ذكرنا فيما سبق).

«من بعد ما عقلوه»، أي علموا صحة كلام الله ومراده فيه، ثم يحرفونه ويأولونه تأويلاً فاسداً وهم يعلمون أنه غير مراد الله، وهم يعلمون أيضاً أن التأويل الفاسد يكسبهم الوزر من الله تعالى»(١).

وبذلك يظهر بوضوح خطأ وسفسطة مؤلف كتاب «استحالة تحريف الكتاب المقدس»، إذ يقول تحت عنوان: «الأسباب التي استند عليها البعض للقول بأن الكتاب المقدس قد حرف ما نصه: أولاً: وجود لفظ التحريف في القرآن.

---

(١) انظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير ٣/١٣٣ ـ ١٣٦ ط٢ باختصار ابن كثير ١/١١٥ ط١٣٨٨.
القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢/٢ ـ ١ ط٣.
تفسير الخازن ط بيروت ص٦١.
الزمخشري (الكشاف) ط بيروت ١/٢٩١.
محمد رشيد رضا (تفسير المنار) ١/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ط٢.
تفسير البيضاوي، ط دار الجيل، ص١٧.

ثم ذكر الآية الكريمة السابقة، ثم نقل عن البيضاوي قوله: «فريق منهم» طائفة من أسلافهم (أي اليهود) «يسمعون كلام الله» يعني التوراة «ثم يحرفونه» كنعت محمد وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أي فهموه بعقولهم ولم يَبْقَ لهم فيه ريبة ثم يعقب على ذلك بقوله:

ومن هنا يتضح أن المعنى المقصود بكلمة (التحريف) هو التأويل والتفسير غير السليم، ولكن نص الكتاب المقدس لم يحدث فيه تغيير. قِسْ على هذا النمط الآيات الأخرى الواردة في القرآن والتي فسرها علماء المسلمينَ أنفسهم مثل البيضاوي والجلالين والرازي بنفس التفسير السابق»[1].

ونحن قد سبق وأن نقلنا تعريف التحريف وقلنا بأنه التغيير والتبديل، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره[2]، ونقلنا في الثلاث الفقرات الأول من هذا الفصل مظاهر التحريف في الأناجيل الأربعة والتي هي مجال بحثنا هذا.

وتظهر سفسطة هذا المؤلف واضحة لأنه هو نفسه أراد تحريف كلام غيره عن ظاهره، لأنه أخذ بعضاً من كلام الإمام البيضاوي وحذف بعضاً منه، وهو يشبه في فعله ذاك كمن يقول: «لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ» ويسكت عن «وَأَنْتُم سُكَارَى»، فنص كلام الإمام البيضاوي كما يلي:

«وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوارة ثم يحرِّفونه، كنعت محمد ﷺ وآية الرجم، أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون، وقيل: هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا: سمعنا الله تعالى يقول في آخره إن ستطعتم أن

---

(١) المهندس وهيب عزيز خليل ص٦٧، ٦٨ ط٢.

(٢) انظر: ص٦٥، ٦٦ من هذا البحث.

تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة، وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون، ومعنى الآية: أن أحبارهم هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهّالهم وأنهم كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك»[1] اهـ.

فالإمام البيضاوي لم يقل إن لفظ التحريف في القرآن يراد به التأويل والتفسير بل ولم يُشِرْ بكلامه إلى هذا المعنى، فقد قال ثم يحرفونه.. أو يأولونه، ولا يخفى أن أو عاطفة للتخيير[2]، فكأنه أراد الإشارة إلى نوعي التحريف اللفظي والمعنوي[3]، ثم يعقب الإمام على حديثه فيقول:

«ومعنى الآية أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهّالهم، وأنهم كفروا وحرَّفوا فلهم سابقة على ذلك».

والظاهر أن المؤلف لكتاب (استحالة تحريف الكتاب المقدس) لم يطلع على بقية كتب التفسير ـ في تفسير هذه الآية الكريمة ـ والتي تنص على أن التحريف بمعنى التغيير والتبديل.

ويقول الإمام الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: «ثم يحرفونه»، يقول: كما حرفوا صفة رسول الله ﷺ وآية الرجم[4]، فالتحريف هنا بمعنى التغيير والتبديل، ويقول الإمام القرطبي في تفسيره: «ثم يحرفونه»، قال مجاهد والسدي: «هم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالاً والحلال حراماً اتباعاً لأهوائهم»[5].

والتحريف هنا أيضاً بمعنى التبديل والتغيير لا التأويل، وفي تفسير

---

(١) تفسير البيضاوي، ط دار الجيل، ص١٧.

(٢) أبي محمد عبد الله الصميري من نحاة القرن الرابع (التبصرة والتذكرة)، تحقيق د. فتحي علي الدين ١/ ١٣٢ ط١.

(٣) انظر: ص٦٥، ٦٦ من هذا البحث.

(٤) الكشاف ١/ ٢٩١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١، ٢.

الخازن ما يلي: «يحرفونه: يغيرون كلام الله ويبدلونه»(١).

وفي الآيات الكريمة الآتية برهان ساطع وحجة قوية تفحم من يدعي استحالة تحريف الكتاب المقدس.

وفيما يلي سنعرض الآيات الكريمة التي تظهر حقيقة تحريف النصارى لكتبهم، وإن لم يرد لفظ التحريف فيها، إلا أن مفهوم الآيات الكريمة تدل على ذلك دلالة واضحة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾(٢).

فبعد أن ذكر الله تعالى اليهود ونقضهم للمواثيق وتحريفهم للكلم في الآيات السابقة عقَّب بعد ذلك بذكر النصارى، لأن سبيل النصارى مثل سبيل

---

(١) ١/ ٦١.

(٢) سورة المائدة: الآيات ١١ ـ ١٦.

اليهود في نقض المواثيق من عند الله، وإنما قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ ولم يقل: «ومن النصارى» لأنهم سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله تعالى، وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن أنصار الله، فبين الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة ولكنهم ليسوا موصوفين بها من عند الله تعالى، والميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وتنكير الحظ يدل على أنه واحد وهو الإيمان بمحمد ﷺ وإنما خصه بالذكر لأنه هو المهم، فلذلك ألزم الله ـ سبحانه ـ العداوة بينهم، بل وبين اليهود والنصارى.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾، أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، ووحد الكتاب لأنه خرج مخرج الجنس، وقد وصف رسولنا ﷺ بأمرين:

الأول: أنه بيَّن لهم كثيراً مما كانوا يخفون، قال ابن عباس: «أخفوا صفة محمد ﷺ، وأخفوا حد رجم الزاني المحصن».

الوصف الثاني: قوله ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾، أي لا يظهر كثيراً مما تكتمونه أنتم، وإنما لم يظهره لأنه لا حاجة إلى إظهاره، والمراد بالنور محمد ﷺ، وقيل: الإسلام.

والمراد بالكتاب: «القرآن الكريم»(١).

وفي الآيات الكريمة التالية يكشف الله تعالى تحريفهم وتغييرهم للعقيدة الصحيحة والتي دعا إليها جميع الأنبياء من آدم إلى محمد ﷺ، وهي عبادة الله الواحد الأحد وعدم الإشراك به شيئاً.

قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ

---

(١) انظر: الزمخشري (الكشاف) ١/٦٠١، ط بيروت أيضاً. الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١١/١٨٨ ـ ١٩٠.

﴿وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[(١)].

قال ابن عباس: «إن نصارى نجران هم قائلي هذه المقالة: «إِنَّ اللهَ هُوَ المسِيْح ابْنُ مَرْيَم»، وذلك لأنهم يقولون بالحلول، أي: أن الله حَلَّ في بدن عيسى، تعالى اللهَ عما يقولون علواً كبيراً، لذلك حكم الله عليهم بالكفر»[(٢)]، وهم يدعون أن أقنوم الكلمة قد اتحد بعيسى عليه السلام، أقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتاً أو صفة، فإن كان ذاتاً فذات الله تعالى قد حلت في عيسى واتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الإله على هذا القول.

وإن قلنا: إن الأقنوم عبارة عن الصفة، فانتقال الصفة، من ذات إلى ذات أخرى غير معقول، ثم بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى إلى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم، ومن لم يكن عالماً لم يكن إلهاً، فحينئذٍ يكون الإله هو عيسى على قولهم، فثبت أن النصارى وإن كانوا لا يصرِّحون بهذا القول إلا أن حاصل مذهبهم ليس إلا ذلك، ثم إنه سبحانه احتج على فساد مذهبهم بقوله: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ﴾، وهذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط.

والتقدير: إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، فمن الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده، ومن يملك من أفعال الله شيئاً، «والملك» هو القدرة، وقوله «ومن في الأرض جميعاً» أي: أن عيسى مشاكل لمن في الأرض في الخلقة وتغيير الصفات، فلما سلَّمتم كونه تعالى خالقاً للكل مدبراً للكل وجب أن يكون أيضاً خالقاً لعيسى عليه السلام.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وفيه وجهان: الأول: يعني

(١) سورة المائدة: الآية ١٧.
(٢) الخازن (التفسير) ١/٤٤٨.

يخلق ما يشاء، فتارة يخلق الإنسان من الذكر والأنثى كما هو معتاد، وتارة من غير الأب والأم كما في حق آدم عليه السلام، وتارة من الأم لا من الأب كما في حق عيسى عليه السلام.

والثاني: يخلق ما يشاء، يعني: أن عيسى إذا قدر صورة الطير من الطين فالله تعالى يخلق فيه اللحمية والحياة والقدرة معجزة لعيسى، وتارة يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص معجزة له، ولا اعتراض على الله تعالى في شيء من أفعاله»[1].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾[2].

«بعد أن استقصى الله تعالى الكلام مع اليهود شرع هٰهنا في الكلام عن النصارى، فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، ولعل معنى هذا المذهب أنهم يقولون: إن الله تعالى حل في ذات عيسى أو اتحد به، ثم حكى تعالى عن المسيح أنه قال: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١١/١٩٠، ١٩١ بتصرف.

(٢) سورة المائدة: الآيات ٧٢ ـ ٧٧.

وهذا تنبيه على الحجة القاطعة على فساد قول النصارى، وقد جعل تعالى أعظم أنواع الوعيد والتهديد في حق المشركين هو أن الله حرم عليهم الجنة وجعل مأواهم النار وأنه ليس لهم ناصر ينصرهم ولا شافع يشفع لهم.

في تفسير قول النصارى ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾ طريقان:

الأول: قول بعض المفسرين، وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم آلهة ثلاثة، والذي يؤكد ذلك قوله تعالى للمسيح: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

الطريق الثاني: أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد، ثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد.

وبلا شك أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل، فإن الثلاثة لا تكون واحداً، والواحد لا يكون ثلاثة، ولا يرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى»[1].

﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟﴾ أي: يكفوا عن القول بالتثليث ليمسنَّهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾، أي: ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، فإن كان الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر على يد موسى، وإن كان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وأمه صديقة أي: أنها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها، قال تعالى في صفتها: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾.

ثم قال تعالى: «كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعامَ»، والمقصود من ذلك: الاستدلال على فساد قول النصارى، وبيانه من وجوه:

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٢/٥٩، ٦٠ طهران، ط٢.

الأول: أن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن، وكل من كان كذلك كان مخلوقاً لا إلٰهاً.

الثاني: أنهما كانا محتاجين، لأنهما كانا محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة، والمحتاج إلى الطعام لا يكون إلٰهاً، والإله هو الذي يكون غنياً عن جميع الأشياء، فكيف يعقل أن يكون إلٰهاً.

«والإفك» الكذب لأنه صرف عن الحق، «أنى يؤفكون» أنى يصرفون عن الحق، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾، دليل آخر على فساد قول النصارى، وهو يحتمل أنواعاً من الحجة:

الأول: أن اليهود كانوا يعادونه ويقصدونه بالسوء، فما قدر على الإضرار بهم، وكان أنصاره وصحابته يحبونه فما قدر على إيصال نفع من منافع الدنيا إليهم، والعاجز عن الإضرار والنفع كيف يعقل أن يكون إلٰهاً.

الثاني: أن مذهب النصارى: أن اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه، ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخريه، ومن كان في الضعف هكذا كيف يعقل أن يكون إلٰهاً.

الثالث: «أن إله العالم يجب أن يكون غنياً عن كل ما سواه، ويكون كل ما سواه محتاجاً إليه، فلو كان عيسى كذلك لامتنع كونه مشغولاً بعبادة الله تعالى وقد عرف عنه أنه كان مواظباً على الطاعات»(١).

ثم يقال لهم: أنتم مقرُّون بأن عيسى كان جنيناً في بطن أمه لا يملك لأحد ضراً ولا نفعاً، وإذا أقررتم أن عيسى كان في حال من الأحوال لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر، فكيف اتخذتموه إلهاً؟!

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: لم يزل سميعاً عليماً يملك الضر

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٢/٦١، ٦٢ بتصرف.

والنفع، ومن كانت هذه صفته فهو الإله على الحقيقة»[1].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ والغلو معناه الخروج عن الحد، فدين الله بين الغلو والتقصير، وقوله: «غير الحق» صفة المصدر، أي: لا تغلوا في دينكم غلواً غير الحق أي غلواً باطلاً، وذلك الغلو هو أن اليهود لعنهم الله نسبوه إلى الزنا وإلى أنه كذاب، والنصارى ادعوا فيه الإلٰهية[2].

«ثم إن الله تعالى وصفهم بثلاث درجات في الضلال، فبيَّن أنهم كانوا ضالين من قبل، ثم ذكر أنهم كانوا مضلين لغيرهم، ثم ذكر أنهم استمروا على تلك الحالة حتى أنهم ضالون كما كانوا»[3].

ونستمر في سرد الآيات الكريمات والتي تكشف تحريف النصارى للعقيدة الصحيحة إلى ما هو عليه الآن في أناجيلهم المعتمدة من تأليه للمسيح عليه السلام.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾[4].

الاستفهام في الآية الكريمة على سبيل الإنكار، والنصارى يعتقدون أن خالق المعجزات التي ظهرت على يد عيسى عليه السلام وأمه هو عيسى عليه السلام ومريم أمه، والله تعالى ما خلقها البتة، فصح أنهم أثبتوا في حق بعض الأشياء كون

---

(١) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٥٠.
(٢) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٢/ ٦٢، ٦٣ بتصرف.
(٣) نفس المصدر السابق ص٦٣.
(٤) سورة المائدة: الآيتان ١١٦، ١١٧.

عيسى ومريم إلهين له مع أن الله تعالى ليس إلهاً له، فصح بهذا التأويل هذه الرواية.

ولما سأل الله تعالى عيسى أنك هل قلت كذا؟ لم يقل بأني قلت أو ما قلت، بل قال: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾، وهذا ليس بحق ينتج أنه ما يكون لي أن أقول هذا الكلام.

﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ وهذا مبالغة في الأدب وفي إظهار الذل والمسكنة في حضرة الجلال وتفويض الأمور بالكلية إلى الحق سبحانه.

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، أي تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تخفي، وقيل: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك.

وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ تأكيد للجملتين المتقدمتين، قوله: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾، وقوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦ..﴾، أي ما قلت لهم إلا قولاً أمرتني به، وذلك القول هو أن أقول لهم اعبدوا الله ربي وربكم.

﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، أي كنت أشهد على ما يفعلون ما دمت مقيماً فيهم.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ المراد منه وفاة الرفع إلى السماء.

﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال الزجاج: أي الحافظ عليهم والمراقب لأحوالهم.

﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني أنت الشهيد لي حين كنت فيهم وأنت الشهيد عليهم بعد مفارقتي لهم(١).

وفي هذه الآيات الكريمة من سورة النساء ينفي الله تعالى: القتل

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٢/١٣٤ ـ ١٣٦.

والصلب عن عيسى بن مريم عليه السلام ويوضح ويكشف القرآن الكريم في هذه الآيات تحريفهم لعقيدتهم الصحيحة وذلك باستحداثهم عقيدتي الصلب والفداء.

قال تعالى:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾[1].

يرى الإمام الفخر الرازي أن اليهود لما نسبوا إلى مريم الفاحشة يرجع ذلك لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، ومنكر قدرة الله على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول: كل ولد وُلِدَ فهو مسبوق بوالد لا إلى أول، وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار، والبهتان العظيم نسبتهم إياها إلى الزنا، وإنما صار هذا الطعن بهتاناً عظيماً لأنه ظهر عند ولادة عيسى عليه السلام من الكرامات والمعجزات ما دل على براءتها من كل عيب.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، فاليهود يدَّعون قتله وهم كافرون به، فكيف يقولون بأنه رسول الله؟ يجاب عن ذلك بأنهم قالوه على وجه الاستهزاء أو أن الله تعالى وضع الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعاً لعيسى عليه السلام.

«وقد اختلفت مذاهب العلماء في ذلك: فقد قال كثير من المتكلمين: أن اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله تعالى إلى السماء فخاف رؤساء اليهود من

---

(١) سورة النساء: الآيات ١٥٦ ـ ١٥٩.

وقوع الفتنة من عوامهم، فأخذوا إنساناً وقتلوه وصلبوه، ولبسوا على الناس أنه المسيح، فإن قيل: إن النصارى ينقلون عن أسلافهم أنهم شاهدوه مقتولاً، أجيب عن ذلك: إن تواتر النصارى ينتهي إلى أقوام قليلين لا يبعد اتفاقهم على الكذب(١).

«وقيل: إن طائفة من اليهود أتوا إلى المنزل الذي فيه عيسى ﷺ وهو في جماعة من أصحابه فحصروه هناك، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه قال لأصحابه: أيكم يلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فقال: أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى ﷺ حتى كأنه هو وفتحت روزنة من سقف البيت فرفع عيسى ﷺ إلى السماء وهم ينظرون إليه، فصلب ذلك الشاب ظناً أنه عيسى، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه، وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم ما عدا من كان في البيت مع المسيح، وقد وضح الله الأمر وجلاه في القرآن الكريم»(٢).

أما النسطورية فقد زعموا أن المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته.

وأما الملكانية فقالوا: القتل والصلب وصلا إلى اللاهوت بالإحساس والشعور، لا بالمباشرة، وقالت اليعقوبية: القتل والصلب وقعا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهرين.

«وقيل: إن المراد بالذين اختلفوا هم (اليهود) في أن الشخص المشبه به قد ألقى الشبه على وجهه فقط فاختلفوا في كونه عيسى أو شخص آخر، أو أن الذي ألقى عليه الشبه شخص منهم فلما قتلوه تساءلوا أين صاحبهم»(٣).

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١١/٩٨ - ١٠٠ ط٢ بتصرف.

(٢) ابن كثير (التفسير) ١/ ٥٧٤ ط بيروت.

(٣) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١١/١٠١، ١٠٢ بتصرف.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾، ولتفسير الرفع هنا يعود بنا الأئمة المفسرين إلى الآية الكريمة من سورة آل عمران.

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[1].

فاختلفوا في معنى التوفِّي هنا على طريقين:

الأول: أن الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير، وذكروا في معناها وجوهاً، الأول: معناه أني قابضك ورافعك إليَّ من غير موت، والمقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود إليه بقتل ولا غيره.

الوجه الثاني: أن المراد بالتوفي (النوم)، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾، فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم.

الوجه الثالث: المراد بالتوفي حقيقة (الموت)، قال ابن عباس: معناه مميتك، قيل: توفي ثلاث ساعات من النهار، ثم أحياه ثم رفعه إليه.

الوجه الرابع: إن الواو في قوله ﴿وَرَافِعُكَ﴾ لا تفيد الترتيب والآية تدل على أن الله تعالى يفعل به ما ذكر فأما كيف يفعل؟ ومتى يفعل؟ فالأمر فيه موقوف على الدليل، وقد ثبت في الحديث أن عيسى سينزل ويقتل الدجال.

الوجه الخامس: أن معنى التوفي أخذ الشيء وافياً، ولما علم الله تعالى أن من الناس من يخطر بباله أن الذي رفعه الله إليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى أن المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الأرض ناسوته يعني جسده فأخبر تعالى بتمام رفعه إلى السماء بروحه وجسده.

الطريق الثاني: أن في الآية تقديماً وتأخيراً تقديره: أني رافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالك إلى الأرض[2].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٥.

(٢) الخازن (التفسير) ١/ ٢٤٠ بتصرف.

«والمراد: الرفع إلى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى كقوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾.

أي أن اليهود مع مبالغتهم في عداوته لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلا بعد أن يؤمن به، و(إن) هنا بمعنى ما النافية كقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴾ فصار التقدير: وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ قيل: يشهد على اليهود أنهم كذبوه وطعنوا فيه، وعلى النصارى أنهم أشركوا به، وكذلك كل نبي شاهد على أمته»(١).

وها هي الآيات الكريمة تكشف زيف وتحريف عقيدة أهل الكتاب عامة من يهود ونصارى في ادعائهم بأن الله تعالى قد اتخذ ابناً ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ وبذلك فهم يشابهون المشركين في عقائدهم، وبين الله تعالى أيضاً في الآية الكريمة التي تليها أنهم ـ أي أهل الكتاب ـ قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وذلك لتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل وهم يطيعونهم فيما يقولون مع علمهم بانحرافهم وتحريفهم.

قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١١/١٠٢ ـ ١٠٤ بتصرف.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[1].

«روي عن ابن عباس: أن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فأنساهم الله تعالى التوراة ونسخها من صدورهم، فتضرع «عزير» إلى الله وابتهل إليه فعاد حفظ التوراة إلى قلبه، فأنذر قومه، فلما جرَّبوه وجدوه صادقاً فيه، فقالوا: ما تيسر هذا لعزير إلا أنه ابن الله، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن حكاية الله عنهم أصدق.

أما حكاية الله عن النصارى أنهم يقولون المسيح ابن الله فهي ظاهرة، ونحن نقطع بأن المسيح صلوات الله عليه وأصحابه كانوا مبرئين من دعوة الناس إلى الأبوة والنبوة فإن هذا أفحش أنواع الكفر فكيف يليق بأكابر الأنبياء عليهم السلام؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يعقل إطباق جملة محبي عيسى من النصارى على هذا الكفر ومن الذي وضع هذا المذهب الفاسد، وكيف قدر على نسبته إلى المسيح عليه السلام؟

فقال المفسرون في الجواب عن هذا السؤال: إن أتباع عيسى عليه السلام كانوا على الحق بعد رفع عيسى حتى وقع حرب بينهم وبين اليهود، وكان في اليهود رجل يقال له: بولس قتل جمعاً من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون إن دخلوا الجنة ودخلنا النار، وإني أحتال فأضلهم، فأظهر الندامة مما كان يضع ووضع على رأسه التراب، وقال: نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تنتصر، وقد ثبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الإنجيل فصدقوه وأحبوه، ثم مضى إلى بيت المقدس، واستخلف عليهم رجلاً اسمه نسطور، وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة، وتوجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت، وقال: ما كان عيسى إنساناً ولا جسماً ولكنه الله، وعلم رجلاً آخر يقال له يعقوب ذلك، ثم دعا رجلاً يقال له

(١) سورة التوبة: الآيتان ٣٠، ٣١.

ملكاً فقال له: إن الإله لم يزل ولا يزال عيسى، ثم دعا لهؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم: أنت خليفتي فادع الناس إلى إنجيلك، ولقد رأيت عيسى في المنام ورضي عني، وإني غداً أذبح نفسي لمرضاة عيسى، ثم دخل المذبح فذبح نفسه، ثم دعا كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى قوله ومذهبه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى[1] ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، معلوم أن كل قول إنما يقال بالفم، ولكن خصص هذا القول بهذه الصفة لأنه قول لا يعضده برهان، فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى معتبر لحقه، أو أن المراد أنهم يصرِّحون بهذا المذهب ولا يخفونه البتة، أو لأنهم دعوا الخلق إلى هذه المقالة حتى وقعت في الأفواه والألسنة.

﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾.

المضاهاة: المشابهة أو المتابعة، والمراد أن هذا القول من اليهود والنصارى يضاهي قول المشركين: «الملائكة بنات الله»، أو أن الضمير للنصارى أن قولهم المسيح ابن الله يضاهي قول اليهود: «عزير ابن الله»، لأنهم أقدم منهم.

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الحبر العالم الذي بصناعته يحبِّر المعاني ويحسن البيان عنها، والراهب الذي تمكنت الرهبة والخشية في قلبه، ولكن في عرف الاستعمال صار الأحبار مختصاً بعلماء اليهود من ولد هارون، والرهبان بعلماء النصارى أصحاب الصوامع»[2].

وبالطبع ليس الأحبار والرهبان الذين تمكنت خشية الله والخوف منه في قلوبهم هم المقصودون بهذه الآية الكريمة وإلا لم يكونوا يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل.

---

(١) انظر: الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٦/ ٣٣، ٣٤ بتصرف؛ وأيضاً الخازن (التفسير) ٢/ ٢١٩.

(٢) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٦/ ٣٥، ٣٦ بتصرف.

«والأكثرون من المفسرين قالوا: ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا فيهم أنهم آلهة العالم، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم. نُقل أن عدي بن حاتم كان نصرانياً فانتهى إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ سورة براءة، فوصل إلى هذه الآية، قال: فقلت: لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرِّمون ما أحل الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرم الله فتستحلونه، فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم»[١].

﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾، أي اتخذوه إلهاً، وذلك لمَّا اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الإلهية، وما أمروا أي في الكتب القديمة المنزلة عليهم على ألسنة أنبيائهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾، لأنه ﷻ هو المستحق للعبادة لا غيره»[٢].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾[٣].

وفي هذه الآيات الكريمة يعاتب الله تعالى فيها أهل الكتاب من يهود ونصارى لكفرهم بآيات الله وإنكارهم لها، ولأنهم «يلبسون الحق بالباطل» بالتحريف وإبراز الباطل في صورته، «ويكتمون الحق» نبوة محمد ﷺ ونعته[٤].

«والمقصود بآيات الله التوراة والإنجيل، وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله ﷺ وغيرها، وشهاداتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو المقصود أنهم يكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول ﷺ ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي نعته في الكتابين، أو يكفرون، أي بآيات الله جميعاً وهم يعلمون أنها حق»[٥].

---

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٦/٣٨.
(٢) الخازن (التفسير) ٢/٢٢.
(٣) سورة آل عمران: الآيتان ٧٠، ٧١.
(٤) البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ص٧٧.
(٥) الزمخشري (الكشاف) ١/٤٣٦.

وعلماء اليهود والنصارى كانت لهم حرفتان:

إحداهما: أنهم كانوا يكفرون بمحمد ﷺ مع أنهم كانوا يعلمون بقلوبهم أنه رسول الله حق من عند الله، والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في الآية الأولى.

وثانيتهما: أنهم كانوا يجتهدون في إلقاء الشبهات، وفي إخفاء الدلائل والبينات، والله تعالى نهاهم عن هذه الحرفة في هذه الآية الثانية.

﴿تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي تخفون الحق وتوارونه بالباطل، والساعي في إخفاء الحق لا سبيل له إلى ذلك إلى من أحد وجهين:

إما بإلقاء شبهة تدل على الباطل، وإما بإخفاء الدليل الذي يدل على الحق[1].

والقرآن الكريم يوبخ أهل الكتاب عندما يفخرون بأنهم ينتسبون إلى كتبهم المنزلة ويتمسكون بها وينفذون أحكامها بأنهم في الحقيقة ليسوا على شيء من الدين لأن بعض ما لديهم من تلك الكتب قد ضاع، وما بقي قد حرِّف.

قال تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾[2].

روي في سبب نزول هذه الآية «عن ابن عباس: أنه جاء جماعة من اليهود وقالوا: يا محمد ألست تقر أنَّ التوراة حق من الله تعالى؟ قال: بلى، قالوا: فإنا مؤمنون بها ولا نؤمن بغيرها فنزلت هذه الآية»[3].

(١) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ٨/ ٩٢ بتصرف.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٨.

(٣) الفخر الرازي (التفسير الكبير) ١٢/ ٥١.

﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي على دين: يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه كما تقول: هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه، وفي أمثالهم: أقل من لا شيء ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإن ضرر ذلك راجع إليهم، وفي المؤمنين غنى عنهم»[1].

ويقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية:

﴿قُلْ﴾: الخطاب لمحمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي من الدين حتى تقيموا التوراة والإنجيل، أي حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وتعملوا بما فيها، ومما فيها الإيمان بمحمد ﷺ والأمر باتباعه والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته، ولهذا فسر ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بالقرآن العظيم»[2].

❄ ❄ ❄

(١) الزمخشري (الكشاف) ١/ ٦٣١.

(٢) التفسير ٢/ ٨٠

٥ كشف إنجيل برنابا تحريف الأناجيل الأربعة ومخالفته للعقائد المسيحية

قد يكون (إنجيل برنابا) هو حلقة الوصل المفقودة بين هاتين الديانتين العظيمتين الإسلام والنصرانية، ولكن مما يؤسِف أن الكنيسة لا تعترف بهذا الإنجيل بل ولا تقيم له وزناً.

وقد ترجم هذا الإنجيل إلى العربية في مطلع القرن العشرين، ترجمه الدكتور «خليل سعادة»، وقدم له بمقدمة تاريخية علمية، ثم نشره السيد «محمد رشيد رضا» وقدم له كذلك.

وليس هذا الخلاف حول حقيقة هذا الإنجيل بين الآخذين به من المسلمين، والرافضين له من المسيحيين ـ بأكبر من الخلاف حول العقيدة من توحيد وتثليث وخلاف حول حقيقة المسيح عليه السلام.

وليس هذا الخلاف كذلك بأكبر وأوسع من الخلاف حول هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى، من كونها محرفة ومتناقضة أو صحيحة.

إذاً لا جدال ولا شك بأن الخلاف حول إنجيل برنابا متضمن أو مبني على الخلاف حول العقيدة ومدى صحة الأناجيل المعتمدة.

وسنتحدث فيما يلي ـ إن شاء الله ـ عن النقاط الآتية:

أ ـ من هو برنابا؟

ب ـ مدى صحة نسبة هذا الإنجيل إليه.

حـ ـ سبب كتابة هذا الإنجيل.

د ـ أوجه الخلاف بينه وبين أناجيل النصارى المعتمدة.

أ ـ من هو برنابا؟

عند الترجمة لبرنابا هذا سننقل ما ذكرته كتب النصارى المعتمدة، ثم نتطرق إلى ما ذكره مؤلف هذا الإنجيل عن نفسه.

وفي الحقيقة أن كتب النصارى المعتمدة تثني على برنابا وتمتدحه كثيراً، وهي تذكر أن برنابا يهودي من اللاويين، واسمه الحقيقي يوسف، وقد سمي «برنابا»، ومعنى هذه الكلمة: ابن الوعظ، كما جاء في سفر أعمال الرسل.

«ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ وهو لاوي قبرصي الجنس»[1].

ويقول قاموس الكتاب المقدس:

«برنابا اسم آرامي معناه: «ابن الوعظ»، وهو لاوي قبرصي الجنس، اعتنق المسيحية في زمان الرسل فترك علاقاته العالمية وابتدأ يجاهد في نشر بشرى الخلاص في العالم، ويحث الناس على اعتناق المسيحية، ويعزيهم في مصائبهم، ولذلك سمَّاه الرسل برنابا أي ابن الوعظ بعد ما كان اسمه أولاً يوسف»[2].

وكان طيب القلب رحيماً، فقد رحب ببولس عند اعتناقه المسيحية، وضمه إلى بقية التلاميذ الذين كانوا يكرهونه ويخافونه لاضطهاده الشديد السابق لهم وذلك كما جاء في سفر الأعمال ما نصه:

«ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ، فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل»[3].

---

(١) ٤ : ٣٦.
(٢) لنخبة من اللاهوتيين ص١٧٢ ط٢.
(٣) ٩ : ٢٦ ـ ٢٧.

وقد شهد العهد الجديد لبرنابا بالصلاح وبقوة الإيمان فكان مبشراً وواعظاً وذلك كما ورد في رسالة أعمال الرسل.

«فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكيا، الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان فانضم إلى الرب جمع غفير[(١)].

ومما ورد في اشتراك بولس معه في التبشير بالمسيحية ما يلي:

«وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه، فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما، فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر في قبرص، ولما صارا في سيلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود»[(٢)].

أما ما ذكره مؤلف إنجيل برنابا عن نفسه فقد ورد فيه أن برنابا من الاثني عشر الذين اختارهم المسيح ﷺ لصحبته.

فلما رأى يسوع أن الجمهور الذي عاد إلى نفسه ليسلك في شريعة الله جمهور غفير صعد الجبل، ومكث كل الليل بالصلاة، فلما طلع النهار نزل من الجبل وانتخب اثني عشر سماهم رسلاً منهم يهوذا الذي صلب، وأما أسماؤهم فهي: اندراوس وأخوه بطرس الصياد، وبرنابا الذي كتب هذا مع مَتَّى العشار الذي كان يجلس للجباية، ويوحنا ويعقوب ابنا زبدي، وتداوس، ويهوذا، وبروتولوماس وفيلبس، ويعقوب ويهوذا الخائن[(٣)].

ب ـ مدى صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مؤلفه:

فيما يلي سننقل شيئاً مما ورد في مقدمة مترجم إنجيل برنابا، فقد

(١) ١١: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) أعمال الرسل ١٣: ٢ ـ ٥.
(٣) إنجيل برنابا، الإصحاح ١٣.

أسهب المترجم في الحديث عن تاريخ هذا الإنجيل ومدى صحة نسبته إلى مؤلفه.

يقول:

«النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي نقل عنها هذا الإنجيل إنما هي نسخة إيطالية في مكتبة بلاط فيينا»[1].

«وأول من عثر على النسخة الإيطالية هو «كريمر» أحد مستشاري ملك بروسيا وكان مقيماً وقتئذٍ في أمستردام فأخذها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد مشاهير وجهاء المدينة المذكورة ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة، إلا أنه ذكر في عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً فأقرضها كريمر طولند ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس «أيوجين سافوي» الذي كان على كثرة حروبه شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة البرنس المنوه عنه إلى مكتبة البلاط الملكي في فينا حيث لا تزال هناك حتى الآن.

بيد أنه وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى إسبانية جرَّ عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها، وكان قد أقرضها الدكتور «هلم» من «هدلي» المستشرق سايل، ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكهوس أحد أعضاء كلية الملكة في أكسفرد فنقلها إلى الإنكليزية، ثم دفع الترجمة مع الأصل إلى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة.

ولقد أشار الدكتور هويت في إحدى خطبه إلى هذه النسخة مستشهداً ببعض شذرات منها يقول المترجم:

«ولقد طالعت هذه الشذرات وقابلتها بالترجمة الإنكليزية المنقولة عن

---

(١) د. خليل سعادة مقدمة المترجم ص أ.

النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط فينا فوجدت الإسبانية ترجمة حرفية عن تلك ولم أر بينهما فرقاً يستحق الذكر»[1].

ويؤخذ مما علقه سايل على النسخة الإسبانية أنه مسطور في صدرها أنها مترجمة عن الإيطالية بقلم مسلم أروغاني يسمى مصطفى العرندي ومصدَّرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الإيطالية ـ وهو راهب لاتيني اسمه فراموينو ـ كيفية عثوره عليها، ومن جملة ما قال بهذا الصدد أنه عثر على رسائل لإيرينايوس وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس الرسول وأن إرينايوس أسند تنديده هذا إلى إنجيل القديس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب فراموينو المشار إليه شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل واتفق أنه أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا اسكتس الخامس فحدث يوماً أنهما دخلا معاً مكتبة البابا فران الكَرَى على أجفانه فأحب فراموينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه فكاد أن يطير فرحاً فخبأه في أحد ردئيه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملاً معه ذلك الكنز، فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق الإسلام.

هذه هي رواية الراهب فراموينو على ما هو مدون في مقدمة النسخة الأسبانية كما رواها المستشرق سايل في مقدمة له لترجمة القرآن الكريم»[2].

ويواصل مترجم الإنجيل إلى العربية حديثه بقوله:

«وهنا يعرض للبيب سؤال وهو: هل النسخة الإيطالية الحاضرة هي التي اختلسها الراهب فراموينو من مكتبة البابا اسكتس الخامس أم هي نسخة أخرى سواها، ولا يمكن ترجيح ذلك إلا بعد تعيين الزمن الذي كتبت فيه، وإذا تحريت التاريخ وجدت أن زمن البابا استكس المذكور نحو مغيب القرن

(١) مقدمة المترجم ص د.
(٢) المرجع السابق ص هـ.

السادس عشر وأن نوع الورق التي سطرت عليه النسخة الإيطالية إنما هو ورق إيطالي يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التي فيه والتي يمكن اتخاذها دليلاً صادقاً على تاريخ النسخة الإيطالية، والتاريخ الذي يخمنه العلماء يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر، وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الإيطالية هي عينها التي اختلسها فراموينو من مكتبة البابا على ما مرت الإشارة إليه[١].

مما سبق يتضح ما يراه الدكتور خليل سعادة مترجم هذا الإنجيل من الإنكليزية إلى العربية، وهو أن إنجيل برنابا الذي عثر عليه بالإسبانية هو نسخة عن الإيطالية، فالمؤلف إذاً شخص واحد.

ويذكر المترجم أن النسخة الإسبانية قد ضاعت يقول:

«ومما يبعث على الأسى فقدان النسخة الإسبانية التي مر بيانها، وخصوصاً لأن العلماء الذين وصلت تلك النسخة إلى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثاً علمياً كما فعلوا في النسخة الإيطالية[٢]».

والحقيقة أن بعضاً من الرافضين لهذا الإنجيل من المسيحيين تعصباً وانقياداً وراء الأهواء ـ يحاولون وبشتى الطرق إثبات الادعاء القائل بأن هذا الإنجيل مزيف ولا أساس له من الصحة بالقول مثلاً بأنه عربي الأصل[٣] تارة، أو بأن مؤلفه مسلم لموافقته في جوهره العقيدة الإسلامية تارة أخرى.

أو: بأن مؤلفه شخص يهودي عميق الفهم لدينه، ثم تنصر وتعمق في النصرانية، ثم أسلم وتعمق في الإسلام!! وأن ذلك الشخص إنما هو مصطفى العرندي[٤].

---

(١) مقدمة المترجم ص هـ. (٢) مقدمة المترجم ص ك.

(٣) المرجع السابق ص ح.

(٤) يقال: إنه من يهود الأندلس كان موجوداً إبان حكم المسلمين لها، ويقال: إنه هو الذي ترجم النسخة الإيطالية إلى الإسبانية.

والحقيقة التي لا ريب فيها هو أنه لو لم يكن هذا الإنجيل يخالف هوى المسيحيين وعقائدهم المنحرفة والتي قد تضمنتها أناجيلهم المحرفة، لو لم يكن ذلك كذلك لم ينكروه أبداً، بل لأخذوا به واعتبروه السلاح الماضي لانعدام الأسلحة الدليلية لديهم.

وللرد على الادعاء الأول نقول: كيف يكون عربي الأصل وقد وجد منه نسختين فقط باللغتين الأسبانية والإيطالية؟ أين هو الأصل العربي؟ هاتوا برهانكم، فالبينة على المدعي كما هو معلوم.

ولغة المتن بلا شك أقوى دليلاً على الأصل من لغة الهامش.

ويرد الإمام أبي زهرة رحمه الله على ادعائهم ذاك بما يلي:

«نحن نرد الأول بأن وجود تعليقات عربية يدل فقط على أن بعض من قرأ هذه النسخة يعرف العربية على ضعف فيها، لأنه مستقيم التعبير أحياناً قليلة، وسقيم العبارة في أحيان كثيرة، ومن الغريب أن يتخذ من التعليقات العربية دلالة على أصله الإسلامي، ولا يتخذ من صلبه الإيطالي دليلاً على أصله المسيحي.

أما كون التبشير بالنبي ﷺ صريحاً فيه وليس بتلميح، فنحن لا نسلم بأن كل التبشيرات في الكتب الدينية تلميح، نعم بعضها رمز وتلميح، ولكن ليس معنى ذلك نفي التصريح، وعلى فرض أن كل تبشير تلميح لا تصريح، فالنص الإيطالي الذي بين أيدينا ترجمة لا نص، وعسى أن يكون المترجم فهم المعنى، فلم يسعفه في لغته التلميح، فنطق بالتصريح كما يفعل المسيحيون في كثير مما ترجموا من كتب أصلها عبري»[(1)].

ويواصل الإمام حديثه في الرد على من يدعي تزييف هذا الإنجيل من

= انظر: إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين لعوض سمعان ص٧٥ ط٥.

(١) محاضرات في النصرانية ص٧٥ ط٣.

قِبل واضعه لتضليل النصارى. . قائلاً: «ومن المؤكد أن ذلك الإنجيل لم يكن معروفاً عند المسلمين في غابرهم وحاضرهم، لأن المناظرات بينهم وبين المسيحيين كانت قائمة في كل العصور ولم يعرف أن أحداً احتج على مناظرة المسيحي بهذا الإنجيل مع أنه فيه الحجة الدامغة التي تفلج المسلم على المسيحي، فدعوى وجود نسخة عربية كانت هي الأصل للنسخة الإيطالية فوق أنها لا دليل عليها مطلقاً، ولو بطريق الوهم هي تناقض أخبار التاريخ الإسلامي مناقضة تامة، وإلا احتج المجادل عن الإسلام بها، ففيها أقوى دليل، والتاريخ لم يحفظ ذلك، وهذه سجلاته ليستنبطونها وليعرفوا دخائلها، فلن يجدوا شيئاً يمكن دعواهم ويثبت قضيتهم»(١).

ونضيف إلى ما ذكره الإمام أبي زهرة بأن ما يجدر ذكره أيضاً: أننا لو تصفحنا الكتب القديمة والتي تحدثت عن موضوعات مقارنة الأديان، ككتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم، والملل والنحل للإمام الشهرستاني، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، لم نجد لهذا الإنجيل أي ذكر في هذه الكتب، فهو دليل يؤيد القول بعدم وجود نسخة عربية لهذا الإنجيل، فلو كان موجوداً في أيامهم لتحدثوا عنه ولاحتجوا به.

«وكيف ينحدر إنجيل كاذب في رأيهم كهذا إلى مكتبة البابا، ثم إلى البرنس أيوجين ثم إلى مكتبة البلاط الملكي بفينا، وكل هذه أوساط مسيحية لا يمكن أن تسمح لكتاب كاذب يهاجم عقائد المسيحية بأن يتسرب إلى مكتباتهم، وأن ينال العناية التي وصفها الدكتور سعادة (مترجم الإنجيل) من تجليد وتذهيب؟ ولو حاول كاتب مسلم أن يضع إنجيلًا لكان أولى به أن ينسبه إلى عيسى، على أن التعميق في الإسلام يحتم على هذا المتعمق ألا يرتكب هذه الحماقة أو قل الخيانة الكبرى، وهي أن يؤلف كتاباً ثم ينسبه إلى سواه»(٢).

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) د. أحمد شلبي مقارنة الأديان (المسيحية) ص٢١٩ ط٦.

ويرد الدكتور أحمد شلبي على من يدعي أن واضع هذا الإنجيل يهودي متعمق في ديانته، ثم تنصر وتعمق في النصرانية، ثم أسلم وتعمق في الإسلام بقوله:

«ونرى نحن أن هذه الصورة يصعب أن توجد في الواقع، وأي خيال يستطيع أن يصور يهودياً متعمقاً في اليهودية يتنصر ويتعمق في النصرانية، ثم يسلم ويتعمق في الإسلام ويتحمس له تحمساً يحمله على كتابة إنجيل ونسبته إلى واحد من الحواريين أو الرسل؟ إن هذا الرجل يحتاج أن يعمر عدة قرون كما يحتاج إلى وسائل غير عادية كي يصل إلى هذه النتيجة»[١].

ومما ينفي دعوى أن كاتب هذا الإنجيل مسلم ما تراه في الإنجيل مخالفاً للتعاليم الإسلامية الثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية الواضحة للمسلم العادي.

ومن هذه التعاليم ما يلي:

١ ـ أن المسلم لا يقبل أبداً أن يركع أحد الصدِّيقين لغير الله، وقد ورد في هذا الإنجيل أن مريم العذراء رضي الله عنها وتلاميذ المسيح عليه السلام ركعوا أمام الملائكة المقربين. إن هذا التناقض لا يسمح بأن يكون كاتب إنجيل برنابا مسلماً ذا دراية بالقرآن الكريم.

٢ ـ منها أنه يبشر بدوام الصلاة، ويصفها كما وردت في العهد الجديد بأنها أدعية بدون تحديد لركوع، أو لسجود، وذلك يوضح أنه لم يعلم بشريعة النبي محمد ﷺ، مع أن كيفية الصلاة عند المسلمين معلوم من الدين بالضرورة.

٣ ـ ومنها أنه يصف الصيام بأنه غير محدود الأيام، وأنه من نجمة الصباح إلى نجمة المساء، بينما في الشريعة الإسلامية قد فرض الصوم

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

شهراً كاملاً يمتنع فيه المسلم عن شهوتي البطن والفرج من الفجر إلى المغرب.

٤ ـ ومنها أن برنابا يأمر في إنجيله بقتل القاتل والسارق والزاني، أما في الشريعة الإسلامية فهي تنص صراحة على قتل القاتل عمداً وقطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، وجلد الزاني غير المحصن.

٥ ـ يقول برنابا في إنجيله: «إن الله لم يرسل رسولاً للجن، وهذا يصدق قبل رسالة محمد ـ ﷺ ـ ولكنه لا يصدق بعدها لأنه عليه السلام بعث إلى الثقلين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[1].

٦ ـ يذكر إنجيل برنابا أن الذين يحرسون النار شياطين، بينما حراس النار في القرآن الكريم ملائكة.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ﴾[2].

وذلك يدل على أن كاتب هذا الإنجيل لم يطلع على القرآن الكريم ولم يكن متعمقاً في إسلامه وإلا ما قال ذلك.

٧ ـ لم يذكر برنابا في إنجيله أن المسيح عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله ولا أنه عليه السلام أخبرهم بما يخبئون في بيوتهم، ولو أن مسلماً أراد أن يزوِّر إنجيلاً لبدأ بالأسس التي أوضحها القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام.

٨ ـ جاء فيه أن الله أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم قبل أن ينفخ فيه الروح، والقرآن الكريم يصرح بأنهم ما أمروا بالسجود له إلا بعد نفخ الروح فيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾[3].

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ٢٩.
(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.
(٣) سورة ص: الآية ٧٢.

كل هذه الأدلة تثبت أن الكاتب الأصلي لهذا الإنجيل هو القديس برنابا أحد رسل المسيح ﷺ السبعين إن لم يكن من الاثني عشر، وأنه لم يكن يهودياً متعمقاً في يهوديته، ولا مسلماً متعمقاً في إسلامه[1].

وقد أورد أحد الباحثين المدققين أدلة على وجود هذا الإنجيل بذاته قبل الإسلام، من خلال الوثائق المسيحية، وذلك رداً على من يزعم بأنه غير موجود قبل الإسلام وأنه من وضع شخص مسلم، وهي كما يلي:

«الدليل الأول: تذكر دائرة المعارف الإنجليزية أن البابا الأول أصدر حكماً قاطعاً أن تترك الأناجيل التالية سدى في الأقطار المسيحية إنجيل برنابا الحواري، إنجيل تدويس، إنجيل حمس، إنجيل برثولوماس، إنجيل أندريو.

وأن إنجيل برنابا وإنجيل المسيح ﷺ في عداد الأناجيل التي كان معمولاً بها ومنتشرة في القرون الأولى للميلاد[2].

«والبابا جيلاسيوس قد جلس على عرش البابوية في عام ٤٩٢م، أي مدة ١١٨ سنة قبل الإسلام، فهل كان إذ ذاك مسلم كي يؤلفه؟»[3].

الدليل الثاني: «نص الخوري نعمة الله اللبناني في كتابه ذخيرة الألباب: أن الأناجيل المعروفة المتداولة قبل هذه الأربعة كانت عشرين إنجيلاً ومنها إنجيل برنابا الحواري»[4].

---

(١) د. محمد كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية)، رسالة دكتوراه ص٥٥ ـ ٥٨ بتصرف.

(٢) دائرة المعارف الإنجليزية ٢/ ١٨٠، نقلاً عن كتاب المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية، نقلاً عن د. محمود كريت (إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية) رسالة دكتوراه ص٦٣.

(٣) د. محمود كريت إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية ص٦٣.

(٤) المقارنات العلمية ص٧٧، نقلاً عن إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية، د. محمود كريت ص٦٤.

ويرجع الإمام أبي زهرة صحة نسبة هذا الإنجيل إلى برنابا ويعلل ترجيحه ذاك بما يلي:

١ ـ لأنه قد وجدت نسخته الأولى في جو مسيحي خالص.

٢ ـ كان معروفاً قبل ذلك بقرون أن لـ(برنابا) إنجيلًا.

٣ ـ يدل على أن كاتبه على إلمام تام بالتوراة التي لا يعرفها الرجل المسيحي غير الاختصاص في علوم الدين.

٤ ـ إن برنابا كان من الدعاة الأولين الذين عملوا في الدعوة عملاً لا يقل عن عمل بولس، كما تذكر رسالة أعمال الرسل، فلا بد أن تكون له رسالة أو إنجيل[١].

ثم يضيف فضيلته قائلاً:

«هذه بينات تشهد بأن الإنجيل الذي كشف وعرف صحيح النسبة ليس للمسلمين يد فيه، وأن من ينحله للمسلمين كمن يحمل في يده شيئاً يظن في حمله اتهاماً له، فيسند ملكيته إلى غيره نفياً للتهمة عن نفسه، فهل يقبل منه ذلك النفي من غير حجة ولا دليل سوى أن فيه اتهاماً له؟ وهل يقر القضاء ذلك النفي؟»[٢].

د ـ سبب كتابة هذا الإنجيل:

يتبين سبب كتابة برنابا لإنجيله مما ذكره في مقدمته، إذ وضَّح أن سبب ذلك ما يلي:

التعليم الشديد الكفر الذي بشر به بولس ومن شايعه وهو:

١ ـ دعوتهم أن المسيح ابن الله.

٢ ـ رفضهم الختان الذي أمر به الله.

---

(١) محاضرات في النصرانية ص٧٤ ط٣. (٢) المرجع السابق نفس الصفحة.

٣ ـ تجويزهم أكل كل لحم نجس.

يقول في مقدمته:

«أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن الله ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً، مجوزين كل لحم نجس الذين ضل في عدادهم بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد، مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً»[١].

❁ أوجه الخلاف بينه وبين أناجيل النصارى المعتمدة:

في الحقيقة أن إنجيل برنابا يختلف في النقاط الجوهرية والأساسية مع أناجيل النصارى المعتمدة وفي نفس الوقت يتفق في تلك النقاط مع الإسلام.

ونحن عندما نثبت هذه الحقيقة ليس لأننا في حاجة إلى إنجيل برنابا أو ما يماثله لكي ندعم حقيقة عقيدتنا الإسلامية، لأن في كتابنا الكريم ودستورنا العظيم ما يغنينا وما يثلج صدورنا لكي لا نلجأ إلى غيره، ولأننا نستدل بالقرآن لإنجيل برنابا، والعكس غير صحيح، وإنما غرضنا هو الدفاع عن عقيدة المسيح ﵇ الحقيقية، وهو أنه عبد الله ورسوله.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾[٢].

---

(١) إنجيل برنابا ص٣.

(٢) سورة مريم: الآيات ٣٠ ـ ٣٢.

وحقيقة أخرى هي جديرة بالذكر وهي أن إنجيل برنابا أولى من أناجيل النصارى المعتمدة بالتصديق وبالاعتماد، وذلك لما أثبتناه ـ فيما سبق ـ من وجود التحريف، ولما سنثبته من وجود التناقض فيما بينها، في الفصل التالي ـ إن شاء الله ـ وكتب هذا شأنها لا تصلح أن تكون مصدراً للتشريع، وبذلك يتبين جلياً مدى ما كشفه إنجيل برنابا ـ غير المعترف به ـ من تحريف وزيف في الأناجيل الأربعة.

وأوجه الخلاف بين إنجيل برنابا وأناجيل النصارى المعتمدة تتلخص في أربعة أمور:

أولها: أنه لم يعتبر المسيح ابن الله، ولم يعتبره إلهاً، وقد ذكر ذلك في مقدمته والتي نقلناها في الفقرة السابقة[١] من هذا البحث.

الأمر الثاني: أن الذبيح الذي تقدم به إبراهيم الخليل ﷺ للفداء هو إسماعيل، وليس إسحاق، كما جاء في إنجيل برنابا على لسان المسيح ﷺ.

«الحق أقول لكم أنكم إذا أمعنتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون حيث كتبنا وفقهائنا، لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله. حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله: فكلم الله حينئذٍ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين[٢].

الأمر الثالث: «أن مسيا المنتظر ليس هو يسوع بل هو محمد، وقد ذكر محمداً باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول، وقال إنه رسول الله، وأن آدم لما طرد من الجنة رأى سطوراً كتبت فوق بابها بأحرف من نور: «لا

---

(١) ص١٨٧.

(٢) الفصل الرابع والأربعون ص٦٨، فقرات ٥ ـ ١١.

إلٰه إلا الله محمد رسول الله»[1]، ولقد قال المسيح كما جاء في إنجيل برنابا: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي يظهر أني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه، لأني لست أهلاً لأن أحل رباطات، أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي، وسيأتي بعدي بكلام الحق لدينه نهاية»[2].

وقد أسهب إنجيل برنابا في الحديث عن البشارات بمحمد ﷺ خاصة في الفصلين ٤٣، ٤٤.

الأمر الرابع: إن إنجيل برنابا ينفي القول بصلب المسيح عليه السلام بخلاف ما تدعيه الأناجيل المعتمدة، ويثبت أن الله تعالى ألقى شبهه على يهوذا الإسخريوطي، ويقول برنابا في ذلك:

«الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقد تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه يسوع، كذلك خرج بعضهم من تعاليم يسوع، معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً، إنما الآيات التي فعلها بصناعة السحر، لأن يسوع قال إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم»[3].

ثم يقول: «ووبخ كثيرين ممن اعتقدوا أنه مات وقام قائلاً: أتحسبونني أنا والله كاذبون، لأن الله وهبني أن أعيش، حتى قبيل انقضاء العالم. كما قد قلت لكم الحق أقول لكم أني لم أمت، بل يهوذا الخائن احذروا لأن الشيطان سيحاول أن يخدعكم ولكن كونوا شهودي في كل إسرائيل، وفي العالم كله.. لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها»[4].

---

(١) الفصل الحادي والأربعون ص٦٣ فقرات: ٣٠ ـ ٣١.

(٢) الفصل الثاني والأربعون ص٦٤ ـ ٦٥ فقرات ١٣ ـ ١٦.

(٣) الفصل السابع عشر بعد المئتين الفقرات ٨٠ ـ ٨٣ ص٣١٤.

(٤) الفصل الحادي والعشرين بعد المئتين الفقرات: ١٥ ـ ١٩ ص٣١٩.

وقد تحدث برنابا عن كيفية إنقاذ الله تعالى ليسوع من أعدائه الذي قد أرادوا به شراً، وكيف أنه تعالى جعل كيدهم في نحورهم، وأنقذ عبده المسيح برفعه حياً إلى السماء يقول:

«ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جَمّ غفير، فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً، وكان الأحد عشر نياماً فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم.

فجاءه الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد»[1].

ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياماً فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يغش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا أنت يا سيد هو معلمنا أنسيتنا الآن؟

أما هو فقال مبتسماً: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الإسخريوطي، وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه[2].



(١) إنجيل برنابا الفصل الخامس عشر بعد المئتين (بكامله) ص٣٠٨.

(٢) الفصل السادس عشر بعد المئتين من إنجيل برنابا الفقرات ١ ـ ٩ ص٣٠٩.

الفصل الرابع

التناقض: مظاهره وطرق إثباته

(١) التناقض في إنجيل مَتَّى.

(٢) التناقض في إنجيل مرقس.

(٣) التناقض في إنجيل لوقا.

(٤) التناقض في إنجيل يوحنا.

(٥) التناقض الموجود بين إنجيل مَتَّى ومرقس.

(٦) التناقض الموجود بين إنجيل مَتَّى ولوقا.

(٧) التناقض الموجود بين إنجيل مَتَّى ويوحنا.

(٨) تناقض الأناجيل فيما بينهما في موضوع اشتركت في روايته.

(٩) احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة.

الفصل الرابع

التناقض مظاهره وطرق إثباته

«تمهيد في معنى التناقض»

«**التناقض**» من نقض الشيء نقضاً: أفسده، يقال: نقض البناء (هدمه)، ونقض الحبل أو الغزل (حل طاقاته)، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾[1].

ناقض: في قوله مناقضة، ونقاضاً: تكلم بما يخالف معناه، وغيره خالفه وعارضه، تناقض القولان تخالفا وتعارضا، يقال: في كلامه تناقض، بعضه يقتضي إبطال بعض[2].

والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه[3].

«والقضيتين المتناقضتين لا يمكن أن تكونا صادقتين معاً، فمن المحال أن يكون الشيء ولا يكون في نفس الوقت، أو أن يكون الشكل دائرة ومربعاً معاً»[4].

«والتناقض نوع من أنواع التقابل بين القضايا وتعريفه: هو اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب

---

(١) سورة النحل: الآية ٩٢.

(٢) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) جـ١ مادة نقض ط٢.

(٣) ابن منظور (لسان العرب) مادة نقض ص٢٤٢.

(٤) هنتر ميد (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها) ترجمة د. فؤاد زكريا ص١٨٩ ط٣.

الأخرى مثل كل حديد معدن، وبعض الحديد ليس معدناً، فإنهما قضيتان مختلفتان بالإيجاب والسلب، والأولى منهما صادقة، والثانية كاذبة، ولا يجوز أن يصدقا معاً، وإلا لزم اجتماع النقيضين وهو باطل، ولا يجوز أن يكذبا معاً، وإلا لزم ارتفاع النقيضيين وهو باطل، فبقي أن أحدهما صادقة، والأخرى كاذبة»[1].

هذا هو معنى التناقض، وإذا ذهبنا إلى الأناجيل الأربعة وتصفحناها بتمعن لوجدنا أن كلًّا منها يناقض نفسه، ويناقض غيره من الأناجيل، بمعنى أنه يثبت في موضع ما ينفيه في موضع آخر، ويثبت من القضايا ما ينفيه الإنجيل الآخر، أو ينفي ما يثبته الآخر!! بحيث يستطيع إدراكه الصبي فضلاً عن المتخصص.

وفيما يلي سنتحدث عن التناقض الموجود في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة على حدة:



(١) انظر: المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، د. عوض الله حجازي ص١١٦، ١١٧ ط٤.

١ التناقض في الإنجيل المنسوب إلى متى

في الفصل الخامس من إنجيل مَتَّى ما يلي:

«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات[1].

ويفهم من هذا النص بداهة أن المسيح عليه السلام يؤكد أنه لم يأت لينقض أو ينسخ شيئاً من الناموس السابق[2]، وإنما أتى ليثبته وليكمله.. والفقرة الثانية من النص المنقول ـ سابقاً ـ تؤكد هذا المفهوم: «فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل».

ولكن مما يثير الدهشة والعجب أن يأتي بعد هذا النص مباشرة نصوص أخرى تناقضه وبالتفصيل!! من نفس الفصل المذكور وهي كما يلي:

«وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق.. وأما ـ أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوفِ للرب أقسامك، وأما

---

(١) ١٧ ـ ٢٠.

(٢) شريعة موسى عليه السلام.

أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة»[1].

«سمعتم أنه قيل عين بعين، وسن بسن، وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، و من أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً»....[2].

يتضح مما سبق ـ التناقض الموجود في إنجيل بعينه بل وفي أحد فصوله وفي فقرات «متتالية» ومفصلة منه.. فالنص السابق يمنع الطلاق إلا لعلة الزنا، أما ما عدا ذلك فالطلاق حرام، وذلك يناقض القول بالجواز كما في الناموس السابق.

وفي النص الآخر نهى عن الحلف مطلقاً مع جوازه في الناموس بشرط الوفاء به.

كذلك حرمت الفقرة الأخيرة من النص القصاص مع أنه قد ذكر جوازه في الشرع السابق، بل وأوجب النص تقبل الظلم والإساءة وحرم مقاومتها، مع أن ذلك جائز في الشرع السابق، وذلك كله مناقض لنص سبقه بأسطر معدودة «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، ما جئت لأنقض بل لأكمل.

ولئن صح ذلك عن المسيح عليه السلام فما ذلك إلا لأن شريعته محدودة بحدود زمانية ومكانية. (بمعنى أن ما دعى إليه ليس ديناً عالمياً كما هو عليه الإسلام).

والحقيقة أن النفس البشرية قد جبلت على كره الظلم، بل ومقاومته، وهناك ممن يستطيع تحمله ـ وقد يكون قهراً لعدم القدرة على رده ـ ولو قارنا ذلك بالشرع الإسلامي فإنا نجده شرعاً معتدلاً وعادلاً، فهو لا يوجب تحمل الظالم وتقبل الإساءة فالمسلم بالخيار، قال تعالى:

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ

(١) ٥ : ٣١ ـ ٣٣.   (٢) مَتّى: ٥: ٣٨ ـ ٤٠.

﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[1].

وقد بحثت في تفسير إنجيل مَتَّى في موضع شرح الفقرات المنقولة، فلم أجد تعليلاً لذلك التناقض الظاهر بين تلك النصوص!![2].

ويقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في التعليق على هذه النصوص المتناقضة بعد أن ذكرها ما يلي:

«ولا بد لهم من أن يشهدوا على أنفسهم أولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح فإنهم يدعون في ملكوت السموات صغاراً إذ نقضوا حكم التوراة أولها عن آخرها، ولا يمكنهم هٰهنا دعوى النسخ[3] البتة لأنهم حكوا كما أوردنا عن المسيح أنه قال أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع، فمنع من النسخ جملة، وإن في هذا لعجباً لا نظير له، وحمقاً وضلالاً ما كنا نصدق بأن احداً يدين به لولا أن شاهدناهم ونسأل الله السلامة»[4].

وهناك نصين متناقضين أيضاً في إنجيل مَتَّى نفسه وهما كما يلي:

«ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدم إليه تلاميذه، ففتح فاه وعلمهم قائلاً، طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات، طوبى للحزانى لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض،

---

(١) سورة الشورى: الآيات ٤٠ ـ ٤٣.

(٢) انظر: تفسير إنجيل مَتَّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، تعريب: لجنة مكتبة النيل المسيحية ص٤٣ ـ ٤٩.

(٣) هو إبدال حكم بحكم آخر لعدم استمرار صلاحية الأول إلا لمدة معينة، وهو تعالى يعلم ذلك مسبقاً.

(٤) الفصل في الملل والنحل ٢/ ٢٢، ط٢.

طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون، طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات»(١).

النص السابق متعارض مع النص الآتي وهو كما يلي:

«لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها، والكنّة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته..»(٢).

هذان النصان متناقضان، وتناقضهما ظاهر حيث أن الأول يثني على المساكين الممتلئين إيماناً، وعلى الحزانى لأن لهم عزاءً حسناً، ويمتدح الودعاء الذين يمتنعون عن الإساءة لأي مخلوق ويذكر بأنهم سيرثون الأرض، ويمتدح الرحماء وأتقياء القلب لأنهم يتقون الله في أعمالهم، ويمتدح النص كذلك دعاة السلام واعتبرهم أبناء لله، ويثني على المطرودين من أجل البر، كل هذه المواعظ والعبر منسوبة إلى المسيح ﷺ فهي صادرة عنه قولاً وعملاً ـ فهو أول من يطبقها ـ ثم يأتي نص آخر بعد الأول بعدة فصول من نفس الإنجيل (إنجيل مَتَّى) يأتي هذا النص لينقض الأول بقول ينسبه إلى المسيح ﷺ أيضاً: لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً بل سيفاً، والسيف ـ بلا شك ـ دلالة على القوة والقهر والإجبار، وكان ذلك للكل وبدون استثناء هنا يظهر التناقض في أن النص الأول يدعو إلى الرحمة والوداعة والتقى والسلام والبر، والنص الثاني يرمز إلى القوة والقهر والإجبار!!

ثم يكمل النص الثاني القول: في أن المسيح ﷺ جاء ليفرق الإنسان

(١) ٥: ١ ـ ١١.

(٢) مَتَّى: ١٠: ٢٤ ـ ٢٧.

ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها، وأن أعداء الإنسان أهل بيته، كل ذلك بدون استثناء وبدون تعليل!

وقد اطلعت على تفسير هذين النصين محاولة مني لأن أجد تعليلاً من المفسرين لهذا التناقض الظاهر فلم أعثر على أي تعليل[1].

وفي الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى هناك نصين متناقضين أيضاً يتحدثان عن مناقشة دارت بين المسيح ﷺ وبين قوم كانوا بصحبته، حول كيفية الإجابة الصحيحة إذا طلب منهم التعريف، والنصين كما يلي:

ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً: من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟ فقال قوم: يوحنا المعمدان وآخرون إيليا، وآخرون أرحياء أو واحد من الأنبياء، قال لهم: وأنتم من تقولون أني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات، وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات، حينئذٍ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح[2].

ويناقض هذه الفقرة السابقة فقرة تليها مباشرة!!

وهي كما يلي:

ومن ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل، وفي اليوم

---

(١) انظر: تفسير إنجيل متّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، تعريب: لجنة مكتبة النيل المسيحية ص٣٩، ٤٠، ط١٩٩٨

(٢) مَتَّى: ١٦: ١٣ ـ ٢٠.

الثالث يقوم، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً: حاشاك يا رب، لا يكون لك هذا، فالتفت وقال لبطرس: اذهب عني يا شيطان، أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس»[1].

في النص الأول عندما وجه المسيح السؤال إلى بعض من معه، ومعهم سمعان بطرس (كبير أو رئيس الحواريين حول كيفية التعريف به، فأجاب بطرس بأن «هو المسيح ابن الله الحي» ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ فهو سبحانه منزه عن اتخاذ الولد لعدم احتياجه إلى ذلك: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[2].

ويذكر النص أن المسيح أجاب بعد سماعه لإجابة بطرس تلك بـ «طوبى لك يا سمعان» وهذا هو الافتراء بعينه، أما الخطاب الحقيقي من الله تعالى للمسيح عليه السلام فهو كما جاء في القرآن الكريم.

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾[3].

والتناقض يظهر واضحاً بين النصين في قول المسيح ـ كما يزعمون نقله عنه ـ أنه أجاب سمعان بطرس بـ «طوبى لك» ثم ثناؤه عليه ووعده إياه بأنه سيعطيه مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما يربطه في الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما يحله في الأرض يكون محلولاً في السموات!!

---

(١) متّى ١٦: ٢١ ـ ٢٣.

(٢) سورة الإخلاص: الآيات ١ ـ ٤.

(٣) سورة المائدة: الآيتان ١١٦ ـ ١١٧.

وفي النص الذي يلي الأول مفاده أن المسيح ﷺ قال لبطرس ذاته: «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس»، وذلك بسبب خوف بطرس عليه من القتل وتصريحه له بذلك الخوف!!

هل يعقل أن يصدر هذا القول من نبي؟ وقد عرف الأنبياء بكريم خلقهم وحسن معاملتهم.. ثم كيف يمتدحه في النص الأول، ويعده بإعطائه مفاتيح ملكوت السموات! وأن له حرية التصرف فيها ثم يطرده ويناديه بيا شيطان في النص الثاني، ويتهمه بأنه معثرة له؟!

وقد اطلعت على تفسير إنجيل متى، لعلِّي أجد تعليلاً لهذا التناقض الظاهر، فلم أجد شيئاً من ذلك، اللهم إلا محاولة يائسة من المفسر لتعليل كلمة «يا شيطان» الموجهة إلى سمعان بطرس فقد قال:

«ربما هذه العبارة (يا شيطان) لا تقصد معنى أنت عدوي، بينما تقصد أن تكون أصدق صديق لي، لكن أنت تعمل نفس عمل الشيطان»[١].

وهي ـ كما قلت ـ محاولة يائسة من المفسر، فكلمة يا شيطان الموجهة إلى بطرس تحمل معناها كاملاً، فالشيطان عدو للإنسان في جميع الأحوال، ويؤكد ذلك بقية الجملة: أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله، ولكن بما للناس.

وينقل الشيخ رحمة الله الهندي عن علماء البروتستنت[٢] في رسائلهم أقوال قدماء المسيحيين في ذم بطرس قولهم: بأنه ضعيف العقل ومخالف شديد، وأنه كان غير ثابت لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً[٣].

---

(١) لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص١٥٣.

(٢) أي المحتجين، وهم الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الكنسي وخرجوا على الكنيسة الكاثوليكية، لأنهم عندما أريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم ـ لخروجهم على الكنيسة الكاثوليكية ـ أعلنوا احتجاجاً يسمى بالإنجليزية بروتست، فسمُي الذين أمضوا القرار بروتستنت.

(٣) إظهار الحق ١/ ١٩٢.

ويقول المهندس أحمد عبد الوهاب في تعليقه على هذا التناقض الظاهر بقوله:

«لقد نسي كاتب إنجيل مَتَّى التوفيق بين ما سطره في صفحة واحدة، افتتحها بجعل بطرس: وكيلاً للمسيح يحل ويربط كما يشاء، لكنه ما لبث أن اختتمها بجعل بطرس أيضاً: شيطاناً ومعثرة للمسيح»(١).

وعلاوة على تناقض إنجيل مَتَّى بين فقراته وإصحاحاته نجده أيضاً يتناقض مع الحقيقة الثابتة، مثال ذلك ما ذكر في الإصحاح السادس عشر على لسان المسيح عليه السلام أنه قال:

«إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذٍ يجازي كل واحد حسب عمله الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته»(٢).

والحقيقة الثابتة أن أولئك الناس قد ماتوا، وبليت عظامهم، ومات عقبهم أجيال وأجيال ولم يشاهد ابن الإنسان (المقصود به المسيح عليه السلام) آتياً في ملكوته لكي يجازي كل حسب عمله.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في تعليقه على هذا التناقض ما يلي:

«هذا غلط لأن كلًّا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاماً بالية وتراباً، ومضى على ذوقهم الموت أكثر من ألف وثمانمائة سنة، وما رأى أحد منهم ابن الله آتياً في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازياً كلاً على حسب عمله»(٣).

ويعلق المهندس أحمد عبد الوهاب على هذا التناقض بما يلي:

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص٩٢ ط١.

(٢) مَتَّى: ١٦: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) إظهار الحق ١/ ٢٤٥، تحقيق: عمر الدسوقي. ألف وثمانمائة سنة منذ عصر المؤلف.

«نهاية العالم تحدث في القرن الأول من الميلاد»، عجيب هذا العنوان!..

كيف يقال إن العالم ينتهي في القرن الأول من الميلاد؟! فلقد رأينا ـ سلفاً ـ أن فكرة نهاية العالم سريعاً وما يتبعها من عودة المسيح ثانية إلى الأرض، قد سيطرت على فكر الكتاب الذين أسهموا في كتابة أسفار العهد الجديد وكان لذلك آثاره الهامة على العقائد المسيحية ومصادرها[(١)].

«... وبعد لقد مضى تسعة عشر قرناً على الموعد الذي ذكرته الأناجيل لنهاية العالم وعودة المسيح ثانية إلى الأرض.

ولا يزال العالم قائماً إلى الآن، ولم يأت المسيح بعد وحتى لو عاد المسيح ـ ليصحح ما رواه كتبة الأسفار عنه وعن تلاميذه تاريخاً وفكراً وعقيدة ـ لما اتفق ذلك مع ما قرره كتبة الأناجيل»[(٢)].

ولو قارنا ما ورد في الأناجيل حول مجيء عيسى عليه السلام بما يعتقده المسلمون في ذلك، نجد أن الراجح لدى المسلمين أنه سينزل في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة وأماراتها، فقد روى عن نبينا محمد ﷺ أنه قال:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً[(٣)] مقسطاً[(٤)] فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية[(٥)] ويفيض المال[(٦)] حتى لا يقبله أحد».

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص١٠٢ ط١.

(٢) المرجع السابق ص١٠٣. (٣) أي حاكماً.

(٤) أي العادل بخلاف القاسط فهو الجائر.

(٥) قيل: أن يصير الدين واحد، وقيل: يكثر المال حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها.

(٦) أي تكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم، وقال العلماء: الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله تعالى كذبهم، انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٤٨٨، ٤٨٩، ط٢.

أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[1].

والإمام أحمد في مسنده[2].

والترمذي في جامعه[3] وقال: هذا حديث حسن صحيح.

يدل هذا الحديث الشريف على نزوله عليه السلام لكي يحكم بالعدل، فيبطل النصرانية المحرفة، ويحكم بالملة الحنيفية، أما الذي يجازي كل على حسب عمله فهو الله تعالى لا المسيح ولا غيره.

وفي رواية عنه ﷺ: «أن عيسى ابن مريم عليه السلام سينزل في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدرك الدجال فيقتله»[4].

ويتناقض مؤلف إنجيل مَتّى مع الحقيقة الثابتة أيضاً فيما ينسبه إلى المسيح عليه السلام أنه قال:

«ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى، فإني ألحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان»[5].

والحقيقة الثابتة أنهم أكملوا مدن إسرائيل، ثم ماتوا، ومات أجيال كثيرون بعدهم ولم يأت ابن الإنسان، والذي يقصد به هنا المسيح[6] عليه السلام وهذا بلا شك تناقض مع الحقيقة..

وقد اطلعت على تفسير إنجيل متى في موضع النص المذكور فلم أجد

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤/ ٤١٤، كتاب البيوع، طبعة المطبعة السلفية.

(٢) المجلد الثاني ص٢٤٠ ط٢ بيروت.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩، ط٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٦٧ ط٢ «كتاب الفتن».
أيضاً: مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري، وتهذيب الإمام ابن القيم الجوزية ٦/ ١٧٥ تحقيق حامد الفقي، طبعة مطبعة السنة المحمدية.

(٥) ١٠/ ٢٣.

(٦) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٢٤ ط٢.

أي تعليل لهذا التناقض[1].

ويتناقض الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى فيما يلي:

«فقال لهم يسوع (أي قال للتلاميذ) الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون وأنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[2].

وهذا الخطاب موجه إلى الحواريين الاثني عشر ومنهم يهوذا الذي دل عليه وكان سبب صلبه ـ كما يزعمون ـ فكيف يشهد لهم المسيح بالفلاح والحكم على أسباط[3] إسرائيل الاثني عشر، وبينهم يهوذا الخائن، ألم يكن يعلم المسيح خيانته؟ ومقدسي هذا الإنجيل يدعون ألوهيته! أو أنه كان يعلم، فلماذا إذاً يشركه بالوعد بالفلاح والدينونة؟! فهو أمر متناقض حقاً.

وقد أشرنا إلى هذه الفقرة بذاتها ـ في الفصل الثالث ـ عند حديثنا عن إثبات التحريف بالنقصان[4]، وذكرنا في ذلك الموضع اعتراف مفسري إنجيل مَتَّى بحذف لفظة الاثني عشر في نص لوقا. وقد أثبتنا في الفصل المذكور أن رواية لوقا ناقصة، ونبين ونثبت هنا أن رواية متى متناقضة، وكما يتضح من النص المنقول.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في تعليقه على هذا النص ما يلي:

«فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسياً وهو غلط، لأن يهوذا الأسخريوطي الواحد من الاثني عشر قد ارتد ومات مرتداً جهنمياً على زعمهم، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر»[5].

---

(١) انظر: تفسير إنجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص٩٦.

(٢) ١٩: ٢٨.

(٣) أسباط جمع سبط وهو ابن الابن (الحفيد).

(٤) انظر: ص١٥٨، ١٥٩ من هذا البحث.

(٥) إظهار الحق ١/ ٢٥٣، تحقيق: عمر الدسوقي.

وفي الإنجيل المنسوب إلى متى وردت فقرة ينسبونها إلى عيسى ﷺ وذلك في أثناء المناقشة التي تمت بين يسوع وقيافاً ورئيس الكهنة، لكي يثبت عليه رئيس الكهنة أي تهمة فيقتلوه: وذلك بعد القبض عليه ـ كما يزعمون ـ وجه رئيس الكهنة إليه سؤالاً يقول فيه: «أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع: أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً على يمين القوة وآتياً على سحاب السماء»[1].

والنص يذكر أن ابن الإنسان (المسيح ﷺ) سيأتي الآن جالساً على يمين القوة وآتياً على سحاب السماء، فحدد الزمن بقوله (الآن) ويذكر مؤلف متى ذلك مع أنه لم يره أحد جالساً على يمين القوة أو آتياً على سحاب السماء فمن أتى بهذا الهراء؟

وقد اطلعت على تفسير هذا النص، فذكر المفسر أن المقصود بالإتيان هنا «مجيء الرب الثاني»[2]، أي مجيئه مرة أخرى ليقيم مملكته ويجازي كل على حسب عمله، ولكن النص المذكور حدد الزمن بالآن.. فهو إذاً أمر متناقض، وهو إلى الخيال أقرب.



(١) ٢٦: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) تفسير إنجيل مَتّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، تعريب: لجنة مكتبة النيل المسيحية ص٢٨٦.

٢ التناقض في الإنجيل المنسوب إلى مرقس

وكما أن في إنجيل متّى تناقضاً بين فقرات إصحاحاته. فإن في إنجيل مرقس كذلك تناقضاً بين فقرات إصحاحاته، مثال ذلك ما ورد في الفصل الخامس من هذا الإنجيل ما يلي:

«وجاؤوا إلى عبر البحر إلى كورة الجدريين، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل.. فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له، وصرخ بصوت عظيم وقال: ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أستحلفك بالله أن لا تعذبني، لأنه قال له أخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس، وسأله ما اسمك، فأجاب قائلاً اسمي لجئون لأننا كثيرون، وطلب إليه كثيراً أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة، وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى، فطلب إليه كل الشياطين قائلين: أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها، فأذن لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير، فاندفع القطيع من على جرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر، وأما رعاة الخنازير فهربوا»[١].

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة والمعقولية، ووجه تناقضه: فيما ذكره النص من أمره عليه السلام الشياطين بأن تدخل في الخنازير لتذهب إلى البحر فتهلك بناء على طلبها.. هل هناك أحد يطلب لنفسه الهلاك بهذه الصورة؟ ثم ألم يستطع طردها بدون هذه الطريقة؟

---

(١) ٥: ١ ـ ١٤.

ويدَّعي النص أن قطيع الخنازير لأحد الرعاة مع أنه من المعروف تحريم اقتنائها لتحريم[1] أكلها آنذاك ـ كما في شرع موسى عليه السلام إلى أنه حلَّلوه لأنفسهم بعدئذٍ.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي عند ذكره لهذا النص الإنجيل ما يلي:ـ

«وهذا غلط أيضاً، فإن اقتناء الخنزير عند اليهود محرم، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا الوقت أصحاب هذه الأموال، فأي نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع؟ وأن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين (أي إن قيل إنها كانت محللة آنذاك ولم تكن محرمة) أن يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير»؟[2].

ويتناقض إنجيل مرقس أيضاً فيما يلي:

«ولما اجتاز يسوع في السفينة أيضاً إلى العبر اجتمع إليه جمع كثير، وكان عند البحر، وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه بايرس جاء، ولما رآه خرَّ عند قدميه، وطلب إليه كثيراً قائلاً ابنتي الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا»[3].

وبينما هو يتكلم جاؤوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت، لماذا تتعب المعلم بعد، فسمع لوقته الكلمة التي قيلت فقال لرئيس المجمع: لا تخف آمن فقط، ولم يدع أحداً يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب، فجاء إلى بيت رئيس المجمع ورأى ضجيجاً يبكون ويولولون كثيراً، فدخل وقال لهم: لماذا تضجون وتبكون، لم تمت الصبية لكنها نائمة،

---

(١) انظر: لاويين ١١: ٧، تثنية ١٤: ٨. (٢) إظهار الحق ١/ ٢٦٥.
(٣) ٥: ٢١ ـ ٢٤.

فضحكوا عليه، أما هو فأخرج الجميع وأخذ الصبية وأمها والذين معه ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة، وأمسك بيد الصبية وقال لها: طليثا قومي، الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي، وللوقت قامت الصبية ومشت، لأنها كانت ابنة اثنتي عشرة سنة، فبهتوا بهتاً عظيماً، فأوصاهم كثيراً أن لا يعلم أحد بذلك[١].

ووجه التناقض في هذا النص ما نسب إلى المسيح ﷺ قوله: لم تمت الصبية ولكنها نائمة مع أن ذلك الجمع كانوا قد تيقنوا موتها بدليل سخريتهم به عندما قال إنها نائمة وهو قول يتناقض مع الحقيقة، فلماذا نسب إليه ﷺ أنه قال ذلك؟ فإن كانت نائمة حقاً فأين وجه الإعجاز؟ والذي هو دليل نبوته، أو ألوهيته ـ كما يدعون ـ وإن لم تكن نائمة بل كانت ميتة حقاً فلِمَ الكذب إذاً؟ هل كان لطمأنتهم؟ ولكنه يستطيع ذلك بدون اللجوء إلى الكذب فهو إذاً أمر متناقض حقاً.

ثم في نهاية النص يوصيهم كثيراً أن لا يخبروا أحداً بما فعل من إعجاز!! ما الفائدة إذاً من المعجزة؟[٢] إن الغرض الحقيقي من المعجزة أن تكون دليلاً عن صدق نبوة النبي، لذلك يجب أن يعلم بها أكبر عدد من الناس لكي تكون حافزاً لإيمانهم وليبلغوها إلى من لم يرها.

ثم إن التستر على المعجزة يناقض تماماً الأمر بإفشائها في النص السابق لهذا النص في قصة الرجل الذي شفي من الأرواح النجسة حيث قال له المسيح:

«اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك»[٣].

---

(١) ٥: ٣٥ ـ ٤٣.

(٢) المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة تأييداً له في دعواه مع عجز جميع الخلق عن معارضته أو الإتيان بمثله.

(٣) ٥: ١٩.

وقد اطلعت على تفسير إنجيل مرقس في موضع النص المذكور فلم أجد أيضاً تعليلاً لهذا التناقض[1].

ويعلق الإمام ابن حزم على هذا التناقض والاختلاف في النص المذكور بما يلي:

في هذا الفصل مصايب جَمَّة أحدها كان يكفي في أنه إنجيل موضوع مكذوب، أولها حكايتهم عن المسيح أنه كذب جهاراً إذ قال لهم لم تمت إنما هي حية راقدة ليست ميتة، فإن كان صادقاً في أنها ليست ميتة فلم يأت بآية وحاشى لله أن يكذب نبي فكيف إله، وليس لهم أن يقولوا إن الآية هي إبراؤها من الإغماء لأن في نص إنجيليهم أنه قال لأبيها: «آمن فتحيا ابنتك» فلا بد من الكذب في أحد القولين، والثانية: أن مَتَّى ذكر أن أباها جاء إلى المسيح وهي قد ماتت وأخبره بموتها ودعاه ليحييها[2]، ولوقا يقول:

«إن أباها أتى إلى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبريها بعد وأن الرسول لقيه في الطريق وقال له: لا تعنه فقد ماتت[3]، فأحدهما كاذب بلا شك... ولا يجوز أخذ الدين عن كذاب.

والثالثة: انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشى أبويها وثلاثة من أصحابه ثم استكتامه إياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخلوات، ولا تستتر عن الناس»[4].

وفي الإنجيل المنسوب إلى مرقس أيضاً ما يلي:

وابتدأ بطرس يقول له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك، فأجاب يسوع وقال: الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً

---

(١) تفسير العهد الجديد وليم باركلي (إنجيل مرقس) ص١٧٢، ١٧٣، ط دار الجيل.
(٢) ٩: ١٨.
(٣) ٨: ٤٢.
(٤) الفصل في الملل والنحل ٢/ ٢٥، ٢٦.

أو أماً أو امرأة أو أولاد أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية(١).

ووجه التناقض الأول في هذه العبارة: ذكر الاضطهاد والتعذيب في سياق تعداد الثواب، أليس ذكر الثواب يكون للترغيب فكيف تذكر مع الاضهادات!؟

يقول مفسر الإنجيل في تفسير هذا النص:

«فقد حدث كثيراً أن اعتنق أحدهم العقيدة المسيحية فما كان من أسرته إلا أن طردته من بيتها، فخرج من المنزل والأسرة، لا ليتشرد، بل ليجد مئات البيوت تفتح له ومئات الأسر تستقبله»(٢).

ونحن نقول: إن صدق هذا القول مع البعض فلن يصدق مع الكل فمن يترك بيوته وحقوله يجد مائة ضعف وحدد النص الزمن «بالآن وفي هذا الزمان» والنص كان عاماً ولم يحدد.. فلا يخفى كذب هذا القول وأنه يخالف المشاهد والمعقول ولو أنه جعله ثواباً مؤجلاً في الآخرة لقبل.

ويعقل أن من يترك أماً أو أباً أو إخوة بعد إيمانه يجد أماً وأباً يتبنونه ويعطفون عليه، وإخوة له في العقيدة المشتركة.. ولكن الذي لا يعقل هو أن من يترك امرأته يجد مائة امرأة! ـ وهذا ما يفهم من النص السابق ـ وهو بلا شك يتناقض مع شرعهم الذي لا يجوز الاقتران بأكثر من واحدة.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك:

«وهو غلط لأنه إذا ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان لأنهم لا يجوِّزون التزويج بأكثر من امرأة، وإن كان المراد بها

---

(١) ١٠: ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) وليم باركلي، تفسير العهد الجديد (إنجيل مرقس) ص٢٩٧.

المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد، على أنه لا معنى لقوله أو حقولاً مع اضطهادات، فإن الكلام هنا في حسن المجازات والمكافآت فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا»[1].

ومن أمثلة التناقض الموجود في إنجيل مرقس أيضاً:

ما ورد في الإصحاح الحادي عشر ما نصه:

«الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له»[2].

«وأخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام، وقال لهم: اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن، وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون»[3].

ووجه التناقض في هذين النصين: ما يفهم من مضمونهما مع عموم حصول أي أمر معجز لأي شخص مؤمن كان، والأمثال التي احتواها النصان تؤكد هذا المعنى.. كأمر الجبل بأن يتحرك من مكانه وينطرح في البحر، وأمر الشياطين أن تخرج، وحمل الحيات دون أن تضر حاملها، وشرب ما يهلك فلا يضر شاربه، ووضع اليد على المريض فيبرأ!! كل ذلك يستطيع عمله أي شخص مؤمن بالمسيح، والنص كان عاماً لم يحدد بمكان أو زمان أو أشخاص!! ولو أن النص خصص بالحواريين أو بالأتقياء والصالحين ممن يتبعه ويدين بدينه حتى و لو كان ذلك بعد رفعه لقبل[4]

---

(1) إظهار الحق ١/ ٢٦٤.

(2) ١١ : ٢٣.

(3) ١٦ : ١٤ ـ ١٨.

(4) لأنه قد ظهرت بعض الكرامات على أيدي بعض الصالحين، مثال ذلك: الغلام الذي =

ولكن أن يكون عاماً هكذا فهذا مما يناقض الواقع والمعقول.

يقول مفسر الإنجيل:

«كانت عبارة ينقل الجبال عبارة مألوفة لكل يهودي وخاصة للمعلم الحكيم، فالجبال كانت استعارة للصعاب وخصوصاً العقلية، فالمعلم الحكيم الذي يستطيع أن يتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية هو معلم يستطيع أن ينقل الجبال[1].

ولكن ما هو دليل المفسر على أن المقصود بالجبال هنا الصعاب العقلية، والتغلب على مشكلات التلاميذ العقلية، فليست هناك قرينة تفيد هذا المعنى..

ولكن الحقيقة هي أن هذا المفسر يقول برأيه ويفسر كيفما يريده ويهواه».

ويقول مفسر الإنجيل أيضاً:

«ولا أقصد أن أقول إن المسيحي يمكن أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شيء ما، لأن وراء هذه الصورة جوهر آخر هو جوهر المسيحي الذي يستطيع أن يتعامل مع الحياة بقوة لا يستطيعها غيره من الناس»[2].

فالمفسر إذاً ينفي ويخالف المعنى الظاهر من نص الإنجيل، ويرى ـ كما نقلنا عنه ـ أن المسيحي لا يستطيع أن يشرب السم أو يدوس على الحيات فلا يحدث له شيء وهذا بلا شك ما يوافق الواقع والمعقول، ولكنه

= آمن بدعوة أحد الرهبان ثم استطاع أن يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي المرضى بإذن الله. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ص١٣٠ ـ ١٣٣ ط٢ بيروت «كتاب الزهد».

(١) وليم باركلي (تفسير العهد الجديد، إنجيل مرقس). تعريب: فهيم عزيز ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٢) المرجع السابق ص٤٣١.

في نفس الوقت يخالف ويناقض النص الذي يقوم بتفسيره ـ وكما ذكرنا ـ بدون أي تدليل أو تعليل!!

ونقل هنا تعليق الشيخ رحمة الله الهندي على النصين السابقين يقول:

«فقوله: من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بالمؤمن بالمسيح أيضاً، وكذا قوله: تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الأولى، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت، فلا بد أن يكون الآن أيضاً أن من قال لجبل انطرح في البحر ولا يشك في قلبه فيكون له مهما قال، وأن يكون من علامة من آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضاً الأشياء المذكورة»[1].

وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي، ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين أعني العلماء من فرقة الكاثوليك والبروتستنت يجتهدون في تعلم لساننا الأردو مدة ولا يقدرون على التكلم بهذا اللسان تكلماً صحيحاً، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنث، فضلاً عن إخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى، فالحق أن المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة، ولذلك فالأمور المذكورة مسلوبة عنهم[2].



---

(١) إظهار الحق ١/٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) المرجع السابق ص٢٥٥.

٣ التناقض في الإنجيل المنسوب إلى لوقا

وكما أن في الإنجيلين السابقين تناقضاً ملموساً بين فقرات إصحاحاتهما، فإن في إنجيل لوقا مثل ذلك التناقض، وفيما يلي مثال على ذلك:

«وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم، وأرسل أمام وجهه رسلاً، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له، فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم، فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا: يا رب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا[١] أيضاً، فالتفت وانتهرهما وقال: لستما تعلمان من أي روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص، فمضوا إلى قرية أخرى»[٢].

هذا النص يتناقض مع النص الآتي:

«جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت، ولي صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل، أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلا أقول لكم بل انقساماً»[٣].

ووجه التناقض في هذين النصين: أن الأول ينسب إلى المسيح عليه السلام أنه انتهر تلميذيه يعقوب ويوحنا، لأنهما أرادا أن يدعوا بأن تنزل نار من

---

(١) اسم عبري معناه «إلهي يهوه» والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي إلياس وتستعمل أحياناً في العربية، وهو: نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية، انظر: قاموس الكتاب المقدس لنخبة من اللاهوتيين ص١٤٤ ط٢.

(٢) ٩: ٥١ ـ ٥٦.

(٣) ١٢: ٤٩ ـ ٥٢.

السماء على قرية السامريين، لأن أهل هذه القرية رفضوا استقبالهم، فانتهرهما المسيح وقال:

«لستما تعلمان من أي روح أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص».

ثم بعد هذا بحوالي ثلاثة فصول من نفس الإنجيل يأتي نص آخر ينقض الأول وينسب إليه ﷺ أيضاً ما يفهم منه أن غرضه من مجيئه إلى الأرض ليلقي ناراً وما يهمه لو اضطرمت، ويؤكد هذا المفهوم نهاية النص:

«أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلا أقول لكم بل انقساماً».

ولم يأتِ النص بأي تعليل أو قرينة تصرف المعنى الحقيقي المفهوم من اللفظ إلى معنى آخر مجازي.

ويستدل مفسر الإنجيل من النص الأول إلى ميل المسيحيين إلى قتال بعضهم البعض حيث يقول:

«وكم هو مؤسف أن نجد أن روح يعقوب ويوحنا هذه سادت المسيحية، وتاريخ الكنيسة يرينا كم هو عظيم عدد شهداء المسيحية الذين قتلوا لا بأيدي الوثنيين، بل بأيدي المسيحيين أنفسهم»[1].

وفي إنجيل لوقا أيضاً ما يلي:

«فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم لأنك قد وجت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»[2].

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، جمع هلال موسى ص١٦٨.

(٢) ١ : ٣١ ـ ٣٣.

ويتناقض هذا النص مع الحقيقة الظاهرة، لأن المسيح ﷺ لم يجلس على كرسي داود، ولم يملك آل يعقوب البتة، ولم يسمع أي راوي أو مؤرخ قال هذا القول، فمن أين أتى به مؤلف هذا الإنجيل يا ترى؟ فهو ادعاء لا تؤيده حجة ولا برهان.

ولكن مفسر الإنجيل المذكور يفهم من تفسيره لهذا النص أن ملك المسيح لكرسي داود وآل يعقوب سيكون في يوم الدينونة (يوم الجزاء)، يقول ما نصه:

«وكانت هناك قوى تحاول منع الرب يسوع من الوصول إلى إتمام أفكار الله ومقاصده، ولكنه انتصر عليها جميعاً، ولذلك يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، وكرسي داود كان كرسي الانتصار، والذي يميز حكمه هو خضوع كل أعدائه له، فالرب يسوع الذي عاش هنا حياة النصرة على الشيطان والولاة والسلاطين سوف يجلس على كرسي داود أبيه»(١).

«فالرب يسوع الذي ينتسب إلى داود بحسب الجسد سوف يملك على الأرض وسوف يتم هذا في الملك الألفي»(٢).

ومما يلاحظ تكراره لسوف مرتين (هي ـ كما نعلم ـ تستخدم للمستقبل البعيد)، فيفهم منه أن جلوس المسيح على كرسي داود وملكه لبيت يعقوب سيكون في يوم الدينونة.

ونحن نرد عليه: بأن قوله هذا مخالف لاعتقاد النصارى المعروف بأن المسيح ستكون له مملكة بأن يجلس على يمين أبيه ويحاسب الناس كل حسب عمله وذلك في يوم الدينونة(٣)، فلماذا يقيد الملك هنا بكرسي داود وبيت آل يعقوب؟

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى ص٢٣.

(٢) المرجع السابق ص٢٣.

(٣) انظر: مَتَّى ٢٥: ٣١ ـ ٣٢. ٢٦: ٦٤/ يوحنا: ٥: ٢٢.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق في تعليقه على هذا التناقض ما يلي:

«وهو غلط بوجهين:

الأول: أن عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المتدرج في إنجيل مَتَّى(١) وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود، كما هو مصرح في الباب السادس والثلاثين من كتاب أرمياء(٢).

الثاني: أن المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس، فضربه وأهانه وسلمه إليهم فصلبوه، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا(٣) أنه كان هارباً من كونه ملكاً ولا يتصور الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمه قبل ولادته»(٤).



---

(١) ١: ١ ـ ١٧.
(٢) فقرة ٣٠.
(٣) فقرة ١٥
(٤) جـ١ ص٢٦٣.

التناقض في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا

وفي الإنجيل الرابع أيضاً تناقضاً بين فقرات نصوصه كما في الأناجيل الثلاثة السابقة له.

وفيما يلي سنوضح شيئاً من ذلك التناقض إن شاء الله.

ورد في إنجيل يوحنا نص يتناقض مع الحقيقة والمعقولية فهو ينسب إلى أي شخص مؤمن بأن تكون له نفس أعمال المسيح بل وأعظم منها، فالنص عام لم يحدد بزمن أو مكان أو بأشخاص معروفين أو غير معروفين والنص كما يلي:

«الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي»[١].

ويفهم من النص السابق أن معجزات المسيح عليه السلام من إحيائه الموتى وإبرائه المرضى، وإخباره بالغيوب، وما إلى ذلك، كل تلك المعجزات لم تكن خاصة به، وإنما هي لكل مسيحي يؤمن بالمسيح بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها!! بدون تحديد لعصور أو لأشخاص!

وبلا شك أن هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولية، إذ أن المعجزات خاصة برسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، وحتى الكرامات[٢] لا تظهر إلا على أيدي عباد الله الأتقياء ظاهري الصلاح، أما نصارى هذا العصر فلا نجد لهم ولا حتى الكرامات.

---

(١) يوحنا ١٤: ١٢.

(٢) الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح إكراماً له.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك:

«أما الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء فإنهم يقولون: نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الأنبياء»[(١)]، ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط إلى مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكن قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ولا تدل على أن الوالي معصوم ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله»[(٢)].

وقد حاول مفسر الإنجيل جاهداً تعليل هذا التناقض الظاهر بقوله:

«لأن الرب في مدة خدمته كلها لم يؤمن به إلا عدد قليل ـ أكثر قليلاً من خمسمائة أخ ظهر لهم بعد قيامته كما يخبرنا بذلك الرسول بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس، وقد تم هذا أيضاً، ليس عن طريق الشهادة وخلاص النفوس فقط بل بطريقة حرفية، إذ نقرأ عن بطرس أن ظله كان يشفي المرضى، وعن بولس آن مآزر[(٣)] ومناديل كانت تؤخذ عن جسده لتشفى المرضى(!!)، وهو ما لا نقرأه عن المسيح نفسه مع أنه مصدرها كلها»[(٤)].

حقاً.. لا ندري من أين أتى هذا المفسر بهذه الأساطير الغريبة؟ وما هي الأدلة التي استدل بها ليقول ما قاله؟ أين حجته وبرهانه؟

يقول: لأن المسيح لم يؤمن به إلا عدد قليل ـ كتعليل لما ورد في النص من الإنجيل بأن غيره يعمل أعظم من أعماله ـ بينما آمن أعداد كثيرة لدعوة متبعيه..

---

(١) النبوات، ط٤ طبعة دار الفكر.

(٢) المرجع السابق ص ٤، ٥.

(٣) مفرده مئزر، وهو ما يلف به النصف الأدنى من الجسم.

(٤) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال أمين موسى ص٢٠٩، ٢٠١.

هل هذا دليل على أن غيره ممن تبعه كانوا أتقى منه؟ وقاموا بأعمال أعظم من أعماله؟!

ويقول: إنه قرأ عن بطرس أن ظله كان يشفي المرضى وأن بولس كانت تؤخذ عن جسده مآزر ومناديل لتشفي المرضى، أين قرأ هذا الكذب؟

لقد بحثت في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس فلم أجد شيئاً مما ذكر..

ثم يذكر في نهاية نصه أنه لم يقرأ ذلك عن المسيح مع أنه مصدرها، يفهم من قوله هذا أن معجزات بطرس وبولس أقل أثراً من معجزات المسيح نفسه ﷺ، وفي الحقيقة أن المسيح أتى بأعظم منها ولم يكن هو مصدرها، لأن الله تعالى هو فاعلها، ويقول الشيخ الهندي رحمه الله:

«وما سمعنا أن أحداً من المسيحيين فعل أفعالاً أعظم من أفعال المسيح لا في الطبقة الأولى ولا بعدها، فقوله: ويعمل أعظم منها غلط يقيناً لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين، والأعمال التي تكون في أعمال المسيح ما صدرت عن الحواريين وغيرهم من الطبقات التي بعدهم، وعلماء البروتستنت معترفون بأن صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي»[1].

ويروي الشيخ رحمة الله الهندي حكاية عن أحد النصارى ويدعى «كالوين» (وهو من كبار فرقة البروتستنت أنه أعطى رشوة لشخص يدعى (بروميس) في سبيل أن يساعده على خديعة بعض الجهلة من الناس بأن يستلقي بروميس ويجعل نفسه على هيئة الميت وتساعده زوجته بأن تصرخ وتبكي فتجتمع النساء الباكيات، فيأتي (كالوين) ليحييه فتصير له كالكرامة، ولكن كيده ارتد إلى نحره بأن مات (بروميس) حقيقة، فلما رأت زوجة

(١) إظهار الحق ١/ ٢٥٥.

بروميس زوجها قد مات حقاً أخذت تصرخ وتبكي، وأخبرت أن زوجها كان حياً سليماً عند اتفاق كالوين معه على الخديعة، فافتضح بذلك أمر كالوين الكذاب المخادع[1]، لقد أراد هذا المضلل أن تكون له كرامة فجعلها الله له إهانة.

ويعلق الشيخ الهندي على هذه الحكاية بقوله: فانظروا إلى كرامات أعاظمهم وإذا كان حالهم هكذا فكيف حال متبعيهم، والبابا إسكندر السادس الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك شرب السم الذي كان قد هيأه لغيره فمات، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا فكيف حال رعاياه؟[2].

ومن أمثلة التناقض في إنجيل يوحنا ما يلي:

«فكثيرون من اليهود الذين جاؤوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به، وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسيين وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا: ماذا نصنع؟ فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة، إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا، فقال لهم واحد منهم، وهو قيافاً كان رئيساً للكهنة في تلك السنة: أنتم لستم تعرفون شيئاً، ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها، ولم يقل هذا من نفسه بل إذا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة، وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد»[3].

ووجه التناقض في هذا النص: ما يحتويه من تنبؤ صادق في نظرهم لرئيس الكهنة اليهودي أعدى أعداء المسيح عليه السلام كما يرد في نص طال تنبؤه بأن المسيح سيموت ليكون فداء عن الشعب وحتى لا تهلك الأمة، فمن

(١) إظهار الحق ١/٢٥٦، ٢٥٧.
(٢) المرجع السابق ١/٢٥٧.
(٣) يوحنا ١١: ٤٥ ـ ٥٢.

الذي نبأه؟ وكيف أتاه هذا النبأ والذي هو من أهم عناصر عقيدتهم الحالية، ومن المعروف أن النبوءة الصادقة لا يكرم بها إلا عباد الله الصادقين والمصطفين الأخيار.

أما مفسر الإنجيل فقد اعتبر قيافاً هذا مرائي يقول ما نصه:

«قال قيافا لهم: خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها»، وفي قوله هذا نرى الرياء بأجلى بيان، كان يعرف أن المسيح بريء من التهم التي كان يتهم بها ومع ذلك يطلب أن يسلم هذا البري، من أجل غرض سياسي، وفي طريق تنفيذ ذلك لا يوجد ما يمنع من أن يتهم بتهم باطلة في طريق خلاص الشعب على حسب ظنه[1].

فإن كان قيافا هذا مرائي، وغير مؤمن بالمسيح، فكيف استطاع التنبؤ بنبوءةٍ صادقة ـ في نظرهم ـ من أهم عناصر عقيدتهم..

والنص الآخر الذي في إنجيل يوحنا يؤكد عداوة قيافا للمسيح وبأنه هو الذي أشار على اليهود بأنه من الخير أن يموت ليكون فداء.

يقول ما نصه:

«ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه، ومضوا به إلى حنان أولاً لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة، وكان قيافا هو الذي أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب»[2].

ويقول المفسر في ذلك:

«وهكذا أخذوا الرب يسوع إلى بيت قيافا ليحاكم برئاسة قيافا، وقيافا سبق أن نطق بنبوة صحيحة من جهة لزوم موت المسيح فدية عن الشعب»[3].

---

(١) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال أمين موسى ص١٦٩.

(٢) يوحنا ١٨: ١٢ ـ ١٤.

(٣) تفسير إنجيل يوحنا، ص٢٦٤.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه «إظهار الحق» في تعقيبه على هذا التناقض:

وهذا غلط بوجوه:

الأول: أن مقتضى هذا الكلام أن رئيس كتبة اليهود لا بد من أن يكون نبياً وهو فاسد يقيناً.

الثاني: أن قوله هذا لو كان بالنبوة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث، ويلزم أن يكون قول الإنجيلي (أي مؤلف الإنجيل) وليس عن الأمة فقط... إلخ لغواً مخالفاً للنبوة (أي كلام لا فائدة منه).

الثالث: أن هذا النبي المسلم نبوته عند هذا الإنجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين أسر وصلب عيسى عليه السلام ـ وكما يعتقدون ـ هو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه[(١)].

ويواصل الشيخ الهندي نقده قائلاً:

«فأقول لو كان قوله المذكور بالنبوة وكان معناه كما فهم الإنجيلي (أي أن المتنبئ وهو قيافا كان عدواً للمتنبأ له وهو المسيح) فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام؟ وكيف كذبه وكفره ورضي بتوهينه وضربه؟ أيفتي النبي بقتل الإله؟! أيكذبه في ألوهيته ويكفره ويهينه، وإن كانت النبوة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضاً فنحن براء عن هذه النبوة وصاحبها»[(٢)].

ومن أمثلة التناقض أيضاً في إنجيل يوحنا ما يلي:

«وكان عيد اليهود عيد المظال قريباً، فقال له إخوته: انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل، لأنه ليس

---

(١) ج١/٢٦٦، ٢٦٧، وقد أشار المؤلف ليعضد قوله إلى مَتّى ٢٦: ٥٧ ـ ٦٧.

(٢) إظهار الحق ١/٢٦٨ بتصرف.

أحد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية، أن كانت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم لأن إخوته لم يكونوا يؤمنون به»[1].

«ولما كان إخوته قد صعدوا حينئذٍ صعد هو أيضاً إلى العيد لا ظاهراً بل كأنه في الخفاء»[2].

وقد جاء في النص السابق ـ وكما يتضح ـ ذكر لإخوته (أي إخوة المسيح عليه السلام)!

وترتسم في ذهن القارئ عدة استفهامات عند قراءة هذا النص:

هل له إخوة حقاً؟ ومن هم؟ وإذ لم يكن له إخوة فما المقصود بالأخوة هنا؟

وقد بحثت في تفسير الإنجيل للإجابة عن تلك التساؤلات فلم أجد أي إجابة عليها[3].

وقد يتبادر إلى الذهن أن المقصود بالأخوة هنا الأخوة الإيمانية، أخوة الاشتراك والانتساب في دين واحد، كما يقال على سبيل المثال: نحن إخوة في الله أي في طاعته وعبادته، ولكن تأتي الفقرة الخامسة من نفس الإصحاح لتنفي هذا المفهوم حيث تقول: «لأن إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به».

بقي إذاً أن يقال أن المقصود بإخوته ـ كما ورد في النص ـ أخوة نسبية، وحيث أنه عليه السلام خلق من غير أب فيكونون إخوته من أمه.

ولكن المشهور والمعروف لدى جمهور المسلمين أن مريم عليها السلام لم تتزوج قط حيث أنها كانت موهوبة من قبل أمها (امرأة عمران) إلى بيت المقدس للخدمة والعبادة فيه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ

(١) ٧: ٢ ـ ٥. (٢) ٧: ١٠ ـ ١١.

(٣) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم هلال أمين موسى، ص١٠٥ ـ ١٠٨.

﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[1].

وتذكر الآيات الكريمة أن الله قد تقبلها بقبول حسن.

ويقول الإمام الخازن في تفسيره لقوله تعالى:

«فتقبلها ربها بقبول حسن» يعني أن الله تعالى تقبَّل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضي، قال الزجاج: الأصل في العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولاً كما يقال: قبلت الشيء قبولاً (إذا رضيته)... وقيل: معنى التقبل والقبول واحد وهما سواء... وهو أن يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها، وإنما قال: بقبول للجميع بين الأمرين يعني التقبل الذي بمعنى التكفل والقبول الذي هو بمعنى الرضا»[2].

ومن الوجوه التي ذكرها الإمام الفخر الرازي في تفسير القبول ما يلي:

أنه تعالى عصمها وعصم ولدها عيسى عليه السلام من مس الشيطان...

الوجه الثاني في تفسير إن الله تعالى تقبلها بقبول حسن: «ما روي أن حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم في بيت المقدس فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم، ثم اقترعوا عليها، ففاز بكفالتها زكريا عليه السلام.

وفي تفسير القبول كذلك: ما روي أنها عليها السلام تكلمت في صباها وأن رزقها كان يأتيها من الجنة.

ومنه: أن التحرير لا يجوز إلا في حق الغلام حين يصير عاقلاً قادراً

---

(١) سورة آل عمران: ٣٥ ـ ٣٧. (٢) المجلد الأول ص٢٣٠ ط بيروت.

على خدمة المسجد، وههنا لما علم الله تعالى تضرع تلك المرأة قبل تلك الجارية حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد، فهذا كله هو الوجوه المذكورة في تفسير القبول الحسن»[1].

ويؤكد هذا الأمر (أي أنها ليست ممن يتزوج حيث أنها كانت موهوبة لبيت المقدس) ما قاله الإمام ابن كثير في تعليقه عند روايته لقصتها عليها السلام يقول:

«وإنها خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد لأنها لا زوج لها، ولا هي ممن تتزوج»[2].

فكيف تتزوج مريم عليها السلام بعد ذلك وقد ألفت النسك والعبادة طائعة راضية حسب إرادة ربها ثم إرادة أمها؟

أما النصارى فقد اختلفوا في المراد من إخوته في النص المذكور على ثلاثة آراء وهي كما يلي:

«الرأي الأول: قال قوم: إنهم إخوته بالجسد من مريم أي أن مريم بعد أن ولدت المسيح الذي حبل به فيها من الروح القدس وولدته وهي عذراء، ولدت هؤلاء الإخوة من يوسف... وهناك من يعارض هذا الرأي ويقول: أنه لو كان لمريم أولاد لما عهد المسيح بها إلى يوحنا تلميذه كما نجد هذا في يوحنا ١٩: ٢٦ ـ ٢٧ ويرد عليهم أصحاب الرأي بالقول إن إخوة المسيح لم يكونوا بعد قد آمنوا به ولذلك فضل المسيح أن يضعها في عهدة يوحنا تلميذه ويرجح أنه كان قريبها»[3].

وللرد على القائلين بهذا الرأي: فما هو دليلكم على أنها قد تزوجت ـ بعد ذلك ـ يوسف النجار أو غيره من الرجال... فهو إذاً زعم لا أساس

---

(١) الإمام الفخر الرازي (التفسير الكبير) ٨/٢٨ ط٢ باختصار.

(٢) قصص الأنبياء تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد ج٢ ط٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٣٣ ط٢.

له من الصحة، وقد سكت كل من الكتاب المقدس ـ الذي بأيدي النصارى ـ والقرآن الكريم عن ذكر كونها قد تزوجت بعد ولادة المسيح أم لا، والراجح ـ والله أعلم ـ أنها لم تكن قد تزوجت البتة بدليل أنها كانت موهوبة من قبل أمها (امرأة عمران) إلى بيت المقدس للعبادة والخدمة فيه ـ كما نوَّهنا سابقاً ـ.

الرأي الثاني: قالوا: «إنهم كانوا أولاد يوسف من زوجة سابقة، ومن بعدها اتخذ مريم العذراء زوجة ثانية، ويستدلون على ذلك من أن الكتاب المقدس لا يذكر شيئاً عن حياة يوسف إلى أن بلغ يسوع السنة الثانية عشرة من العمر ويقولون: لا بد أن يوسف مات بعد ذلك ويرجحون أنه تزوج العذراء وهو متقدم في السن، وقد ورد هذا الرأي في بعض الأسفار غير القانونية»[١].

وللرد عليهم: وإذا كانوا أولاداً ليوسف النجار فكيف يصبحون إخوة له؟! فلا يغيب عن الذهن بأن يوسف ليس أباً له وأولاده من زوجة سابقة لخطبته مريم عليها السلام ليسوا إخوة للمسيح، وما استدلوا به مردود عليهم: فكون الكتاب المقدس لا يذكر شيئاً عن حياة يوسف بعد بلوغ المسيح السنة الثانية عشرة من العمر، هذا ليس دليلاً على أن له زوجة سابقة وكان له منها أولاداً، وحتى ولو صح ذلك، فإن هؤلاء لا يصبحون إخوة له ـ كما ذكرنا ـ لأنهم ليسوا من أمه، وأما هو فقد ولد من غير أب، وكما هو معلوم.

الرأي الثالث: «يقول: إن هؤلاء الإخوة هم أولاد كلوبا، وكانت أمهم أخت أم المسيح فهم أولاد خالة[٢]، ويقول أصحاب هذا الرأي: إن مَتّى[٣] ومرقس[٤] يذكران وجود مريم أم يعقوب ويوسى عند الصليب، ويقول: إن مريم هذه كانت أخت مريم أم يسوع وأن يعقوب ويوسى هما اللذان ذكر عنهما أنهما أخوان... أما معارضوا هذا الرأي فيقولون: إنه من المستبعد

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٣٣، ٣٤. (٢) انظر: يوحنا ١٩:٢٥.
(٣) ٢٧: ٥٦. (٤) ١٥: ٤٠.

أن يكون لأختين اسم واحد، كما يقولون أن الكتاب المقدس يفرق بين التلاميذ وإخوة الرب ويجعلهما فريقين يختلف أحدهما عن الآخر»[1].

وبالإضافة إلى رد معارضي هذا الرأي: فإنه يتضح من سياق النص أن المخاطب هو المسيح: فقال له إخوته: انتقل من هنا واذهب إلى اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل، لأنه ليس أحد يعمل في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية.

إذاً فسياق النص لا يدل على أن يعقوب ويوسى أبناء من تدعى مريم وهي أخت لأم المسيح، لا يدل أنهما المقصودان في هذا النص، فليس لهما أعمال تستحق أن تعمل علانية كمعجزات المسيح عليه السلام ولا دليل لمن ادعى ذلك.

والسياق لا يسمح بتأويل النص لمعنى آخر، فلا مفر إذاً من ثبوت التناقض في هذا النص أيضاً، فكيف يجعلون له إخوة مع اعتقادهم بأنه إله وابن الإله؟!

وذكرنا أن النص نفسه ينفي أن يقصد بالإخوة هنا الإخوة الإيمانية، لأنهم غير مؤمنين به، فكيف إذاً يفسر لفظ الإخوة هنا؟

وبذلك يثبت تناقض هذا النص من إنجيل يوحنا مع الحقيقة والمعقولية.

ويقول الإمام ابن حزم رحمه الله:

«وفي الباب الثامن من إنجيل لوقا فلما دخل والد المسيح البيت وبعد هذا بيسر قال: «فكان يعجب منه أبوه وأمه وبعده بيسر»، قول مريم أمه له: «فقد طلبك[2] أبوك وأنا معه»[3]، وفي الباب السابع منه أقبلت إليه أمه

(١) قاموس الكتاب المقدس ص٣٤.

(٢) في الإصحاح الثاني من لوقا فقرة ٤٨ وقالت له أمه: يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين.

(٣) بحثت في الأبواب: السادس والسابع والثامن والتاسع من لوقا خوفاً من وقوع التباس =

وإخوته[١]، وفي الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا وبعد هذا نزل إلى قفر ناحوم ومعه أمه وإخوته وتلاميذه[٢]، وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا وكان إخوته لا يؤمنون به[٣].

قال أبو محمد (أي المؤلف): في هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة إن شاء الله:

أولها: اتفاق الأناجيل الأربعة على أنه كان له والد معروف من الناس وإخوة وأخوات[٤] سمى الإخوة بأسمائهم وهو أربعة رجال سوى الأخوات ولا يعول في ذلك إلا على إقرار أمه بأن له والداً طلبه معها وهو يوسف الحداد أو النجار، فأما أمه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى على أنها حملت به حمل النساء وولدته كما تلد النساء أولادهن إلا طائفة من النصارى قالت: لم تحمل به ولكن دخل من أذنها وخرج من فرجها في الوقت كالماء في الميزاب، ولكن بقي علينا أن نعرف كيف تقول أمه عليه السلام عن النجار أو الحداد أنه أبوه ووالده، فإن قالوا: إن زوج الأم يسمى في اللغة أباً، قلنا: هبكم أن هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الأناجيل على أنهم إخوته وأخواته وإنما هم أولاد يوسف النجار أو الحداد، وما وجد قط في اللغة العبرانية أن ولد الربيب من غير الأم يسمى أخاً إلا أن يقولوا أن مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران طليطلة، ونحن نبرأ إلى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة أن

= في نقل الرقم فلم أجد هذه العبارات البتة وأرجح وجودها في عصر المؤلف ثم حذفت بعد ذلك.

(١) هذه العبارة موجودة في الباب الثامن فقرة ١٩ وليست في السابع.

(٢) بحثت عن هذه العبارة في الأبواب: ١٧، ١٨، ١٩ فلم أجدها أيضاً أرجح وجودها في عصر المؤلف.

(٣) ٧: ٥ وهي العبارة التي نحن في صدد الحديث عنها.

(٤) لم يتفق النصارى على ذلك، انظر: ص٢٣٩، ٢٤٠ من هذا البحث.

يكون لإله معبود أم أو خال أو خالة أو ابن خالة، أو ربيب أو أخ أو أخت، وتباً لعقول يدخل هذا فيها من أن الله تعالى ربيباً هو زوج أمه، وليس يمكنهم أن يقولوا إنما أراد كتاب الأناجيل إنهم إخوته في الإيمان والدين لأن يوحنا قد رفع الإشكال في ذلك، وقال معه إخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين[١]، وقال أيضاً أن إخوته كانوا لا يؤمنون به[٢].

والطامة الثانية: إقرارهم بأن المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه الآيات ليست صفة إله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من أمره شيئاً[٣].

الثالثة: إقرارهم إن المسيح سمعهم ينسبونه إلى ولادة الحداد وأنه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة: أما أنه سمع الحق من ذلك فلم ينكره، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة، وإما أنه سمع الباطل والكذب فأقر عليه، ولم ينكره، وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين»[٤]، وحاشاه عليه السلام أن يوصف بصفة سوء أو أن يلبس في دين الله، وكل ذلك يعود إلى ما فعلته الأيدي الآثمة من التحريف. . .



---

(١) يوحنا ٧: ٢ ـ ٥.

(٢) الفصل في الملل والنحل ٢/ ٣٤، ٣٥، ط٢.

(٣) المرجع السابق ص٣٦.

(٤) المرجع السابق نفس الصحيفة.

تناقض الأناجيل الأربعة فيما بين نصوصها

كان الحديث السابق عن التناقض الموجود في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة على حدة.

وتتناقض الأناجيل الأربعة أيضاً فيما بين نصوصها، فهناك تناقض بين مَتَّى ومرقس، وتناقض بين مَتَّى ولوقا.. إلخ، وكما سيتضح فيما يلي:

ولم يحصر هذا البحث جميع النصوص المتناقضة إذ هي كثيرة جداً، ولكنه يأتي بأهم وأظهر الأمثلة على ذلك:

التناقض الموجود بين إنجيل متّى ومرقس

يتناقض نصين من إنجيلي مَتَّى ومرقس في قصة اشتركا في روايتها:

ففي الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى ما يلي:

«ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا، وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً، فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين: اصرفها لأنها تصيح وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، فأتت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني، فأجاب وقال: ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها، حينئذٍ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدين، فشفيت ابنتها من تلك الساعة»[(١)].

ونظيرها في الإنجيل المنسوب إلى مرقس:

ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يختفي، لأن امرأة كانت بابنتها روح نجس سمعت به فأتت وخرت عند قدميه، وكانت المرأة أممية[(٢)] وفي جنسها فينيقية سورية، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها، وأما يسوع فقال لها:

---

(١) ١٥: ٢١ ـ ٢٨.

(٢) أممية أي غير يهودية، لأن اليهود يقسمون الناس إلى قسمين: يهود وهم الشعب المختار، وجوييم أو أمميين، وهم المحتقرين في نظر اليهود.

دعي البنين أولاً يشبعون لأنه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، فأجابت وقالت له: نعم يا سيد، والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فتات البنين، فقال لها: لأجل هذه الكلمة اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك»[1].

في النصين السابقين علاوة على ما فيها من افتراء على المسيح عليه السلام حيث أنهما يذكران أنه عليه السلام ترك المرأة المستغيثة تصرخ إليه وتستغيث به لكي يشفي ابنتها ـ بأمر الله تعالى ـ فلم يجبها حتى أكثرت من رجائه، وخرت ساجدة عند قدميه، ثم يشبهها بالكلاب فترضى بذلك التشبيه من أجل شفاء ابنتها.. فإن كانت هذه المرأة مؤمنة، ويدعي النصارى أن المسيح عليه السلام قد عاملها بمثل تلك المعاملة فهذه أخلاق لا تليق نسبتها لنبي من أنبياء الله، أو ممن يزعمون فيه الألوهية!!

أما إذا كانت هذه المرأة قد دعيت إلى الإيمان فأبت وأرادت شفاء ابنتها فقط فهي بذلك تستحق أن تنعت بأي نعت سيء كما قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[2].

ولكن النص لم يحدد هل هي مؤمنة حقاً أم لا، أما مفسر إنجيل متى فقد ناقض نفسه حين قال:

«إنها ليست يهودية بل وثنية أي من الشعوب التي أمر الله باستئصالهم، ولكنها هي ممن بقوا»[3].

ثم يقول:

---

(١) ٧: ٢٤ ـ ٢٩.

(٢) سورة الأعراف: الآيتان ١٧٥، ١٧٦.

(٣) تفسير إنجيل متى، لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص١٤٢.

«إن غرض فادينا لم يكن في الغالب إلا ليظهر عظم إيمانها لتكون مثلاً ليعلم به التلاميذ بل العالم كله»[1].

فعلاوة على ذلك كله نجد التناقض بين النصين المذكورين، فمتى يذكر أن المرأة كنعانية[2] ومرقس يذكر أنها فينيقية[3] فأيهما أحرى بالتصديق يا ترى؟ وأي الروايتين يمكن الأخذ بها لمقدسي هذا الكتاب؟ وهل هذا الاختلاف يليق بكتاب مقدس؟ وكان الأحرى بالمؤلفين أن يتركا المواضع المختلف والمشكوك فيها.

ولم يعلل مفسري الإنجيلين ـ متى ومرقس ـ لهذا الاختلاف واقتصر مفسر إنجيل متى إلى الإشارة دون تعليل[4]!

❄ ❄ ❄

---

(١) المرجع السابق ص١٤٣.

(٢) نسبة إلى كنعان بن نوح، وهي منطقة فلسطين.

(٣) فينيقية من سوريا، وكانت عبارة (فينيقي سوري) تستعمل للتمييز بين الفينيقيين في المقاطعة السورية، والفينيقيين في إفريقيا الشمالية، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٠٧.

(٤) تفسير إنجيل متى ص١٤٢.

التناقض الموجود بين إنجيل متى ولوقا

ومن الأمثلة على ذلك ما ننقله من الإنجيل المنسوب إلى لوقا:

«وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم: إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً»(١).

❁ ويتناقض هذا التعليم:

أولاً: مع الحقيقة والمعقولية، فنحن لا نجوِّز صدور هذا القول من رجل عادي وصف بالتقى والصلاح، فكيف ينسب إلى نبي كريم ـ كما يصفه المسلمون ـ أو إلى إله وابن إله ـ كما يزعم النصارى ـ وتعاليم الأنبياء المستقاة من الوحي الإلهي على العكس من ذلك تماماً فهم يأمرون بالبر دائماً ولا سيما بر الوالدين لرد ولو جزء يسير من فضلهما.

ويقول تعالى في محكم التنزيل:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾(٢).

وكذلك لا يمكن للإنسان العاقل أن يبغض امرأته وأولاده وإخوته وأخواته هكذا بدون سبب، وخاصة إذا كانوا قد وافقوه في دينه وآمنوا

(١) ١٤: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) سورة لقمان: الآيتان ١٤، ١٥.

معه. . . فالنص عام لم يحدد مؤمنين أو غير مؤمنين[1].

ولا يمكن للإنسان أيضاً أن يكره نفسه، لا سيما إذا كان مؤمناً، ولا يحصل ذلك إلا ممن كان شريراً أو معقداً أو بعقله خلل.

إذاً فالنص السابق من لوقا يتناقض مع الحقيقة والمعقولية.

ثانياً: وبالإضافة إلى ما سبق فهو يتناقض مع نص في الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى يحث على إكرام الوالدين ويحكم على من يشتمهما بأنه يستحق الموت. .

فيقول:

«إن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً»[2].

ويحاول مفسر إنجيل لوقا التعليل جاهداً لهذا التناقض فيقول ما نصه:

«ولا يقصد تبارك اسمه أن الذين يأتون إليه ينبغي أن يكرهوا أقرب الناس إليهم بل يقصد بكلمة البغض محبة أقل»[3].

ولكن المفسر لم يوفق في تعليله، فاللفظ الذي قد تضمنه النص السابق واضح في معناه، فالبغض بمعنى الكراهية، ولن يكون بمعنى «الأقل محبة».

ومن أمثلة التناقض بين إنجيلي مَتَّى ولوقا، ما وقع من تناقض ظاهر في الإصحاح الثاني من كلا الإنجيلين، فيذكر مَتَّى أن المسيح عليه السلام ولد في بيت لحم، ثم جاء المجوس من المشرق وسجدوا له معظمين وممجدين، وكان هيرودس قد أوصاهم أن يستطلعوا أخبار الصبي ثم يخبروه، ولما لم

---

(١) نعم. . إذا لم يكونوا قد آمنوا معه، أو كانوا سبباً في صده عن دينه فله الحق أن يبغضهم ويقاطعهم ما عدا الوالدين فلا بد من صحبتهما في الدنيا معروفاً، ولو كانا مشركين.

(٢) ١٥: ٤.

(٣) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم هلال موسى ص٢٣٣ ط ١٩٧٠م.

يعد المجوس لإخبار هيرودس ـ ملك اليهودية ـ أمر بقتل كل طفل دون الثانية من عمره لكي ينال القتل ذلك الوليد الذي ظهرت بشائره ويخافه الرومان.. ويذكر مَتَّى كذلك أن يوسف النجار أخذ الطفل وأمه وذهب بهما إلى مصر خوفاً عليه من القتل، وبقوا هناك حتى مات هيروديس، ثم رجعوا بعد ذلك إلى الناصرة.

والنص في متى كما يلي:

«ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود»[١].

«حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر، ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال: اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي، ومتى وجدتموه فأخبروني»[٢].

«وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخرجوا وسجدوا له»[٣]، «ثم أوحي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم.

وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر»[٤].

«فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً: قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل»[٥].

---

(١) متى ٢: ١ ـ ٢.
(٢) المصدر السابق: ٢: ٧ ـ ٨.
(٣) المصدر السابق: ٢: ١١.
(٤) المصدر السابق: ٢: ١٣ ـ ١٤.
(٥) المصدر السابق: ٢: ١٩ ـ ٢٠.

أما بالنسبة لما ذكر لوقا: فهو يوافق متى في أنه عليه السلام ولد في بيت لحم ثم رجعت مريم وابنها بصحبة يوسف النجار إلى أورشليم، وقدموا الذبيحة حسب الشريعة زوج يمام أو حمام، وبعد ذلك ذهبوا إلى الناصرة وأقاموا بها، وكانوا دائماً يذهبون إلى أورشليم كل سنة في أيام عيد الفصح[1]، وفي السنة الثانية عشرة من عمره أقام في أورشليم عدة أيام في الهيكل مع المعلمين يسمعهم ويناقشهم.. وها هو نص لوقا:

«وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً، فقال لهم الملاك: لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب»[2].

«ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب، فجاؤوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضطجعاً في المذود»[3].

«ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام»[4].

وبذلك يظهر التناقض واضحاً في الإصحاحين الثاني من مَتَّى، والثاني

(١) فصح أو فسح اسم عبري معناه عبور، أنشئ في مصر تذكاراً للحادث الذي بلغ فيه خلاص بني إسرائيل ذروته.
انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨.

(٢) لوقا ٢: ٨ ـ ١١.

(٣) لوقا ٢: ١٥ ـ ١٦.

(٤) لوقا ٢: ٢٢ ـ ٢٤.

من لوقا حيث تحدثا هذان الإصحاحان عن قصة ولادته ﷺ وطفولته، ولكن أحدهما يثبت أمراً والآخر ينقضه أو يهمله أو ينفيه ويثبت ما يخالفه.

والتناقض يظهر جلياً فيما يلي:

أولاً: يذكر مَتَّى أن المجوس جاؤوا من المشرق معظمين وساجدين إلى يسوع وسجدوا أمامه، بينما يفهم من لوقا: أن الذين جاؤوا جمعاً من الرعاة كانوا يحرسون في الليل عندما بشرهم الملاك بولادة المسيح، جاؤوا إليه وأخبروا أمه ويوسف النجار بما علموا من أمر الطفل..

ثانياً: يذكر مَتَّى أن يوسف النجار ذهب بالطفل وأمه إلى مصر خوفاً من القتل الذي أمر به هيروديس لأطفال ما دون الثانية.

ويفهم من نص لوقا أنهم لم يذهبوا إلى مصر ولم يقيما بها إطلاقاً!!

ثالثاً: يعلم من كلام مَتَّى أن أهل أورشليم وهيردويس ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس، وكانوا معاندين له، ويعلم من كلام لوقا أن أبوي المسيح[1] ذهبا إلى أورشليم بعد مدة النفاس لتقديم الذبيحة، فسمعان الذي كان رجلاً صالحاً ممتلئاً بروح القدس، وكان قد أوحى إليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح[2] أخذ عيسى ﷺ على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه، وكذلك حنة النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم[3]، فلو كان هيروديس وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلئ بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية (على حسب زعمهم) بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيروديس، والفاضل نورتن[4]

(١) من المعلوم أنه ﷺ ولد من غير أب، وقد يكون المؤلف أتى بهذه العبارة تجاوزاً ومسايرة لأسلوب الإنجيل. انظر: لوقا ٢: ٤١.

(٢) انظر: لوقا ٢: ٢٦.

(٣) انظر: لوقا ٢: ٢٨.

(٤) جون نورثن (١٦٠٦ ـ ١٦٦٣م)، ولد في إنجلترا، وتوفي في بوسطن (أمريكا) قسيس =

حام للإنجيل لكنه ههنا سلَّم الاختلاف الحقيقي بين البيانين، وحكم بأن بيان متَّى غلط وبيان لوقا صحيح[1].

❋ ❋ ❋

= من الطائفة المتطهرة له كتب في علم الإلهيات، هاجر إلى أمريكا عام ١٩٣٥م، انظر: الموسوعة الأمريكية ٢٠/ ٤٦٥.

(١) رحمة الله الهندي (إظهار الحق) جـ١، تحقيق: عمر الدسوقي ص١٦٧، ١٦٨ ط قطر.

التناقض الموجود بين إنجيل متَّى ويوحنا

مَتَّى ويوحنا يرويان كيفية أسر اليهود على من يزعمون أنه المسيح وكل واحد منهما يخالف الآخر في روايته، وفيما يلي نص متى:

«وفيما هو يتكلم إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو أمسكوه، فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي وقبله فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت؟ حينئذٍ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه»[١].

وأما رواية يوحنا فهي كما يلي:

«وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه، فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري، قال لهم يسوع: أنا هو، وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم، فلما قال لهم: إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري، أجاب يسوع قد قلت لكم: إني أنا هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون، ليتم القول الذي قاله إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً»[٢].

(١) ٢٦: ٤٧ ـ ٥٠، وقد اشترك مع متى لوقا في نفس المعنى. انظر: لوقا ٢٢: ٤٨.
(٢) ١٨: ٢ ـ ١١.

من الروايتين السابقتين يظهر التناقض جلياً بحيث لا يمكن الجمع بينهما، فمفاد رواية متى أنه فور تقبيل يهوذا له أمسكوا به.

وأما مفاد رواية يوحنا: أنه قد حدث شيئاً من الاستجواب، وشيئاً من الإعجاز حيث تصدى لهم وقال: من تطلبون؟ فأجابوا: يسوع الناصري، فقال لهم: أنا هو، فلتوهم رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض وتكرر هذا الأمر مرتين ومع أن يهوذا الخائن كان واقفاً معهم ـ كما في رواية يوحنا ـ فلم يكن له دور في التقبيل أو الإشارة إليه البتة بخلاف رواية مَتَّى.

ويحاول مفسر إنجيل مَتَّى الجمع بين الروايتين في سبيل إزالة التناقض بينهما، فهو يرى أنه قد قبله يهوذا أولاً ثم بعد ذلك حصل الاستجواب بينه وبينهم.

يقول المفسر:

«وكان مسلِّمه قد أعطاهم علامة مسبقة أن فريسته لا بد وأن يتقدم إلى الإمام في وداعة سلوكية ليقابله الذي أقبله علامة طبيعية تدل على الصداقة والألفة، هذه هي العلامة الخاصة السابقة لإرشاد جنود الرومان بوجه خاص لأن الشخصيات البارزة من اليهود ورؤساء الكهنة بوجه خاص يعرفونه شخصياً»[(١)].

ثم قال لهم يسوع بهدوء ونزاهة: من تطلبون فأجابوه مستعملين عباراته المعروفة في ذلك الوقت يسوع الناصري، قال لهم يسوع: أنا هو، ثم يواصل المفسر حديثه قائلاً:

«إن تصرفات يسوع البطولية في كل ظروف آلامه، تلاحظها كل عين وذهن يقظ ويشعر بها كل قلب تقي، ولو أن كتبة الوحي حسب عادتهم وبساطتهم غير العادية لم يشدوا عليها، فبأي صورة يخرج ليقابل الخائن!

---

(١) تفسير إنجيل مَتَّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص٢٨٠.

وبأي هدوء يقبل القبلة الغاشة الحاقدة. . .»[1].

وكما ذكرنا أنه لا يمكن الجمع بين الروايتين بدون دليل أو قرينة، ولأنه قد ورد في نص رواية مَتَّى:

«فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: السلام يا سيدي وقبَّله، فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت، حينئذٍ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه»[2].

فلم يكن هناك أي وقت طويل أو قصير لحصول الاستجواب والإعجاز المذكور في يوحنا.

أما مفسر إنجيل يوحنا فاكتفى بالتعليق على النص ولم يحاول التعليل لهذا التناقض[3].

«ومن أمثلة التناقض بين مَتَّى ويوحنا ما جاء في قصة تعميد[4] يوحنا للمسيح بالماء، فمتَّى يسرد القصة على أساس أن يوحنا يعرف المسيح عليه السلام مسبقاً أي قبل تعميده، وقبل نزول الروح القدس عليه مثل حمامة.

أما مفاد نص إنجيل يوحنا فعلى العكس من ذلك فإن يوحنا المعمدان لم يكن يعرفه عند تعميده بالماء، ولم يعرفه إلا بالعلامة التي بلغ بها وهي نزول الروح القدس عليه مثل حمامة، وقد رأى الروح تنزل عليه ـ بعد تعميده ـ فعرفه بها. .

وفيما يلي نص مَتَّى:

«حينئذٍ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتعمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلاً: أنا محتاج أن أتعمَّد منك وأنت تأتي إلي، فأجاب يسوع

---

(١) المرجع السابق، نفس الصحيفة. (٢) ٢٦: ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) تفسير إنجيل يوحنا جمع وتقديم هلال أمين ص٢٥٩ ـ ٢٦١.

(٤) المعمودية: طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٣٧.

وقال له: اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذٍ سمح له، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»[1].

وها هو نص يوحنا:

«وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال: هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم، هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي، وأنا لم أكن أعرفه، لكن ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء وشهد يوحنا قائلاً: إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه، وأنا لم أكن أعرفه، لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس، وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله[2]».

في النص السابق يلاحظ أن نفي معرفة يوحنا المعمدان للمسيح قد تكرر مرتين ولم يعرفه إلا بعلامة وهي نزول الروح القدس عليه مثل حمامة ولم تنزل هذه الروح إلا بعد أن عمده يوحنا المعمدان بناء على طلبه وكما هو واضح في نص مَتَّى.

فكيف إذاً يمكن الجمع بين هذين النصين.

وهل يليق هذا التناقض بكتاب عادي يمكن الاعتماد عليه في أي من المعارف والعلوم فضلاً أن يكون هذا التناقض ـ وغيره كثير ـ في كتاب مقدس يأخذ منه أقوام عقيدتهم وشريعتهم؟!

«ويزعم النصارى أن المسيح ﷺ ابن للإله الآب وأنه لم ينزل ولم يتجسد إلا لغرض الفداء بمعنى: أن يصلب ويفدي خطيئة البشر التي انتقلت

---

(١) ٣: ١٣ ـ ١٧.

(٢) ١: ٣٢ ـ ٣٤.

إليهم عن طريق الوراثة من أبيهم آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة المنهي عنها»[1].

ومن العجيب أن نجد الأناجيل الثلاثة مَتَّى ومرقس ويوحنا تتحدث عن هلع يسوع وخوفه من الموت وأنه عند علمه باقتراب أجله جثا على ركبته، وأخذ يبتهل إلى الآب أن يعفيه من هذا الكأس (أي الموت) إن أراد!! بينما نجد إنجيل يوحنا قد ناقض الأناجيل الثلاثة، فمفاد نصه أن المسيح طلب من يهوذا الخائن أن يعجل بخيانته يقول ما نصه:

«فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي، فبعد اللقمة دخله الشيطان، فقال له يسوع: ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة، وأما هذا فلم يفهم أحد من المتكئين لماذا كلمه به»[2].

أما نص مَتَّى فهو كما يلي:

«فقال لهم (أي المسيح): نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت[3]».

وقد أتى مرقس[4] ولوقا[5] بنفس المعنى السابق.

والتاريخ العام ـ كما هو معلوم ـ يقص علينا قصص الكثيرين ممن كانوا يتحملون صنوف العذاب حتى يهلكون دون أن يظهر منهم أي تردد أو ندم في سبيل المبدأ الذي يعتنقونه أياً كان وما أكثرهم في الإسلام فمن أولئك بلال بن رباح رضي الله عنه وآل ياسر الذي تحملوا صنوف العذاب في سبيل الحفاظ على عقيدتهم. فكيف يدعي كتبة الأناجيل أن

---

(١) مناقشة هذه العقيدة والرد عليها في ص٨٥ ـ ٩٠ من هذا البحث.
(٢) يوحنا ١٣ : ٢٦ ـ ٢٨.
(٣) مَتَّى ٢٦: ٣٦ ـ ٣٩.
(٤) ١٤: ٣٥ ـ ٣٦.
(٥) ٢٢: ٤١ ـ ٤٤.

المسيح عليه السلام وهو النبي الكريم - في عرف المسلمين - بل وفيمن يزعمون أنه الإله وابن الإله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - فكيف يدعي أولئك الكتبة أنه وجل لدرجة أنه جثا على ركبته داعياً وملتمساً من الآب أن ينجيه من الهلاك؟!

❋ ❋ ❋

تناقض الأناجيل فيما بينها في موضوع بذاته اشتركت في روايته

وتتناقض الأناجيل الأربعة أثناء روايتها لموضوع بذاته، ومن أمثلة ذلك: التناقض فيما بينها ـ على ثلاثة آراء ـ أثناء روايتها للصلاة الأخيرة للمسيح ليلة القبض عليه كما يزعمون.

«أما الآراء الثلاثة في ذلك فهي كما يلي»:

الأول: (مَتَّى) ومرقس: فقد اتفقا على أن المسيح أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ـ ابني زبدي ـ وأمر بقية التلاميذ بالجلوس وذهب مع الثلاثة لأداء الصلاة...

وفيما يلي نص متى:

«حينئذٍ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها: جشيماني، فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب، فقال لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً وخرَّ على وجهه وكان يصلي قائلاً: يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس[1]».

وفيما يلي نص مؤلف مرقس:

«وجاء إلى ضيعة اسمها جشيماني، فقال لتلاميذه: اجلسوا ههنا حتى أصلي، ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال

---

(١) متَّى ٢٦: ٣٦ ـ ٣٩.

لهم: نفسي حزينة جداً حتى الموت امكثوا هنا واسهروا ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض، وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن، وقال: أيها الأب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس»[1].

والشاهد في النصين السابقين: اتفاق كل من مَتَّى ومرقس على أن المسيح ﷺ أمر تلاميذه بالجلوس ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ـ ابن زبدي ـ ومضى للصلاة لله لكي يصرف عنه كأس الموت بيد اليهود وينقذه منهم..

الرأي الثاني: لمؤلف لوقا:

وهو أن المسيح ﷺ أمر التلاميذ بالصلاة وابتعد عنهم نحو رمية حجر وكان منفرداً في صلاته ولم يأخذ منهم أحداً.

وها هو نص لوقا:

«وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه، ولما صار إلى المكان قال لهم: صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة، وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً: يا أبتاه إن شئت أن تجيز عني هذه الكأس، ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك»[2].

الثالث: رأي مؤلف يوحنا:

وهو أن المسيح ﷺ دخل مع تلاميذه أحد البساتين ـ كما يرد في النص التالي ـ ولم ينفصل عنهم لا لصلاة ولا لغيرها يقول:

«قال يسوع: هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه، وكان يهوذا مسلِّمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه، فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو

(١) ١٤: ٢٢ ـ ٢٦.

(٢) لوقا ٢٢: ٣٩ ـ ٤٢.

عالم بكل ما يأتي عليه...»[1].

ويقول فضيلة الدكتور محمد علي زهران[2] في تعليقه على هذا التناقض:

«ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أمر ذي بال، وهو أنه على فرض صدق كل من مؤلفي متى ومرقس في حضور يوحنا ابن زبدي هذه الصلاة التي صلى المسيح فيها لله لكي يطلب منه أن ينقذه فيها، كان المنتظر من يوحنا لو كان هو مؤلف الإنجيل الرابع أن يتحدث عنها، وفي غيابها عن إنجيله ما يجعل إنجيله محل شك في مواجهة هاتين الروايتين، وكذلك في مواجهة رواية لوقا وهو من غير التلاميذ أيضاً، وفي تفرد يوحنا ما يقوي دواعي الشك ويحمل على الاعتقاد في صحة ما ذهبنا إليه في أن هذا الإنجيل إنما هو تأليف يوحنا الشيخ اللاهوتي تلميذ الفلسفة وقسيس أفسس»[3].

ونحن نضيف إلى ما سبق: بأن تناقض الأناجيل المعتمدة فيما بينها في كثير من الروايات لهو أكبر دليل على أن أيدي آثمة قد لعبت بها تحريفاً وتبديلاً وليس الأمر مقتصراً فقط على إنجيل يوحنا وحده.

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة في موضوع بذاته اشتركت في روايته: تناقضهما فيمن تبع المقبوض عليه ـ المسيح في زعمهم ـ من تلاميذه.

فقد اختلفت الأربعة في هذا الأمر على روايات ثلاث:

الأولى: رواية مؤلفي مَتَّى ولوقا.

ومفاد نصيهما أن بطرس وحده هو الذي تبعه لا غير.

---

(١) يوحنا ١٨: ١ ـ ٤.

(٢) المدرس المساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سابقاً، حالياً: أستاذ مساعد بكلية الشريعة بالقصيم (السعودية).

(٣) الخط غير واضح في الهامش (رسالة دكتوراه) ص٥٤.

نص مَتَّى كما يلي:

«وفي تلك الساعة قال يسوع للجموع كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني كل يوم كنت أجلس معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني، وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء، حينئذٍ تركه التلاميذ وهربوا.

والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية[1]».

أما نص لوقا فهو كما يلي:

«فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة، وأما بطرس فتبعه من بعيد ولما أضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرس بينهم»[2].

ثانياً: رواية مرقس:

لم يكن بطرس وحده هو الذي تبعه، وإنما هناك شاب آخر تبعه ولكن الجند أمسكوا به فاستطاع الخلاص منهم بهروبه أما بطرس فقد تبعه...

وها هو نص مرقس:

«فتركه الجميع وهربوا، وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان، فترك الإزار وهرب منهم عرياناً.

فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالساً بين الخدام يستدفئ عند النار[3]».

ثالثاً: رواية مؤلف يوحنا:

أيضاً لم يكن بطرس وحده هو الذي تبعه، وإنما كان هناك تلميذاً

---

(١) ٢٦: ٥٨ - ٥٨.

(٢) ٢٢: ٥٤ - ٥٥.

(٣) ١٤: ٥٠ - ٥٤.

آخر، وهذا التلميذ لم يهرب ـ كما ورد في رواية مرقس السابقة ـ بل هو الذي توسط حتى أدخل بطرس، فقد كان معروفاً عند رئيس الكهنة.

والنص كما يلي:

«وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع، وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة، وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً، فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخلت بطرس[1]».

والتناقض بين الروايات الثلاث واضح تمام الوضوح، حيث أن الرواية الأولى وهي لـ(مَتَّى) ولوقا تقول: أن بطرس وحده هو الذي تبع المقبوض عليه (المسيح كما يزعمون).

أما الرواية الثانية وهي رواية مرقس فتقول بأن هناك شاباً آخر قد تبع المقبوض عليه سوى بطرس ولكنه استطاع الهرب بعد الإمساك به.

والرواية الثالثة ليوحنا تقول: بأن تلميذاً آخر قد تبع يسوع، وقد كان معروفاً عند رئيس الكهنة بحيث استطاع التوسط لبطرس في الدخول...

والروايات الثلاث مختلفة ومتناقضة بحيث لا يمكن الجمع بينها.

وقد اطلعت على الشروح والتفاسير لكل نص من النصوص السابقة فوجدت أن مفسري مَتَّى ولوقا ويوحنا قد أجمعوا على أن تلميذاً آخر قد تبع يسوع وأن ذلك التلميذ هو يوحنا.

يقول مفسر إنجيل مَتَّى بعد أن نقل نص يوحنا:

بدون شك كان يوحنا نفسه: إذ بعد هذا الموقف المروع تجرأ بطرس لأن يتبع زميله عن بعد[2].

---

(١) يوحنا ١٨: ١٥ ـ ١٧.

(٢) تفسير إنجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، تعريب مكتبة النيل المسيحية ص٢٨٤.

وقال مفسر إنجيل لوقا:

تبع بطرس الرب يسوع من بعيد، وكذلك يوحنا تبع الرب، ولكن يوحنا كان معروفاً عند رئيس الكهنة، فدخل مع الرب يسوع إلى دار رئيس الكهنة، وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً، فخرج يوحنا وكلم البوابة فأدخلت بطرس[1].

وها هو نص مفسر إنجيل يوحنا:

«ويوحنا يأخذ مكانه كالذي يعرفه رئيس الكهنة ويعتبر هذا امتيازاً ولا نراه كتابع للرب يسوع، ولا شك أن يوحنا شعر بالأسف كثيراً إذ بشعوره الطيب الشفوق قد توسط لبطرس ليدخل إلى الداخل وإلا كان سيظل في الخارج»[2].

إذاً فقد اتفق مفسري الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا على أن تلميذاً آخر تبع المقبوض عليه (المسيح في زعمهم) وأن ذلك التلميذ هو يوحنا.

ونحن نسأل: ما هو دليلكم على ما تقولون؟ وحتى لو فرضنا جدلاً صحة قولهم، فلماذا أهمله متى ولوقا ومرقس وأثبته يوحنا فقط.

إذاً لا زال التناقض قائماً.

أما مفسر إنجيل مرقس فلم يشر إلى ذلك التلميذ المجهول الذي توسط لبطرس بالدخول ولم يشترك معهم في إجماعهم بأنه يوحنا، وإنما صرف جهده في التعريف بالشاب المجهول الذي هرب بعد الإمساك به ففسره بأنه مرقس نفسه كاتب الإنجيل يقول:

«هذان العددان[3] يظهران كأنهما غريبان عن هذا الفصل، فهما لا

---

(١) تفسير إنجيل لوقا، جمع وتقديم: هلال موسى ص٣٣٥، ٣٣٦.

(٢) تفسير إنجيل يوحنا، جمع وتقديم: هلال موسى ص٢٦٤.

(٣) مرقس ١٤: ٥١ ـ ٥٢ وقد نقلناه عند ذكر رواية مرقس.

يضيفان جديداً إلى هذه القصة، وإلى جانب ذلك فإننا لا نجدهما في مَتَّى ولوقا مع أن الاثنين يتبعان مرقس في ترتيب قصته وحوادثه بأمانة تامة إلا أنهما يتركان هذه الحادثة بدون أن يشيرا إليها من بعيد أو قريب. وهنا نتساءل لماذا يذكرها مرقس هنا؟ السبب بسيط وهو أن هذا الشاب كان هو مرقس بعينه، وكأنه يقول، إذ يذكر هذه القصة: لقد كنت هناك، مع أنه لا يذكر اسمه»[(١)].

ونحن نقول: ومع أنه ليس هناك أي دليل على أن ذلك الشاب هو مرقس نفسه وحتى لو فرضنا جدلاً أن ذلك الشاب هو مرقس فإنه لن يغير من الحقيقة شيئاً، فلا زال التناقض قائماً بين الروايات الثلاث.

ومن أمثلة تناقض الأناجيل الأربعة في موضوع بذاته اشتركت في روايته: تناقضها فيمن زار قبر المصلوب ومن لقي الزائرين وأين.

وقد تناقضت واختلفت الأناجيل الأربعة في ذلك على أربعة آراء:

* أولاً: ما يراه مؤلف إنجيل مَتَّى:

يرى أن زائر قبر المصلوب مريم المجدولية ومريم الأخرى، وأن ملاك الرب هو الذي دحرج الحجر على باب القبر، وهو نفسه الذي قد لقي الزائرين خارج القبر، ونص مَتَّى كما يلي:

«وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر، إذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج عن الباب وجلس عليه، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات فأجاب الملاك وقال للمرأتين: لا تخافا أنتما، فإني أعلم أنكما تطالبان يسوع المصلوب»[(٢)].

---

(١) تفسير إنجيل مرقس (وليم باركلي) تعريب د. فهيم عزيز ص٤٠٢.

(٢) ٢٨: ١ ـ ٥.

❁ ثانياً: ما يراه مؤلف إنجيل مرقس:

الزائرات: مريم المجدلية[1] ومريم أم يعقوب وثالثة تدعى سالومة، فلم يقتصر على اثنين فقط كما في مَتَّى ولم يذكر مرقس من دحرج الحجر.. ولقد لقي الزائرات شاب داخل القبر جهة اليمين..

وها هو نص مرقس:

«وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين يدهنه وباكراً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر، فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيماً جداً، ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهش، فقال لهن: لا تندهشن، أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب قد قام ليس هو ههنا، هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه»[2].

❁ ثالثاً: رأي مؤلف إنجيل لوقا:

يرى أن زائرات المصلوب جماعة من النساء من بينهن المجدلية ومريم أم يعقوب.. وعندما أتين وجدن الحجر مدحرجاً فلا يعلم من دحرجه، وقد لقي الزائرات رجلان ثياب براقة داخل القبر.

وفيما يلي النص من لوقا:

«وتبعه نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده، فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً، وفي السبت استرحن حسب الوصية»[3].

---

(١) مريم المجدلية: امرأة زانية لأنها كانت ذات ثروة وصيت حسن وإنما كانت قد ابتليت بسبعة شياطين أخرجهم منها المسيح فتبعته، وقد كانت معه وقت الصلب والدفن ـ كما يزعمون ـ وكانت من الأوليات عند القبر ليحنطنه، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٨ ط٢.

(٢) ١٦: ١ ـ ٦.

(٣) ٢٣: ٥٥ ـ ٥٦.

ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات في ذلك إذ رجلان وقفا بثياب براقة، وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن: لماذا تطلبن الحي بين الأموات، ليس هو ههنا لكنه قد قام»[١].

❁ رابعاً: رأي مؤلف إنجيل يوحنا:

أول من زار قبر المصلوب مريم المجدلية أولاً ثم بطرس وتلميذ آخر، وقد لقي الزائرين ملاكين داخل القبر، ولم يراهما إلا مريم المجدلية فقط.

وفيما يلي نص يوحنا:

«وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باقٍ فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، وقالت لهما: أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه، فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر وكان الاثنان يركضان معاً، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل، ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة»[٢].

«فمضى التلميذان إلى موضعهما، أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي، وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر، فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند رأسه والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً، فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين، قالت لهما: إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه»[٣].

---

(١) ٢٤: ١ ـ ٦.   (٢) ٢٠: ١ ـ ٦.

(٣) المصدر السابق، ٢٠: ١٠ ـ ١٣.

يتضح مما سبق التناقض الظاهر بين الأناجيل الأربعة في موضوع معين اشتركت في روايته، وهو تناقضها فيمن زار قبر المصلوب، وقد نقلنا عن مؤلف إنجيل متى: أن أول من زار قبر المصلوب كانت مريم المجدلية ومريم الأخرى، أما مرقس فقد زاد امرأة ثالثة تدعى سالومة، ومؤلف لوقا يرى أن هناك مجموعة من النساء من بينهن المجدلية وأم يعقوب قد زرن قبر المصلوب.

وأما يوحنا فقد ذكر: أن الزائرة الأولى كانت المجدلية ثم بطرس وتلميذاً آخر معه!!

فهل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة يا ترى؟

ونقل مَتَّى أن ملاك الرب هو الذي قد لقي الزائرين، أما مرقس فقد ذكر أن شاباً كان يجلس داخل القبر وهو الذي لقي الزائرات، وكذلك كان، رأي مرقس.

أما لوقا فيذكر أنه قد لقي الزائرات رجلان بثياب براقة.

أما يوحنا فيذكر أن مريم المجدلية عندما زارت قبر المصلوب رأت ملاكين داخل القبر!!

نتساءل مرة أخرى: هل يمكن الجمع بين هذه الروايات المتناقضة؟

وهل يستحق التقديس كتاب يحتوي هذه المتناقضات؟

والحقيقة: أن الإجابة الصحيحة تكمن في النفي.

ويحاول مفسر إنجيل مَتَّى جاهداً التعليل لذلك التناقض يقول:

«مريم المجدلية كما نعرف كانت أول من حضر، ربما حوالي الساعة الخامسة والنصف، ذهلت أن تجد القبر مفتوحاً فأسرعت لتخبر بطرس ويوحنا، ولكن ربما سارت في طريق آخر هو أقرب طريق للمدينة، ولم تقابل الزميلتين اللتين كانتا تسيران نحو القبر، لا توجد مناقضة في الأحاديث

المختلفة كما كنا نتوقع حدوثها»[1].

ولكن محاولته تلك باءت بالفشل، لأن النصوص مختلفة ومتناقضة، ومؤلف إنجيل يوحنا فقط هو الذي ذكر أن المجدلية كانت أولى الزائرات بمفردها، أما بقية الأناجيل فقد نقلت خلاف ذلك كما بينا.

وينقل الأستاذ أحمد عبد الوهاب في كتابه «المسيح في مصادر العقائد المسيحية» خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب عن دنيس إريك نينهام ـ أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بيلكان لتفسير الإنجيل ـ ما ترجمته ـ:

«إن كثيراً من القراء سيتفقون في الرأي مع ما انتهى إليه فنست تيلور من أنه: من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال، إذ أنه يصور لنا في وصفه بما يعتقد أنه قد حدث»[2].

ونقل كذلك عن (فرانك موريسون) تعليقاً على زيارة النسوة إلى القبر وما اختلط بها من روايات قوله:

إننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مغامرة النساء عند القبر قد غاصت نسبياً في ثنايا النسيان حيث طفت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتي فرضتها الأحداث، لقد حفظت ذكراها في مخيلة النساء أنفسهن.

وما من شك في أنها أضيفت إلى تعاليم الكنيسة عندما هدأت الأمور واستقرت ثم ما لبث أن خرج من تلك القصة التي تناثرت على نطاق واسع في الكنائس المسيحية في أوربا وآسيا كل تلك الروايات التي تطورت واختلفت، والتي نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى.

---

(١) تفسير إنجيل متى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس ص٣١٦.

(٢) تفسير إنجيل مرقس لنينهام ص٤٤٣، ٤٤٤ نقلاً عن المسيح من مصادر العقائد المسيحية ص٢٨٧ ط١.

وهكذا فإن الشاب الواحد الذي عند المقبرة والذي في الحقيقة شاباً واحداً حسب القصة الأصلية، قد أصبح بمرور الزمن: الملاك العظيم في إنجيل مَتَّى، والزائرين السماويين بثياب براقة في إنجيل لوقا.

«وهكذا أيضاً فإن دحرجة الحجر بعيداً (عن القبر قد أصبحت موضوعاً للكثير من الحدس والتخمين) فقد قال بعضهم أن الحجر دحرج نفسه بعيداً، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة»[1]

ونحن إذ نوضح ما حصل من تناقض وتحريف في الأناجيل لا ننسب ذلك التناقض والكذب إليه ﷺ فحاشاه أن يصدر منه شيء من ذلك، وحاشانا أن ننسب إلى نبي من أنبياء الله ما يشين، وإنما كل ذلك منسوب إلى مؤلفي الأناجيل ومحرفيها.



(١) المرجع السابق ص٢٩١.

احتواء الأناجيل الأربعة على حوادث تاريخية غير صحيحة

ومن أمثلة ذلك ما ورد في إنجيل مَتَّى من أمور غريبة، فهو يروي أنه بعد صلب المسيح وخروج روحه وهو معلق على الصليب ـ كما يزعمون ـ أنه بعد ذلك حدثت زلزلة عظيمة في الأرض، تشققت على أثرها الصخور وتفتحت القبور وخرج الكثير من القديسيين من قبورهم!! وأخذوا يسعون في الأرض حتى دخلوا المدينة المقدسة، وظهروا لكثيرين من الناس.

وها هو نص متى:

«وإذا حجاب الهيكل[1] قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسيين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين، وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كانوا خافوا جداً وقالوا: حقاً كان هذا ابن الله وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه وبينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابني زبدي»[2].

وبدون شك أن تلك الأقوال غير صحيحة ـ لأنها لو كانت صحيحة لذكرت في التاريخ العام ولتناقلها الأخلاف عن الأسلاف، ولاشتهرت

---

(١) الهيكل: كلمة سومرية معناها (البيت الكبير) وهو مكان عبادة الله، ويقوم مقام الكنيسة اليوم، ولكن اليهود لم يطلقا اسم هيكل على كل مكان للعبادة، بل على مكان واحد كبير في القدس، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠١٢ ط٢.

(٢) متى: ٢٧: ٥١ ـ ٥٦.

كحادثة الطوفان مثلاً، وهي كذلك ليس لها دليل لا من العقل ولا من النقل سوى أحد هذه الأناجيل والتي قد ثبت تحريفها وتناقضها.

ويقول صاحب كتاب «إظهار الحق» في تعليقه على ذلك النص:

وهذه الحكاية كاذبة، والفاضل (نورتن) حام للإنجيل لكنه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال:

«هذه الحكاية كاذبة والغالب أن أمثال هذه الحكاية كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل مَتَّى وأدخلها الكتاب في المتن وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه»(١).

ويواصل صاحب كتاب إظهار الحق حديثه قائلاً: «ويدل على كذبها وجوه:

الأول: أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من بعد الصلب قائلين يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته: إني أقوم بعد ثلاثة أيام، فمُر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث، وقد صرح مَتَّى في هذا الباب»(٢).

إن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه، والحال أن حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين، وأن يقولوا أنه كان مضلاً لأن بيلاطس لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضاً لصار عدواً لهم وكذبهم، وكذا ألوف من الناس يكذبونهم.

الثاني: أن هذه الأمور آيات فلو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود

(١) نقلاً عن الشيخ رحمة الله الهندي إظهار الحق ١/٢٤١ ط قطر، ولم يذكر المصدر الذي قد نقل عنه.

(٢) متَّى ٢٧: ١٨ ـ ١٩.

على ما جرت به العادة، ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بألسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال[1]؟؟

وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بألسنة مختلفة.

الثالث: أن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يُسْتَبْعَد أن لا يكتبها أحد من مؤرخي هذا الوقت غير مَتَّى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلا بد أن يكتب الموافقون سيما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب، وكان متتبعاً لجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام (كما يدعي)[2] وكما يعلم من الباب الأول من إنجيله، والباب الأول من كتاب الأعمال وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب، ولا يكتب سائر الإنجيليين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها»[3].

الرابع: أن الحجاب كان كتانياً في غاية اللين، فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم؟[3].

الخامس: أن قيام كثير من أجساد القديسيين مناقض لكلام بولس، فإنه صرح بأن عيسى عليه السلام أول القائمين وباكورة الراقدين»[4].

فالحق ما قال (نورتين) ويحكم من كلامه أن مترجم إنجيل مَتَّى كان

---

(١) أعمال الرسل ٢: ١ ـ ٤١.

(٢) كلمة مضافة (للاحتراز) ليست في الأصل.

(٣) إظهار الحق ١/٢٤٣ ط قطر.

(٤) المرجع السابق نفس الصحيفة، انظر: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٢٢ ـ ٢٣.

حاطب الليل، ما كان يميز بين الرطب واليابس، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمها، أيعتمد على تحرير مثل هذا؟ لا والله»[1].

ويعلق الدكتور «موريس بوكاي» على هذا النص من إنجيل مَتَّى فيقول:

ليس لهذه الفقرة من إنجيل مَتَّى مثيل في الأناجيل الأخرى، ولا نرى كيف استطاعت أجساد القديسيين المعنيين أن تقوم عند موت المسيح (أي قبل يوم السبت كما تقول الأناجيل) وألا تخرج من قبورها إلا بعد قيامة عيسى (أي غداة السبت حسب نفس المصادر).

وربما كان إنجيل مَتَّى هو الذي يحتوي على هذا القول الذي يتميز بعدم معقولية لا جدال فيها من بين كل الأقوال التي وضعها كتابها على لسان المسيح نفسه»[2].

وفي الحقيقة أن الأناجيل مليئة بالحوادث التاريخية غير الصحيحة مما يصعب إحصاؤه في هذا البحث، لأن جميع الحوادث التاريخية والتي روتها الأناجيل الأربعة، وتناقضت مع بعضها البعض في رواتها فهي تعتبر ـ بدون شك ـ غير صحيحة.

فمثلاً: حادثة الصليب وما يدور حولها من أحداث ـ والتي تمتلئ بها الأناجيل ـ كلها حوادث تاريخية غير صحيحة.

فالقبض ـ على من يزعمون أنه المسيح ـ ومحاكمته وحمله لصليبه، وسخرية الناس منه، وضربهم إياه والبصق عليه، وموته على الصليب ودفنه وقيامته، وزلزلة الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور، ثم زيارة النساء لقبره... إلى آخر ما هنالك من أحداث تاريخية ذكرتها الأناجيل وتناقضت بعض أقوال مؤلفيها عند روايتها تناقضاً ظاهراً.

---

(١) إظهار الحق ١/٢٤٣ ط قطر.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٨٢، ٨٣ ط٤.

فمثلاً كان هناك اختلاف في السبب المباشر الذي من أجله قبض على من يزعمون أنه المسيح بين الأناجيل الثلاثة مَتَّى ومرقس ولوقا من جهة، وبين إنجيل يوحنا من جهة أخرى.

فمفاد الأناجيل الثلاثة مَتَّى ومرقس ولوقا أن السبب المباشر الذي حرك رؤساء الكهنة والكتبة ضده هو حادث الهيكل.

ففي متى:

«ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج تجميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص، وتقدم إليه عُمي وعُرج في الهيكل فشفاهم»[١].

«ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم، وإذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي»[٢].

وقال مؤلف مرقس بعد رواية حادثة طرد الباعة والصيارفة مباشرة:

«وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه»[٣].

ويقول مؤلف إنجيل لوقا:

«ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، قائلاً لهم: مكتوب إن بيتي بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص.

وكان يعلم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه، ولم يجدوا ما يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً به يسمع منه»[٤].

---

(١) ٢١: ١٢ ـ ١٤.
(٢) ٢١: ٤٥ ـ ٤٦.
(٣) ١١: ١٨.
(٤) ١٩: ٤٥ ـ ٤٨.

«فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا عليه الأيادي في تلك الساعة ولكنهم خافوا الشعب»[1].

«فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه»[2].

أما مفاد نص مؤلف يوحنا فإن السبب المباشر في القبض على من يزعمون أنه المسيح عليه السلام إنما هو إقامة رجل يدعى لعازر من قبره فكان ذلك سبباً لتحرك اليهود ضده في تنفيذ مؤامرة القبض عليه وتسليمه لرجال السلطة.

ونص يوحنا كما يلي:

«فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطان بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع: حلوه ودعوه يذهب.

فكثيرون من اليهود الذين جاؤوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به، وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسين وقالوا لهم عما فعل يسوع، فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا: ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة، إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا»[3].

«فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه»[4].

---

(١) ٢٠: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) يوحنا ١١: ٤١ ـ ٤٨.
(٣) المصدر السابق: ١١: ٥٣.
(٤) المصدر السابق: ١١: ٥٧.

«وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفريسيون قد أصدروا أمراً أنه إن عرف أحد أين هو فليدل عليه لكي يمسكوه»[1].

ويقول الدكتور محمد علي زهران في تعليقه على التناقض المذكور ما يلي:

«ولكن التناقض الذي لا يمكن رفعه هو الخلاف في سبب القبض عليه فإنه عند الرابع قصة إقامة لعازر، وعند الثلاثة حادث الهيكل!!

وإنما قاموا بعملية قبض واحدة أسلموا المقبوض عليه فيها للمحاكمة والصلب، فإما أن يكون السبب هذا أو ذاك، أو يكون هناك مسيحان للرابع واحد، وللثلاثة الآخر لاختلاف السببين، أو يكون المقبوض عليه واحد قبض عليه مرتان»[2].

ومن الحوادث التاريخية غير الصحيحة والتي تدور حول حادثة الصلب، والتي تناقضت الأناجيل الأربعة عند روايتها.. الاختلاف في حامل الصليب الذي صلب عليه من يزعمون أنه المسيح ﷺ، وعندما تحدثت الأناجيل عن ذلك اختلفت على رأيين متناقضين:

الأول: وهو أن الجنود سخَّروا رجلاً قيروانياً وهو سمعان ليحمل صليب يسوع إلى المكان الذي سيصلب فيه ـ وكما يزعمون.

وهذا الرأي هو مفاد نص مَتَّى ومرقس ولوقا.

وها هو نص مَتَّى:

«فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتبة، فعرُّوه وألبسوه رداء قرمزياً، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون قائلين: السلام يا ملك

---

(١) يوحنا ١١: ٥٧.

(٢) إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً (رسالة دكتوراه) ص٥٢٠.

اليهود، وبصقوا عليه، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه، وبعد ما استهزؤوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب، وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً فسخروه ليحمل صليبه»(١).

أما نص مرقس فهو كما يلي:

«وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخَّروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو إلكسندرس وروفس ليحمل صليبه»(٢).

وفيما يلي يلي نص لوقا:

«ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع»(٣).

أما الرأي الثاني:

وهو أن يسوع خرج وهو حاملاً صليبه إلى الموضع الذي يقال له الجمجمة وهو مفاد نص يوحنا:

«فحينئذٍ: أسلمه إليهم ليصلب، فأخذوا يسوع ومضوا به، فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة»(٤).

تلك... حادثة تناقضت الأناجيل في روايتها.. فهي إذاً حادثة تاريخية غير صحيحة.

ومن الحوادث التاريخية غير الصحيحة ـ أيضاً ـ والتي تدور حول حادثة الصلب، والتي تناقضت الأناجيل الأربعة عند روايتها... محاكمة من يزعمون أنه المسيح أمام اليهود وبيلاطس الوالي.. وقد تناقضت واختلفت الأناجيل على رأيين هما:

---

(١) متى ٢٧: ٢٧ ـ ٣٢.
(٢) ١٥: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) ٢٣: ٢٦.
(٤) ١٩: ١٦ ـ ١٧.

الأول: لمؤلفي مَتَّى ومرقس وهو أنه هناك من شهد عليه زوراً وبهتاناً أثناء محاكمته.

الثاني: لمؤلفي يوحنا ولوقا وهو أن محاكمته تمت دون أن يشهد عليه أحد وفيما يلي نصّ مَتَّى:

«وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا، لكن أخيراً تقدم شاهدا زور، وقالا: هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه، فقام رئيس الكهنة وقال له: أما تجيب بشيء، ماذا يشهد به هذان عليك، وأما يسوع فكان ساكتاً»[١].

أما مؤلف مرقس فقد ذكر في روايته أن هناك جماعة من الشهود قد شهدوا على من يزعمون أنه المسيح زوراً:

«وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم، ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين نحن سمعناه يقول: إني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادي وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأيادٍ»[٢].

وكما ذكرنا.. نجد أن يوحنا ولوقا في روايتهما لتلك الحادثة كانا على عكس ما يراه كل من متى ومرقس فإننا نجد مؤلف لوقا في الإصحاح الثاني والعشرين عند حديثه عن القبض ـ على من يزعمون أنه المسيح ـ ومحاكمته لم يرد أي ذكر لشهود زوراً أو غير زور.

«فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة، وأما بطرس فتبعه من بعيد»[٣].

---

(١) ٢٦: ٥٩ ـ ٦٣.

(٢) مرقس ١٤: ٥٥ ـ ٥٨.

(٣) لوقا ٢٢: ٥٤.

«ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم، قائلين: إن كنت أنت المسيح فقل لنا: فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني، منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله، فقال الجميع: أفأنت ابن الله؟ فقال لهم: أنتم تقولون إني أنا هو، فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه»[(١)].

وكذلك مؤلف يوحنا لم يأت لأي ذكر للشهود، فقد تحدث في الإصحاح الثامن عشر عن محاكمة من يزعمون أنه المسيح يقول:

«فسأله رئيس الكهنة عن تلاميذه وعن تعليمه، أجابه يسوع أنا كلمت العالم علانية، أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً، وفي الخفاء لم أتكلم بشيء، لماذا تسألني أنا أسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم هو ذا هؤلاء يعرفون ماذا قلت أنا، ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً: أهكذا تجاوب رئيس الكهنة، أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فأشهد على الردى، وإن حسناً فلماذا تضربني..»[(٢)].

«وبلا شك أن الذي يجعل المحاكمة بشهادة وشهود يجعل للمحاكمة معنى آخر وهو أن القانون الذي حوكم في ظله المتهم لا يأخذ المتهم بدون بينة، ويعطي احتمالاً لأن المتهم لم يقر بما نسب إليه، ومعنى ذلك أن الذي روى بشهادة يناقض من روى بدون شهادة»[(٣)].

«ومع ذلك فإن الناظر فيما جاء بنص من ذكر الشهادة يجد وصفاً مغايراً لحقيقة الأمر المشهود به.

فقد وصف الشاهد أن في نص مؤلف مَتَّى بأنهما شاهدا زور، ووصف

---

(١) لوقا ٢٢: ٥٤.
(٢) يوحنا: ١٨: ١٩ ـ ٢٣.
(٣) د. محمد علي زهران، إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً (رسالة دكتوراه) ص٥٦٧.

القوم الذين شهدوا في نص مرقس بأنهم شهود زور، مع أن مضمون الشهادة لا زور فيه لأنهم شهدوا أنه قال:

انقضوا هذا الهيكل.. إلخ، ولا زور في ذلك لأنه قال حقاً، وهذا نص مؤلف يوحنا يتحدث عن حادثة طرد الباعة والصيارفة في الإصحاح الثاني بقوله:

«فأجاب اليهود وقالوا له آية آية ترينا حتى تفعل هذا، أجاب يسوع وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود: في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه»[1].

«وهؤلاء الشهود الذين شهدوا على يسوع في المحاكمة حسب هذه النصوص ليسوا شهود زور بل هم شهود حق ويؤيدهم في ذلك نص مؤلف يوحنا هذا، فكيف أطلق المؤلفان عليهم تهمة التزوير؟!»[2] فثبت بذلك تناقض آخر في مضمون هذه الرواية، وما دامت الأناجيل الأربعة قد تناقضت في روايتها فهي إذاً رواية تاريخية غير صحيحة.

وهناك حوادث تاريخية أخرى ـ غير صحيحة ـ قد ذكرناها عند حديثنا عن التناقض في الأناجيل الأربعة، ومنها حوادث تدور حول حادثة الصلب المزعومة والتي يعتقد بها المسيحيون ـ فقد تناقضت الأناجيل عند حديثها عن كيفية القبض على من يزعمون أنه المسيح[3] وتناقضت عند روايتها عن من تبع المقبوض عليه[4] المسيح في زعمهم ـ ثم تناقضت عند حديثها في أول من زار قبر المصلوب[5].

---

(١) يوحنا ٢: ١٨ ـ ٢٠.

(٢) د. محمد علي زهران (إنجيل يوحنا تاريخاً وموضوعاً) ص٥٦٧، ٥٦٨.

(٣) انظر: ص٢٥٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٤) انظر: ص٢٦٢ وما بعدها من هذا البحث.

(٥) انظر: ص٢٦٦ وما بعدها من هذا البحث.

والعقيدة الإسلامية السامية إذ تنفي عن المسيح ﷺ القتل والصلب فإنها بذلك تنفي كل ما ذكرته الأناجيل المحرفة والمتناقضة من أحداث دارت حول الصلب[١].

ومن تلك الأحداث التاريخية ـ غير الصحيحة ـ ما ورد في الإنجيل المنسوب إلى لوقا ما يلي:

«وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذا كان كيرينيوس والي سورية، فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته، فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد»[٢].

والنص السابق متضمن لحادثة تاريخية غير صحيحة، حيث أن (كيرينوس) والي سورية قد كانت ولايته عليها بعد الميلاد بست سنوات فأكثر وهذا ما ذكره قاموس الكتاب المقدس:

«كيريونيوس: كان والياً على سوريا عام ٦ ـ ١١م»[٣].

ومفاد نص لوقا أن الاكتتاب الذي جرى في عهد (كيرنيوس) والي سورية كان في العام الأول لميلاد المسيح ﷺ ويتضح التناقض في النص المذكور مع الحقيقة، ويثبت بذلك أيضاً أن تلك الحادثة التاريخية المذكورة في إنجيل لوقا غير صحيحة.

ويقول صاحب كتاب (إظهار الحق) في تعليقه على نص لوقا ما يلي:

---

(١) مناقشة هذه العقيدة في ص٨٥ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) لوقا ٢: ١ ـ ٦.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، لنخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين ص٨٠٢ ط٢.

«وهذا غلط لأن المراد بكل المسكونة: إما أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر، أو جميع مملكة يهوذا، ولم يصرح أحد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلاً في تاريخه»[١]، بهذا الكتاب المقدم على ولادة المسيح، وإن ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله لأنه ناقل[٢] ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سورية بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح بخمس عشرة سنة؟ وكذا كيف يتصور ولادة المسيح في عهده؟ أبقي حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة؟(!!) لأن لوقا أقر في الباب الأول[٣] أن حمل زوجة زكريا عليه السلام كان في عهد هيرود وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر، ولما عجز البعض حكم بأن الآية الثانية إلحاقية»[٤].

أما مفسر إنجيل لوقا فلم يأت لأي ذكر عن ذلك الاكتتاب[٥].

وبدون استثناء نستطيع القول، أن كل حادثة تاريخية ذكرتها الأناجيل وتناقضت في رواياتها فهي غير صحيحة، لأنه إذا ذكر مؤلف الإنجيل الأول والرواية على نحو ما، ثم يرويها الثاني على نحو مخالف له، ثم يرويها الثالث على نحو مخالف لهما. . . إلخ، فأي الروايات يمكن الأخذ بها وتصديقها يا ترى؟

إذ لم يكن هناك أي دليل لأي منهم؟

لا شك أنك ـ أيها القارئ الكريم ـ لن تصدق أي واحد منهم، وسوف تعتبر جميع رواياتهم المتناقضة كاذبة وغير صحيحة.

---

(١) أي تاريخ أحد المعاصرين.

(٢) أي ناقل عن لوقا صاحب الإنجيل.

(٣) فقرة ٧، ٢٣ ـ ٣١.

(٤) رحمة الله الهندي ١/٢٥٨، ٢٥٩ ط قطر، ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه.

(٥) تفسير إنجيل لوقا جمع وتقديم: هلال موسى ص٣٧.

الفصل الخامس

نتائج
تحريف الأناجيل وتناقضها

(١) عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعاً .

(٢) عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخاً .

(٣) عدم حجية الأناجيل الأربعة على صحة العقائد المسيحية .

الفصل الخامس

نتائج تحريف الأناجيل وتناقضها

١ عدم صحة لأناجيل الأربعة موضوعاً

هذه إحدىٰ النتائج اللازمة لدراستنا، فقد أثبتنا عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعاً وذلك بإظهار ما فيها من تحريف، ثم إظهار ما احتوته من تناقض بَيِّن.

فالتحريف في الأناجيل ـ كما ذكرنا ـ قد وقع فيها بالتبديل، وبالزيادة وبالنقصان.

ومن أمثلة التحريف بالتبديل والاختلاف في نسب المسيح عليه السلام بين إنجيلي متى ولوقا، فكل إنجيل منهما يذكر له نسباً مخالفاً للآخر(١)!!

ومن أمثلة ذلك: الاختلاف الظاهر بين لوقا ويوحنا في قصة معجزة صيد السمك، وقد بدل أهم عنصر فيها وهو زمن حدوثها، فلوقا يعتبرها حدثت أثناء دعوة عيسى عليه السلام وتعليمه عند بحيرة جنيسارت، أما يوحنا بعد صلبه ودفنه وقيامته! ـ كما يزعمون ـ(٢).

أيضاً: الاختلاف بين لوقا ويوحنا عند رواية قصة المرأة التي غسلت قدمي المسيح بالطيب النادر والغالي الثمن(٣).

---

(١) انظر: ص١١١ ـ ١١٥ من هذا البحث.
(٢) انظر: ص١١٥ ـ ١١٩ من هذا البحث.
(٣) انظر: ص١٢٠ ـ ١٢٢ من هذا البحث.

كذلك: ما حدث من تحريف بالتبديل في قصة شجرة التين، فقد ظهر الاختلاف والتحريف واضحاً جلياً في صميم فقراتها وذلك في نصين من إنجيلي مَتَّى ومرقس[1].

أما التحريف في الأناجيل الأربعة بالزيادة فيها فأمثلة كثيرة منها: ما أثبته المحققون من زيادة في خاتمة إنجيل مَتَّى، وكذلك: فإن متى يزيد دائماً في رواياته التي يشترك في ذكرها مع بقية الأناجيل فمثلاً: في قصة شفاء المسيح للرجل مختل العقل نجد أن مرقس ولوقا يرويان القصة على أن المريض رجلاً واحداً بينما متى يزيد في العدد فيجعلهما رجلان اثنان، وكذلك: قصة شفاء الأعمى فقد تكررت هذه القصة في كل من مرقس ولوقا ولكن متى يزيد في العدد فيجعلهما أعميين بدلاً من الواحد.

ومن ذلك أيضاً ما اتفق عليه بعض العلماء والمؤرخين في إلحاقه عدة فقرات في خاتمة الإنجيل المنسوب إلى مرقس (١٦: ٩ ـ ٢٠) لم تكن في الأصل منه فهي ليس من عمل مرقس.

وهناك فقرات كثيرة قد زيدت تحريفاً في الأناجيل وقد ذكرناها في هذا البحث[2]، وقد اكتفينا بالإشارة إلى تلك الأمثلة خوفاً من الإطالة والتكرار، وذلك كله بلا شك يؤكد النتيجة التي نحن بصدد الحديث عنها (عدم صحة الأناجيل موضوعاً).

أما النوع الثالث من أنواع التحريف: التحريف بالنقصان فقد ذكرنا له أمثلة كثيرة منها: اعتراف محققيهم ومفسريهم بسقوط بعض الفقرات من الأناجيل، فقد ذكرتها في موضعها من البحث.

ومن مظاهر التحريف بالنقصان في الأناجيل الأربعة: أنها لم تأت عن

---

(١) انظر: ص١٢٢ من هذا البحث.

(٢) انظر: الصفحات ١٣٥ من هذا البحث.

حديث ابن مريم ﷺ في المهد بل أهملت ذلك إهمالاً تاماً.

ومن أمثلة ذلك إهمال الأناجيل الثلاثة (مَتَّى ومرقس ولوقا) ذكر أي شيء عن الخطبة الطويلة للمسيح ﷺ والتي امتلأت بالوعظ والإرشاد والتوجيه لتلاميذه قبل القبض عليه وصلبه ـ كما يزعمون ـ والتي ذكرها مؤلف إنجيل يوحنا فقط في أربعة فصول: إضافية منه.

وكذلك: ما قام به اليهود من تحريف على تحريف للنسخ المعتمدة للأناجيل الأربعة في عصرنا الحاضر من تحريف بالتبديل والنقصان[١].

ومما يؤكد النتيجة التي قد توصلنا إليها (عدم صحة الأناجيل الأربعة موضوعاً) ما يوجد في الأناجيل من تناقض ظاهر، فهناك تناقض بين فقرات ونصوص كل إنجيل منها على حدة، ثم هناك تناقض ظاهر فيما بين الأناجيل الأربعة ككل.. مثال ذلك: ما يوجد من تناقض واضح في الإنجيل المنسوب إلى متى وفي فصل بعينه، حيث نسب إلى المسيح ﷺ أنه لم يأت لينقض ولكن أتى ليكمل، ثم تأتي فقرات أخرى تنقض هذا المعنى نقضاً تاماً، فتحرم الطلاق مع أنه كان مباحاً في الناموس السابق وتحرم القسم البتة، وتحرم القصاص وهذا كله كان مباحاً في الشرع السابق.

ومن ذلك أيضاً ما يوجد في إنجيل مرقس: أنه من يؤمن بالمسيح ويكرز بالإنجيل فإنه لن يضره شيء حتى ولو حمل الحيات، وإن شرب شيئاً مميتاً، ويستطيع أن يضع يدهُ على المرضىٰ فيبرأهم!!

ومع أن النص عاماً لم يحدد بمكان ولا بزمان أو أشخاص، ولو أن النص خصص بالحواريين أو بفئة معينة أو في زمن أو مكان معين وصدق هذا القول لقبل[٢].

---

(١) انظر: الصفحات ١٢٦ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر ص٢٢٤ وما بعدها من هذا البحث.

ومما ذكرناه - في هذا البحث - من التناقض الموجود في إنجيل يوحنا نص يفهم منه أنَّ معجزات المسيح عليه السلام ليست خاصة به وإنما هي لكل مسيحي يؤمن به، بل ويمكن لمن يؤمن به أن يصنع أعظم منها!! بدون تحديد للزمن أو لأشخاص معينين، وبلا شك هذا أمر مناقض للحقيقة والمعقولية[1].

وننقل هنا اعتراف المؤرخ المسيحي «حبيب سعيد» بالتناقض في الأناجيل يقول:

«على أنه يجب التسليم في غير مواربة أن هناك بعض الفارق أو التناقض أو الاختلاف في قليل من الروايات، وقد لوحظ هذه الحالات منذ القرن الثاني واتخذها الهراطقة مادة للنقد والتجريح»[2].

ونرد عليه: إن تلك التناقضات في الأناجيل ليست مادة للنقد والتجريح، بل هي مادة لإظهار الحقيقة التي لا مراء فيها والتدليل عليها.

ويقول أيضاً:

«ولم يدَّع أحد العصمة اللفظية الحرفية لروايات الإنجيل، فلقد كان الكتاب خاضعين للعوامل العقلية والنفسية التي يخضع لها الكتاب عادة في كل إنجيل»[3].

إذاً هذه الأناجيل ليست وحياً من الله، وإنما قد كتبها وألفها أناس من البشر يتأثرون بالعوامل العقلية والنفسية التي يخضع لها الكتاب عادة في كل إنجيل، وليس هناك عاصم يعصمهم من الوقوع في التناقض والخطأ بدليل وقوع ذلك التناقض والتحريف في تلك الكتب.. والحمد لله وشهد شاهد من أهلها.

---

(١) انظر: ص٢٣١ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) أديان العالم ص٢٧٧.

(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

ويقول الدكتور بوكاي عند دراسته لمصادر الأناجيل:

«إن اللمحة العامة التي أعطيناها عن الأناجيل والتي استخرجناها من الدراسة النقدية للنصوص تقود إلى اكتساب مفهوم أدب مفكك تفتقر خطته إلى الاستمرار وتبدو تناقضاته غير قابلة للحل»[1].



(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٩٣ ط٤.

٢ عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخاً

أيضاً هذه نتيجة أخرى لازمة لدارستنا هذه، فقد أثبتنا في الفصل الأول من هذا البحث عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخاً، ونقلنا شيئاً من أقوال محققيهم ومؤرخيهم في هذا الخصوص.

وقد نتج من دراستنا لإنجيل مَتَّى: أن النسخة الأصلية قد فقدت وأن المترجم مجهول، وأن هناك اختلاف في لغة التدوين الأصلية لهذا الإنجيل، وميدان الاختلاف فسيح في تاريخ تدوين هذا الإنجيل فهي تبدأ من عام ٣٩ وتنتهي بـ عام٦٤ للميلاد[١].

أما بالنسبة لإنجيل مرقس فهناك من يعتبره أقدم الأناجيل كتابة، وقد نتج من دراستنا لهذا الإنجيل: الاختلاف في تاريخ تدوينه فقد قيل عام ٦٨ أو عام ٦١ للميلاد، والاختلاف كذلك في شخصية كاتبه فلا يعرف هل هو مرقس ـ المنسوب إليه هذا الإنجيل حقيقة أم هو أستاذه بطرس؟ ولم يتفق إلا على لغة التدوين، وهذه ليست في أهمية الأمرين السابقين المختلف فيهما[٢].

أما إنجيل لوقا فقد نتج من دراستنا له: إظهار الاختلاف بكل ما يحيط بهذا الإنجيل من شخصيته لكاتبه وكيفية إيمانه بدعوة المسيح عليه السلام ووقت إيمانه، والاختلاف في مهنته بين كونه طبيب أو مصور، وفي تاريخ تدوينه فقد قيل: إنه دون في عام ٦٠ وتعددت أقوال المؤرخين وآرائهم حتى

(١) انظر: ص٢٧ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر: ص٣٢ وما بعدها من هذا البحث.

أوصلها البعض منهم إلى عام ٩٠ للميلاد، ولم يتفقوا إلا على أنه كتب باليونانية[١].

وينتج من دراستنا لإنجيل يوحنا: الاختلاف في شخصية الكاتب هل هو يوحنا الحواري أم هو شخص آخر يدعى يوحنا الشيخ اللاهوني، أو هو طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية، وقد نقلنا اعتراف أحد مؤرخيهم (ول ديورانت) على أن هذا الإنجيل مناقض للأناجيل الثلاثة الأخرى، وأن سبب كتابته كانت لإثباته ألوهية المسيح وتلبية لطلب الأساقفة الذين اعتنقوا هذه العقيدة المنحرفة.

ويتسع ميدان الاختلاف في تاريخ التدوين فيبدأ من السبعين، وينتهي بالثمان والتسعين للميلاد[٢].

وبالطبع فالباحث لا يستطيع الترجيح بدون مرجح في هذه الاختلافات الكثيرة والمتعددة في كل إنجيل من هذه الأناجيل المعتمدة، وهذه الاختلافات تؤكد وبدون شك النتيجة التي توصلنا إليها وهي عدم صحة الأناجيل الأربعة تاريخاً.

وإذا تأكد للمنصف، وللباحث عن الحقيقة أن هذه الأناجيل غير صحيحة لا موضوعاً ولا تاريخاً، فإنه سيجزم بأن هذه الأناجيل لا تستحق التقديس، ولا تستحق أن تكون مصدراً صحيحاً وموثوقاً به لأخذ العقيدة والشريعة منها.

ومما يدل على صحة النتيجة التي قد توصلنا إليها (عدم صحة الأناجيل تاريخاً) قصة كيفية اعتماد هذه الأناجيل الأربعة دون غيرها في (مجمع نيقية) الذي عقد عام ٣٢٥م والذي اجتمع فيه ثمان وأربعون وألفان من الأساقفة، وكانوا مختلفين في آرائهم وعقائدهم وبعد المناظرة انحاز الإمبراطور

---

(١) انظر: ص ٣٦ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) انظر: ص٤٠ وما بعدها من هذا البحث.

الروماني قسطنطين إلى القائلين بألوهية المسيح، وأمر بعد ذلك بحظر قراءة هذه الأناجيل والتي تخالف القول بألوهية المسيح بل وأمر بإحراقها، واقتصر على كتب العهد الجديد وقد اعتمدت من ذلك التاريخ[1].

ومما يدل كذلك على عدم صحة الأناجيل تاريخاً انقطاع سندها إلى واضعيها وعدم توفر شرط التواتر، والنصارى معترفون بانقطاع السند في كتبهم المقدسة ومن أهم الأسباب في ذلك: وقوع المصائب والفتن عليهم في عصورهم المتقدمة[2].

ومما يدل كذلك على عدم صحة الأناجيل تاريخاً أنها ليست الإنجيل الأصلي ولا تحتوي شيئاً منه، والذي قد أثبت وجوده القرآن الكريم، وأثبت وجوده العلماء والباحثين المنصفين مع فقدانه في عصرنا الحاضر[3].

ويقول الدكتور بوكاي في حديثه عن مصادر هذه الأناجيل:

«كان هناك امتثال للتراث، وفي العصر الحديث فقط، وأمام هذه المعطيات أدرك البعض أن كل مبشر قد أنشأ رواية على طريقته الخاصة، وحسب وجهات نظره الشخصية مع الاعتماد على المعلومات التي وجدها عند الآخرين، عندئذ علق الباحثون أهمية كبيرة على جمع مواد الرواية في التراث الشفهي للطوائف الأصلية من ناحية، وفي مصدر مكتوب آرامي مشترك لم يعثر عليه من ناحية أخرى»[4].

وتقول دائرة المعارف البريطانية:

«ليس لدينا أي معرفة محددة بالنسبة للكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة، ولا بالمكان الذي تقرر فيه ذلك.

---

(١) انظر: ص٤٨ وما بعدها من هذا البحث.
(٢) انظر: ص٥٤ وما بعدها من هذا البحث.
(٣) انظر: ص٥٩ وما بعدها من هذا البحث.
(٤) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص٩٤.

وأنه من المحتمل أن يكون كل من الأناجيل الأربعة القانونية قد اكتسب التداول والنفوذ عن طريق تبني إحدى الكنائس الكبيرة له، وعلى هذا الأساس يوجد سبب قوي لربط إنجيل مرقس بروما، ومنها يحتمل أن يكون قد اكتسب التداول في كنائس أخرى، وأما إنجيل متَّى الذي يعتبر نسخة مراجعة ومطولة من إنجيل مرقس فيبدو أنه كان يستخدم في أنطاكية في بداية القرن الثاني، ويرتبط إنجيل يوحنا بأفسيس»[١].



(١) ط١٩٦٠ ج٢ ص٥١٤ نقلاً عن أحمد عبد الوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية) ص٣٥.

٣ عدم حجيَّة الأناجيل
على صحة العقائد المسيحية

وهذه أيضاً نتيجة لازمة لدراستنا هذه، فإنه وفي الحقيقة التي لا مراء فيها إن ثبت تناقضاً واحداً فقط فيما بين الأناجيل، أو تحريفاً واحداً فقط.. إن هذا ليكفي للتدليل على عدم حجيتها وإنها لا تصلح أن تكون دليلاً أو حجة أو مستنداً ركيزاً يمكن الاعتماد عليها في صحة قضية ما قد طرحتها تلك الأناجيل المعتمدة.

إن العاقل إن تصفح كتاباً ما ووجده يثبت قضية ثم يأتي بما ينقضها أو ينفيها فإن ذلك الكتاب سيسقط مؤلفه من أعين قرائه، وسيحكم عليه بالجهل وقد يأتي من يفند أقواله، أو يقذف بذلك الكتاب جانباً فلا تكمل قراءته.

فكيف بالله العظيم، كيف بكتاب، يدَّعي أهله تقديسه، وإنه كتاب موحى به أو أنَّ كتَّابه ملهَمون، وهو يحتوي ويتضمن الكثير والكثير من التناقضات والتي يستحيل التعليل لها، ويوجد فيه أنواعاً من التحريف بالتبديل، وبالزيادة وبالنقصان، فكيف يصبح لذي أدنى لب أن يدَّعي زوراً وبهتاناً بأنه كتاب يجب تقديسه والأخذ به وتطبيقه؟!

إن مثل هذا الكتاب لا يستحق أن يصدق، فمن باب أولى أن لا يقدس.

إننا عندما نقول هذا القول ونقر من يقوله لا نقصد به، ولا بحرف واحد منه التوراة المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام أو الإنجيل المنزل على نبي الله عيسى عليه السلام، فإنه من المعلوم من الدين بالضرورة كفر من ينكر أي كتاب من

كتب الله تعالى والتي صرح عنها تبارك وتعالى في كتابه العظيم القرآن الكريم.

قال تعالى:

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾[1].

ولكنا نقصد بقولنا ذاك هذه الكتب التي لعبت بها أيدي التحريف الآثمة حذفاً وإثباتاً بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان، وهذه الكتب قد ثبت بلا أدنى شك التناقض فيما بينها والتحريف فيها.

إن مصدر هذه الكتب رؤوس بشر مخلوقين، والبشر ـ كما هو معلوم ـ يتأثرون بالبيئة التي يعيشون فيها وبالعوامل التي يتأثر بها أي إنسان سواء النفسية منها أو الثقافية والاجتماعية، والبشر كذلك معرضون للخطأ وللنسيان وللإكراه وللإغراء.

فهذه الأناجيل إذاً ليست وحياً من الله، وهي ـ كذلك ـ ليست حجة ولا مستنداً ركيزاً، وموثوقاً به لصحة تلك العقائد المنحرفة والتي يعتنقها المسيحيون الآن.

ويشترط فضيلة الشيخ أبو زهرة رحمه الله أربعة شروط للكتاب الديني ليكون حجة يجب الأخذ به على أنه شريعة الله ودينه هي كما يلي:

«١ ـ أن يكون الرسول الذي ينسب إليه قد علم صدقه بلا ريب ولا شك، وأن يكون قد دعم ذلك الصدق بمعجزة، أي بأمر خارق للعادة قد تحدى به المنكرين المكذبين، وأن يشتهر أمر ذلك التحدي وهذا الإعجاز، ويتوارثه الناس خلفاً عن سلف، ويتوافر بينهم تواتراً لا يكون للإنسان مجال لتكذيبه.

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٣، ٤.

٢ ـ ألا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزء منه متمماً للآخر ومكملاً له، لأن ما يكون من الله لا يختلف، ولا يقترن ولا يتناقض، بل إن العقلاء في كتبهم يتحرون ألا يتناقض قولهم ولا يختلف تفكيرهم.

٣ ـ أن يدعي ذلك الرسول أنه أوحي إليه به، ويدعم ذلك الادعاء بالبينات الثابتة، وهي المعجزات التي بعث بها الرسول، ودعا إلى كتابه على أساسها، ويثبت ذلك الادعاء بالخبر المتواتر أو يثبت بالكتاب نفسه.

٤ ـ أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق[١] القطعي بأن يثبت نسبة الكتاب إلى الرسول، بحث يتلقاه الأخلاف عن الأسلاف جيلاً بعد جيل من غير أي مظنة للانتحال.

وأساس ذلك التواتر[٢].

ويحاول فضيلته تطبيق تلك الشروط على كتب النصارى المعتمدة كباحث منصف فيقول:

«إن الكتب في الدين هي أساسه، فإن لم تكن مستوفية الشروط السابقة لم يكن الاطمئنان إلى صحتها كاملاً، وتطرق إليها الريب والظن من كل جانب، وبذلك يتهدم الدين من أساسه ويؤتى من قواعده»[٣].

وهل الكتب المقدسة عند النصارى سواء أكانت من كتب العهد القديم أم العهد الجديد مستوفية هذه الشروط فتكون ملزمة للكافة؟

لا يزعم النصارى أن هذه الكتب كتبها المسيح نفسه، حتى ننظر في

---

(١) نسبة ثابتة: أي أكيدة ليس فيها شك أو ظن أو خلاف كما هو الحال في كتب النصارى، والطريق القطعي، أي اليقيني ضد الشك والظن، لأن الشك تعليق الحكم، والظن إدراك الطرف الراجح.

(٢) التواتر: عرفناه في ص٥٤ من هذا البحث، انظر: محاضرات في النصرانية ص٩١، ٩٢ ط٣.

(٣) محاضرات في النصرانية ص٩٢ ط٣.

قوة نسبتها إليه، ولكن يزعمون أن الذين كتبوها رسل من بعده مبعوثون بها، ويبشرون الناس بما فيها، فنبحث على هؤلاء رسل حقاً وصدقاً قد ثبتت رسالتهم بدليل لا مجال للريب فيه.

لقد قلنا أن الطريق لذلك أن يدّعوا هم هذه الرسالة ويثبتوها بمعجزة يجريها الله على أيديهم، ويتحدوا الناس ليدفعوهم إلى الإذعان أو ليسجلوا عليهم الكفر بعد أن يقوم الدليل عليهم.

إننا نبحث في مراجعهم فلا نجد مرجعاً صحيحاً قرر أن هؤلاء قد ادعوا مثل هذه الرسالة ومعهم البرهان عليها.

نعم قد نجد في رسالة أعمال الرسل ذكراً لأخبار تلاميذ المسيح، وأن روح القدس تجلى عليهم، وأنهم كانوا يأتون بأمور خارقة للعادة، وسماهم كاتب تلك الرسالة رسلاً[(١)].

«وكذلك نجد في إنجيل لوقا أنه يذكر أن المسيح أرسل سبعين رجلاً ليبشروا باسمه»[(٢)].

«ولكن سفر الأعمال لم يذكر أسماء العشرين والمائة، ولم يذكر كذلك إنجيل لوقا أسماء، فكيف تؤمن برسالة رسل لم تعرف أسماؤهم»[(٣)].

«لم تعرف إذن حقيقة هؤلاء الرسل، ومن هم بسند صحيح فضلاً عن أن يكون السند قطعياً، وإذا كنا لا نعرف من هم، فكيف نؤمن لهم بمعجزات؟»[(٤)].

ويواصل الشيخ أبي زهرة مناقشته لدعوى الإلهام[(٥)] لمؤلفي كتب النصارى قائلاً:

(١) المرجع السابق ص٩٢، ٩٣.
(٢) المرجع السابق، الصحيفة.
(٣) المرجع السابق ص٩٤.
(٤) المرجع السابق ص٩٥.
(٥) الإلهام: ما يلقى في الرُّوع بطريقة الفيض، أو هو: ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، انظر: التعريفات للجرجاني ص٣٥.

«ولكنا لا نكاد ننتهي إلى النتيجة حتى نجد من يزعمون أن لوقا نفسه صاحب سفر الأعمال، وصاحب الإنجيل كان من الرسل الملهمين فهو لا يحتاج إلى سند لأن كلامه من الروح القدس الذي ملأه كما ملأ إخوانه الرسل، ولكن أين معجزاته التي تثبت إلهامه حتى تصدق كل ما جاء في كتابيه ويؤمن مؤمن (يحترم الإيمان) بكل ما اشتملا عليه؟ لم يرد عندهم أي شيء يدل على إلهام لوقا»[1].

«وكان يصح لنا أن نقف موقف المانع مجرداً، نطالبهم بالدليل حتى يقيموه، ولكن تتميماً للبحث وتعريفاً للحقائق نثبت أن دعوى الإلهام باطلة من أساسها ليس لعدم إقامة الدليل عليها، بل لأن البينات قائمة ضدها، ذلك لأنها لو كانت بإلهام من الله كما يقولون لكانت صادقة في كل ما أخبرت به»[2].

ولو كانت قد كتبت بإلهام لخلت تماماً من أي تناقض بين نصوصها أو تحريف فيها ولكن: أما وقد امتلأت بذلك فبعيد كتابها ومؤلفوها كل البعد عن الإلهام والتثبيت من الله تعالى في كتابتها وتأليفها، وهذا كله يؤكد النتيجة التي قد توصلنا إليها (عدم حجية الأناجيل الأربعة على صحة العقائد المسيحية).

ويقول الشيخ «رحمة الله الهندي» في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتبت بالإلهام، وأن كل حال من الأحوال المتدرجة فيها إلهامي، لأن هذا الادعاء باطل قطعاً ويدل على بطلانه وجوه كثيرة[3].

الأول: «أنه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة، واضطر محققوهم ومفسروهم في هذه الاختلافات فسلموا في بعضها»[3].

الثاني: «أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة»[3]، «والكلام الإلهامي بعيد

---

(١) محاضرات في النصرانية ص٩٥. (٢) المرجع السابق ص٩٩.
(٣) إظهار الحق ص٢٧٣ ج١ ط قطر.

بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي»[١].

الثالث: «أنه وقع فيها التحريفات القصدية في مواضيع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها، وظاهر أن المواضع المحرفة ليست بإلهامية عندهم يقيناً»[٢].

رابعاً: «اتفق الكثير من علماء النصارى أنه: «قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة ليس إلهامياً»[٣]، «وأن الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة»[٤].

ويرد شيخ الإسلام ابن تيمية على من يدعي من النصارى بأن كتبهم قد وصلت إليهم قولاً واحداً ونصاً واحداً على ما تسلموه من الحواريين، عليهم بوجوه منها:

أولاً: «أنه قد تكلم على هذا من تكلم من علماء النصارى الذين هداهم الله، وبينوا ما وقع في ذلك من تحريفهم لمعاني الكتب التي عندهم»[٥].

ثانياً: قولهم: إن هذه الكتب التي بأيديهم من التوراة والإنجيل وسائر النبوات تسلموها من الحواريين كل أمة بلسانها، وهي على هيئتها قول لم يقيموا على صحته دليلاً، بل ادعوا ذلك دعوى مجردة.

ومثل هذا النقل لم يثبت بالتواتر لم يحتج به في المسائل العلمية.

ثالثاً: إن كثيراً من الألسنة ليس عند أهله إنجيل قديم، ومن ذلك لسان العرب[٦]، فإن العرب النصارى كثيرون قبل الإسلام، ولا تعرف توراة ولا إنجيل ولا نبوات عربية إلا ما عُرِّب من النسخ العبرية والرومية

---

(١)(٢) المرجع السابق ص٢٧٤.

(٣) دائرة المعارف البريطانية المجلد ١١ ص٣٧٤، نقلاً عن إظهار الحق ١/ ٢٧٨ ط قطر.

(٤) دائرة المعارف البريطانية المجلد ١٩ ص٢٠، نقلاً عن إظهار الحق ١/ ٢٧٩ ط قطر.

(٥) الجواب الصحيح ٢/ ٢١٧.

(٦) يقصد: اللغة العربية.

والسريانية[١].

رابعاً: إن التوراة والنبوات التي نقلت من نسخ اليهود والأناجيل هي أربعة كتب بعد المسيح ﷺ»[٢].

«والنسخ إنما كثرت عن الأربعة وما ينقله الأربعة لا يجب أن يكون متواتراً معلوماً وإذا كثرت الألسن بها فمن بعد الأربعة»[٢].

خامساً: «إن الحواريين ليسوا معصومين، بل يجوز على أحدهم الغلط في بعض ما ينقله، ولا دلالة على عصمتهم، إلا أن يثبت أنهم ادعوا النبوة، وأقاموا المعجزات الدالة على نبوتهم، ولم يكن الأمر كذلك»[٣].

ومما يجدر ذكره أن من أكبر الأدلة على أن هذه الأناجيل ليست حجة على العقائد المسيحية وجود طائفة الموحدين في عصرنا الحاضر والتي لا تدين بهذه العقائد (التثليث والصلب والفداء) مع أنها طائفة مسيحية.

«وهذه الطائفة اسم لمجموعة دينية ترفض العقيدة القديمة المألوفة للكنيسة المسيحية سواء كانت في عصر قديم أو في عصر ما بعد التجديد.

تأسست في القرن ١٦م في المجر ورومانيا وبولندا، وفي القرن ١٨م و١٩م انتشرت في بريطانيا والولايات المتحدة وغيرها، وهي تؤمن بأن الإله واحد لا شريك له، وتنكر ألوهية عيسى وعقيدة التثليث»[٤].

«وهي موجودة الآن في أمريكا الشمالية وبريطانيا وأوربا الوسطى، وتوجد مجموعات صغيرة منها في أنحاء أخرى، وعدد أفرادها ٣٠٠,٠٠٠ (ثلاثمائة ألف) ويزعم بعضهم أن عددهم يزيد على مليونين»[٥].

«وفي القرن ١٧م ترجمت كتب عقائد هذه الطائفة من البولندية إلى

---

(١) المرجع السابق ص٢١٨. (٢) المرجع السابق ص٢١٩.

(٣) المرجع السابق نفس الصحيفة بتصرف قليل.

(٤) ملخص ومترجم من (الموسوعة البريطانية) ١٨/٨٥٩ مادة: UNTARIANS.

(٥) المرجع السابق ص٨٦٠.

الإنجليزية ونشرت في إنجلترا، وقد تم إحراق نسخ منها علناً في لندن عام ١٦١٥م، وعام ١٦٥٢م، ثم انتشرت موجة التوحيد به في بريطانيا وكذا في أمريكا بين أبناء الطائفة الكالفينية المتطهرة، وهؤلاء يدعون إلى أن الله وحده خالق العالم ومالكه، وأننا نستطيع أن نعبده جيداً بأن نتحلى بالأخلاق الفاضلة، وأن عيسى المسيح رسوله»[١].

وتأسس في عام ١٨٢٥ اتحاد التوحيد بين البريطانيين والأجانب، ولا تزال هذه الطائفة موجودة في بريطانيا، وقد توحد أعضاؤها بعد أن كانوا متفرقين في منظمة سميت الجمعية العمومية لطائفة الموحدين والكنائس المسيحية الحرة في عام ١٩٢٨[٢].

وفي بوسطن (أمريكا) تأسس اتحاد الموحدين الأمريكيين في عام ١٨٢٥، وادعى هذا الاتحاد أن خمسة من رؤساء أمريكا (الولايات المتحدة) وكثيراً من الشخصيات البارزة في الأدب والتربية وإصلاح المجتمع والحياة العامة كانوا من طائفتهم.

وحينما انتشرت التوحيدية في مناطق الغرب الأوسط المفتوحة قريباً تحولت أسس ديانتها إلى نزعة إنسانية عالمية وعقائد علمية مفضلة ذلك على المسيحية والكتاب المقدس.

وأسس الأمريكيون في عام ١٩٠٠م الاتحاد الدولي للمسيحية الحرة والحرية الدينية.

وفي عام ١٩٦١ توحد التوحيديون والعالميون في كنيسة واحدة هي: الاتحاد الأمريكي التوحيدي العالمي[٣].

وأعتقد أنه من السهولة بمكان دعوة هؤلاء الموحدين إلى الإسلام،

---

(١) المرجع السابق ص٨٦٠. (٢) المرجع السابق ص٨٦١.

(٣) المرجع السابق، نفس الصحيفة.

بشرح هذا الدين القويم لهم شرحاً وافياً، فهم ـ بلا شك ـ قريبين منه بتوحيدهم لله تعالى ومخالفتهم عقائد المسيحيين المنحرفة، وصبرهم على الأذى والاضطهاد من قتل وتشريد وتغريب، فقد حدث في «القرن ١٦م أن أعلن شخص منهم يدعى (ميشال سيرفيتوس) إنكاره للتثليث، فقبضوا عليه وأحرقوه عام ١٥٥٣م في جنيف، وهناك آخرون لم يؤمنوا بعقيدة التثليث تم القبض عليهم وإحراقهم في ذلك الحين، فهاجر بعضهم إلى بولندا، وتأسست فيها كنيسة جديدة سميت الكنيسة الصغيرة المجددة (الإخوان البولنديين) وانتشرت هذه الطائفة في ترانسيلفانيا في المجر، وأعلن زعيمها فيرينيس دافيد إنكاره أن تكون الصلاة موجهة إلى عيسى المسيح، فسجنوه ومات في السجن عام ١٥٧٩م»(١).

أما دعوة هؤلاء إلى الإسلام وشرحه وتوضيحه لهم فهو واجب يقع على أعناق الدعاة المسلمين المتمكنين من الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً وأخلاقاً، قال تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(٢).

وأعتقد أيضاً أنه يجب على أفراد هذه الطائفة البحث والتحقق من الدين الصحيح الذي يوافق عقيدتهم وذلك بما منحهم الله من عقل سديد وفطرة صافية من شوائب الشرك لكي يزدادوا إيماناً على إيمانهم، ولكي يسلكوا الطريق الصحيح في أداء عبادتهم لله تعالى، وذلك لأن الدين عند الله الإسلام.

وهناك الكثير ممن هداهم الله لهذا الدين الحنيف فيسلمون عن اختيار واقتناع تامَّين، ولم تستطع الحضارة الغربية المادية أن تطمس على بصيرتهم

---

(١) المرجع السابق ص٨٦٠.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

كما طمست على بصيرة الكثيرين، وكانت رحمة الله تعالى وهدايته تتنزل متمثلة في هؤلاء النفر الذين هداهم الله تعالى إلى هذا الدين القويم بعد أن أخرجهم من أصلاب آبائهم المشركين، فبهرهم من الإسلام شعاع خافت رأوه من بعيد فساروا نحوه، وعندما امتلأت قلوبهم إيماناً ظهروا على أقوامهم فكشفوا أضاليل مستشرقيهم ومحاولاتهم الدنيئة لطمس حقائق هذا الدين الساطعة.

وهناك كتاب قيِّم يضم الكثير من مقالات من أسلم منهم، يشرحون فيه سبب اعتناقهم هذا الدين الحنيف، وشعورهم بعد ذلك.

والكتاب بعنوان (لماذا أسلمنا؟)، فمن أولئك علماء دين وسياسة، وأطباء كبار، وعلماء في مختلف التخصصات، ورجال فكر وكتاب ومصلحون، ووعاظ ومن كلا الجنسين، ولا زال اعتناق الإسلام والإقبال عليه مستمراً كلما وافقت فطرة سليمة صافية وعقل سديد الحقيقة الناصعة من الإسلام.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.



الخاتمة

خاتمة البحث

❁ **وفيما يلي أهم النتائج التي قد توصلنا إليها في بحثنا هذا.**

(١) شكوك وظنون كثيرة تدور حول أهم النقاط في أناجيل النصارى المعتمدة من تعريف بمؤلفيها، ومدى صحة نسبة كل إنجيل إلى مؤلفه ومن تاريخ تدوينها.

(٢) اعتمادها دون غيرها من أناجيل النصارى الكثيرة كان من قِبل حاكم وثني روماني (قسطنطين) استطاع بقوة سلطانه إرغام الموحدين بقبولها، وحرق جميع ما عداها من الأناجيل.

(٣) إن هذه الأناجيل منقطعة السند تماماً عن واضعيها.

(٤) اتفاق الباحثين المنصفين على وجود إنجيل أصلي للمسيح عليه السلام كما ذكر القرآن الكريم، وأنه مفقود.

(٥) وجود ثلاثة أسباب مهمة قد تضافرت في تحريف وضياع ذلك الإنجيل الأصلي.

(٦) وجود التحريف في الأناجيل الأربعة واضحاً بأنواعه الثلاث، تحريف بالتبديل وتحريف بالزيادة، وتحريف بالنقصان، كما وقد ورد الإخبار بتحريفها في آيات كثيرة من الذكر الحكيم.

(٧) رفض المسيحيين المتعصبين لإنجيل برنابا رفضاً باتاً لأنه كشف التحريف في الأناجيل الأربعة وخاصة التحريف في مجال العقيدة.

(٨) وجود التناقض ظاهراً في كل إنجيل من الأناجيل الأربعة على حدة ووجوده كذلك واضحاً فيما بين هذه الأناجيل.

(٩) إن الأناجيل الأربعة قد تضمنت ذكر حوادث تاريخية غير صحيحة، وهي أقرب ما تكون إلى الخيال منه إلى الحقيقة.

(١٠) الأناجيل الأربعة لا تصلح أن تكون حجة للنصارى في عقائدهم لتحريفها وتناقضها، وبطلان دعوى الإلهام لكتابها.

وبعد ظهور هذه الحقائق متجلية ساطعة يوماً عن يوم، ألم يأن للذين أشركوا أن تخشع قلوبهم لهدي الإسلام وما أتى به من الحق؟ إنهم إن فعلوا ذلك فقد سعدوا سعادة الدارين: في الدنيا الطمأنينة ورضى الله، وفي الآخرة: النعيم المقيم.

وكذلك فإنهم إن اعتنقوا الإسلام فلن يكفروا بالمسيح ﷺ بل إنهم سيؤمنون به حق الإيمان، ويقدروه قدره الذي قد منحه الله إياه كنبي معصوم مؤيد بالمعجزات.

فعليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



مراجع البحث

مراجع الرسالة

فيما يلي مراجع هذه الرسالة مرتبة حسب الأحرف الهجائية لاسم المؤلف الذي اشتهر به، والمراجع المذكورة هنا قد وردت في ذيل صفحات هذه الرسالة، أما المراجع الأخرى والتي أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر في هذه القائمة.

* أولاً المراجع الإسلامية *

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، طبعة دار الجيل.

٣ ـ سيد قطب: في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الثامنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤ ـ تفسير أبي سعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥ ـ تفسير الخازن: طبعة دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٦ ـ الفخر الرازي: التفسير الكبير، الطبعة الثانية، طهران.

٧ ـ تفسير الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل، طبعة دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٨ ـ الإمام محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، طبعة دار المعرفة.

٩ ـ تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٠ ـ تفسير ابن كثير: طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري: طبعة المطبعة السلفية.

١٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: الطبعة الثانية.

١٣ ـ مختصر سنن أبي داود: للحافظ المنذري، طبعة مطبعة السنة المحمدية.

١٤ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: الطبعة الثانية.
١٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: طبعة المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.
١٦ ـ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، طبعة مطابع المجد.
١٧ ـ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: الفتاوى، تصوير الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ.
١٨ ـ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: النبوات، طبعة دار الفكر.
١٩ ـ د. أحمد شلبي: المسيحية، الطبعة السادسة.
٢٠ ـ د. أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، الطبعة الخامسة.
٢١ ـ أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٢٢ ـ أحمد عبد الوهاب: إسرائيل.. حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م.
٢٣ ـ الإمام ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبهامشه الملل والنحل للإمام الشهرستاني، طبعة دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية.
٢٤ ـ الشيخ رحمة الله الهندي العثماني: إظهار الحق، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، طبعة دار التراث، أيضاً: الطبعة القطرية.
٢٥ ـ إمام الحرمين الجويني: الشامل في أصول الدين.
٢٦ ـ د. رؤوف شلبي: يا أهل الكتاب، الطبعة الأولى.
٢٧ ـ د. رؤوف شلبي: المسيحية الرابعة، الطبعة الأولى.
٢٨ ـ د. علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.
٢٩ ـ عبد الصمد شرف الدين: حول أسطورة تجسد الإله، طبعة جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ.
٣٠ ـ عباس محمود العقاد الموسوعة الإسلامية (توحيد وأنبياء)، الطبعة الأولى.
٣١ ـ عبد الرحمٰن الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٣٢ ـ عبد الكريم الخطيب: المسيح في القرآن والتوراة... والإنجيل، الطبعة الثانية دار المعرفة للطباعة بيروت.

٣٣ ـ د. عوض الله حجازي: المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، الطبعة الرابعة.
٣٤ ـ ابن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، الطبعة الثانية.
٣٥ ـ الإمام محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، طبعة دار الفكر العربي.
٣٦ ـ محمد عزت الطهطاوي: النصرانية والإسلام، طبعة دار الأنصار بالقاهرة.
٣٧ ـ د. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، الطبعة الثانية.
٣٨ ـ المسعودي: مروج الذهب، الطبعة الرابعة.
٣٩ ـ محمد بن سعود آل سعود: النصرانية في القرآن، رسالة ماجستير لعام ٩٧ ـ ٩٨هـ.
٤٠ ـ محمد علي زهران: إنجيل يوحنا تاريخياً وموضوعياً، رسالة دكتوراه، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٤١ ـ محمود يوسف كريت: إنجيل برنابا بين الإسلام والنصرانية، رسالة دكتوراه ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.
٤٢ ـ محمد مجدي مرجان: المسيح إنسان أم إله، طبعة المطبعة العربية الحديثة.
٤٣ ـ موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، الطبعة الرابعة دار المعارف بمصر.
٤٤ ـ محمود بن الشريف: الأديان في القرآن، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
٤٥ ـ منصور حسين عبد العزيز: دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام، مطبعة دار الاعتصام.

* المعاجم ودوائر المعارف *

٤٦ ـ علي بن محمد الشريف الجرجاني: التعريفات، طبعة بيروت ١٩٧٨م.
٤٧ ـ أبو منصور الجواليقي: المعرب من كلام الأعجمي، الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد شاكر.
٤٨ ـ محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين.
٤٩ ـ ابن منظور: لسان العرب، طبعة بيروت.
٥٠ ـ محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس.
٥١ ـ محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، الطبعة الأولى.

٥٢ ـ الفيروزآبادي: القاموس المحيط.
٥٣ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية.
٥٤ ـ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين.
٥٥ ـ منجد الأعلام.
٥٦ ـ الموسوعة الأمريكية.
٥٧ ـ الموسوعة البريطانية.
٥٨ ـ لماذا أسلمنا: مجموعة مقالات لنخبة من رجال الفكر في مختلف الأقطار عن سبب اعتناقهم للإسلام، ترجمة مصطفى جبر الطبعة الثالثة.

* ثانياً: المراجع المسيحية *

٥٩ ـ الكتاب المقدس: (العهد القديم، العهد الجديد).
٦٠ ـ إنجيل برنابا: ترجمة: د. خليل سعادة، الناشر: السيد محمد رشيد رضا، طبع مطبعة محمد علي صبيح وأولاده. القاهرة.
٦١ ـ قاموس الكتاب المقدس: تأليف: نخبة من ذوي الاختصاص واللاهوتيين، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، الطبعة الثانية.
٦٢ ـ تفسير إنجيل متَّى لمجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس: مكتبة النيل المسيحية.
٦٣ ـ تفسير إنجيل مرقس: وليم باركلي، تعريب د. فهيم عزيز، طبعة دار الجيل.
٦٤ ـ تفسير إنجيل لوقا: جمع وتقديم هلال أمين موسى، طبعة عام ١٩٧٠م.
٦٥ ـ تفسير إنجيل يوحنا وتقديم هلال أمين موسى، طبعة عام ١٩٧٠م.
٦٦ ـ تفسير العهد الجديد: وليم باركلي، الرسائل إلى فيليبي وكولوسي وتسالونيكي، تعريب: القس جرجس هابيل، طبعة دار العلوم، الطبعة الثانية.
٦٧ ـ جوش مكدويل: برهان يتطلب قراراً، ترجمة القس منير عبد النور، طبعة دار الجيل.
٦٨ ـ حبيب سعيد: أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.
٦٩ ـ حبيب سعيد: تاريخ المسيحية، فجر المسيحية، طبعة دار الجيل.
٧٠ ـ عوض سمعان: إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين، الطبعة الخامسة.
٧١ ـ ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران الطبعة الثالثة ١٩٧٣م.

٧٢ ـ وهيب عزيز خليل: استحالة تحريف الكتاب المقدس، الطبعة الثانية.
٧٣ ـ هنترميد: الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة: د. فؤاد زكريا، الطبعة الثالثة، مطبعة دار العالم العربي ـ القاهرة.
٧٤ ـ يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، الطبعة الأولى دار القلم، بيروت ـ لبنان.
٧٥ ـ جرائد ومجلات.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

